الغلو ولماذا نجانب الغلو

الفضيلة

الدكتور محمد بن رزق بن طرهوني

الغلو وأسبابه بجانب الغلاة

(مقتطف من كتاب الحملة)

لفضيلة

الدكتور محمد بن رزق بن طرهوني

مقدمة :-

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى...

والصلاة والسلام على خليل الرحمن أفضل الصلاة وأتم السلام

وبعد :

فهذه مقدمة الكتاب الذي وعدنا به والموسوم بـ **" الحملة الطرهونية على الغلاة "** **وهي فصول ...**

فصل : السبب ، النتائج ، فصل عارض ، الغلو ، الوسطية

وكما يقال:

حقا يثاب المرء رغم أنفه..

لم يكن في الحسبان أن أخوض معركة مع الطرف الآخر بعد أن انتهيت من المعركة مع إخوان المرجئة وبلاعمة السلاطين وعملاء العلماء ومن سار على دربهم ممن ابتلي بالغفلة عما يدور حوله وإنما هو مع الخيل يا شقرا حينما أبطلنا بفضل الله وكرمه اتهامهم الدولة بأنها خوارج .

ولكن قدر الله أن ندخل المعركة مع من يرى الدولة مفرطة في تكفير من يلزم تكفيره وفي قتل من يلزم قتله حتى كفرها بناء على ذلك واستطاع أن يلوث فكر كثير من الأنصار واستغلت المباحث وسائر الجهات العالمية المناهضة لدولة الإسلام هذه الطائفة المنحرفة وأرسلت عناصرها لتنخرط فيهم من أجل تأجيج نيران الخلاف وإذكاء جذوة الغلو في أنصار الدولة حتى تستغل ذلك في تثبيت دعائم اتهام الدولة بالخارجية فتهدم ما بنيناه وتنقض ما قررناه .

لا أريد الإطالة في المقدمة فإن خير الكلام ما قل ودل .

استغرقت الحملة وتداعياتها ثلاثة أشهر ابتداء من ٧ ديسمبر وحتى ٧ مارس وكانت عبارة عن منشورات على حسابي الشخصي في الفيس بوك ونشر مقتطفات يسيرة على قناتي بالتليقرام وعلى حساباتي بتويتر ثم ختمناها بلقاءين صوتيين على الهواء مباشرة قرابة ثمان ساعات ببرنامج البالتوك بغرفة حراس العقيدة وغرفة الوعي الإسلامي وتم البث على إذاعة الوعي وسجلت اللقاءات ونشرت .

وقد بشرنا الإخوة بجمع كل ذلك في كتاب حيث فات الكثيرين الكثير مما نشرناه لاقتصار النشر في جل الحملة على الفيس وها نحن نوفي بما وعدنا به ونزيد الخير خيرا ببعض إضافات مهمة يزداد بها الكتاب

رونقا وبهاء ونسجل هنا في مقدمة الكتاب قبل الشروع فيه أمرين :

سبب الحملة .. ونتائج الحملة

أما **سببها** فقد فصلناه في اللقاء الصوتي الثاني وها نحن نقتطعه هنا :

يتساءل البعض ما السبب الذي دفع الطرهوني لشن هذه الحملة على جماعة ممن ينتسبون لنصرة الدولة ؟ ألم يكن الأولى الانشغال بأعداء الدولة وما تمر به من أزمات ؟

فأقول بادئ ذي بدء :

بحمد الله قد شننا حملة شعواء على أهم ما يواجه الدولة وسبب كل بلاء وهو اتهامها بالخارجية وتم رد تلك التهمة في أكثر من عشر لقاءات مسجلة زاد بعض لقاءاتها على الأربع ساعات وقد آتت أكلها والحمد لله وخنس بعدها أهل الباطل وانطفأت شعلتهم وزالت شبهتهم بفضل من الله وتوفيق .

وقد كنت عازما على الاستكنان وأخفيت مكان تواجدي لدواع أمنية ولكن عند تواصلي مع بعض الغيارى والمخلصين من أنصار الدولة جأروا لي بما يحدثه الغلاة من فتنة عظيمة أولا في صفوف الدولة نفسها ثم في صفوف أنصارها بحرفهم عن المنهج الصحيح ثم في صفوف العامة بتنفيرهم عن الدولة وإعطائهم صورة كاذبة عن رجالها خلقا واعتقادا وقد لاحظت بنفسي ذلك أيضا وأقررتهم على ما تفضلوا به فطلبوا مني التدخل في الأمر لاسيما وقد وثق بي الأنصار وعرفوا موقفي من الدولة ونصرتي لها وحرصي عليها وجاءت البشائر بذلك من كل حدب وصوب فاعتذرت لنيتي وعزمي على عدم الظهور لفترة فألحوا فلم أجد بدا من الاستجابة وقد استفحل الخطر وقلت لعل الله تعالى يكتب لي خيرا في توجيه من فرط ومن أفرط وأعذر لربي لعله يغفر لي تقصيري فيما سوى ذلك فأخبرت الإخوة بأني سأمهد لهذا اللقاء بمنشورات صامتة لأن الموضوع يطول ولن تكفيه عشرات الحلقات فلابد من التهيئة له وفعلا تم ذلك وكان أول منشور في السابع من ديسمبر ٢٠١٥ وموضوعه منهج العلماء العملي مع كفريات ابن عربي وتعمدت استعمال أسلوب الصدمة أكثر من مرة وسوف نفصل ذلك .

ويلاحظ الإخوة أنه قد سبق لي منذ أكثر من سنة الهجوم على هذه الفرقة ولكن بمقالات خمسة مختصرة تنفع من يريد الحق ويعرف قدر العلم وأهله ووضعت فيها خلاصة علمي في تلك المسائل باختصار شديد جدا وهي خمس حلقات تحت مسمى الرد على الغلاة وتبرئة الدولة من منهجهم ثم أردفت ذلك بعد فترة طويلة بنصيحة غالية وجهتها للأنصار في آخر لقاء من لقاءات الدفاع عن الدولة في اتهامها بمنهج

الخوارج واستفضت في الموضوع أكثر وضربت أمثلة بمحاربة الدولة لهذا الفكر .
ثم كانت هذه الحملة المباركة التي افتضحت فيها تلك الفرقة وكشرت عن أنيابها وظهرت حقيقتها في تكفير الدولة وقياداتها وتكفير من يناصرها من أهل العلم وبان لكل ذي عيان سقوطها عقديا وأخلاقيا واتضح لكثير من الأنصار خطورتها وتنبهوا لها وتم المراد والحمد لله .

وأما **نتائجها** فنضعها هنا وسنعيد ذكرها في نهاية الكتاب أيضا إن شاء الله فنقول :

نتائج الحملة :

كان الهدف الأساس من الحملة تنفير عامة الناس من مذهب الغلاة في التساهل في تكفير المعين ممن أصله الإسلام وقد نجحت الحملة نجاحا منقطع النظير في هذا الهدف من خلال استقراء التفاعلات معها وكان مقصودا أصليا بيان التفريعات والخلافات والفروقات الدقيقة سواء من قبلي أو من قبل السائلين أو من قبل المعارضين بعلم أو بجهل بحيث يشعر العامي أنه غارق في بحر لا ساحل له فأنى له النجاة إن خاض فيه وأن من يطالبه بهذه الأمور إما مجنون أو جاهل وأن المعني بهذا العلماء فقط وفي أثناء الحملة حصلت فوائد عظيمة منها:

١- فضح الغلاة وبيان أنهم يعيشون على قص ولصق نقولات لا يفقهون معانيها والتحذير من رأسهم المسمى الحازمي وبيان تكفيرهم الذي وصل لأئمة الدنيا كشيخ الإسلام ونحوه ، وأن من لم يصرح بذلك وقع في تكفيرهم واتهامهم حينما نقلنا عنهم كلامهم دون ذكر أسمائهم .

٢- الدفاع عن الدولة الإسلامية وبيان عقيدتها المنضبطة وتبرئتها من هؤلاء الغلاة ومنهجهم .

٣- بيان العقيدة الصحيحة البعيدة عن تكفير مجتمعات المسلمين وبدعة ما يسمى بتكفير العاذر والتكفير التسلسلي .

٤- توضيح مسألة العذر بالجهل وأنها مسألة فقهية والخلاف فيها سائغ وإن كان أكثر العلماء يقولون به .

٥- تحرير مسائل من منهج شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٦- توضيح معاني مصطلحات يكثر استخدامها دون إحاطة بضوابطها والخلاف فيها كمصطلح العبادة ، الطاغوت ، الشرك ، الكفر ، المسائل الخفية والمسائل الظاهرة ، المرجئة ، الجهمية ، الردة .

٧- إبراز الحاجة الماسة للعلماء وأنهم مصابيح الدجى ولا دين بدونهم وبيان الضابط لمعرفة العالم وكيفية التعامل معه بين الإفراط والتفريط .

٨- الدفاع عن علماء أجلاء نالتهم سهام الغلو فأسقطتهم جملة ولم تقتصر على النقد العلمي المنضبط

كالشيوخ الألباني وابن باز وابن عثيمين .

٩- فضح خطة المباحث والغلاة للتغلغل في صفوف المناصرين للدولة لجعل بأسهم بينهم وتنفير الناس منهم .

١٠- تحصيل فوائد علمية كثيرة في العقيدة والتفسير والحديث والسيرة والفقه .

تلك عشرة كاملة

ويوجد سلبية واحدة أحتسبها عند الله وهي تشويه هؤلاء صورتي والطعن في عند بعض الإخوة ممن لا يتسنى له متابعة الحملة ولا يوجد خير محض وهي ضريبة مقبولة والحمد لله على كل حال وأملنا في الله أن يزيل هذا التشويه قريبا بإذن الله ... والحمد لله رب العالمين .

وقبل أن نخوض بحر الحملة بسفينة العلم والحلم أحب أن أنوه أنني خلال الحملة اتهمت بالانتصار لنفسي فيها فكان هذا ردي :

تكرر اتهامي بأني أنتصر لنفسي برفع هذه البوستات وللأسف من أخ فاضل وأخت كريمة وهذا آلمني كثيرا لدلالته على عدم تقدير المتكلم وعدم معرفة به أساسا فخبت وخسرت إن كنت كذلك بل أنا أضحي بعرضي وأهبه لإخواني لعل الله يفتح عليهم ويبصروا بعد عمه ويرشدوا بعد غي وقد سامحت كل من وقع في ممن يريد نصرة هذا الدين بصدق ولا أحل كلاب المباحث ومريدي الفتنة .

ثم حصل سؤال من الأخ الكريم مصطفى الشرقاوي بتاريخ ٢٢ فبراير يتعلق بمن وقع في عرضي فأجبته على الخاص فطلب الإذن في نشر ذلك فأذنت له فكان هذا ما نشره :

أبلغني فضيلة الشيخ محمد رزق عبد الناصر طرهوني أنه سامح كل من أخطأ في حقه غيرة على الدين والحق .ا.هـ

وهنا في هذا الكتاب المبارك أؤكد على هذه الجزئية أسأل الله تعالى أن يتجاوز عني بها يوم العرض عليه والحمد لله رب العالمين .

فصل عارض :

هل أنت في حاجة فعلية لمتابعة تلك الحملة ؟

* إذا كنت بحمد الله مؤمنا موحدا تؤمن بالله وحده وتكفر بكل ما يعبد من دونه..

* وإذا كنت لا تكفر مسلما بارتكاب كبيرة من الكبائر أو دونها ولا ترى الخروج على أئمة المسلمين ولو جاروا بالسيف ..

* وتؤمن بأن الإيمان قول وعمل واعتقاد لا يكفي فيه المعرفة ولا القول فقط ولا القول والاعتقاد فقط وإنما الأعمال جزء لا ينفك عنه ..

* وتؤمن كذلك بأن الكفر قول أو عمل أو اعتقاد فهناك أقوال هي كفر دون النظر للعمل والاعتقاد كسب الله والرسول صلى الله عليه وسلم وأعمال هي كفر دون النظر للقول والاعتقاد كرمي المصحف في القذر واعتقادات هي كفر دون النظر للقول والعمل كاعتقاد ألوهية علي .

* والاستحلال والجحود والإنكار كفر بحد ذاته فمن استحل حراما أو جحده أو أنكره فهو كافر مرتد أما الناقض من نواقض الإسلام فلا يفتقر لشيء من ذلك فمن وقع فيه مطلقا فهو كافر مرتد .

* وتؤمن بأن موالاة الكافرين والتحالف معهم في قتال المسلمين ردة جامحة ومن شارك فيها بأي مشاركة فهو كافر مرتد .

* وتؤمن بأن الربوبية والألوهية وأسماء الله وصفاته حق لله وحده فمن أشرك فيها أحدا فهو كافر مشرك ليس بمسلم ..

* فمن اعتقد أن هناك متصرفا في الكون بالرزق والنفع والضر وغير ذلك غير الله فهو كافر مشرك أو صرف شيئا من العبادة كسجود أو نذر أو ذبح لغير الله فهو كافر مشرك أو وصف وسمى أحدا بصفة أو اسم لله على سبيل الكمال فهو كافر مشرك .

* وإذا كنت تؤمن بأن من استبدل شرع الله بقوانين وضعية أو شارك في وضعها كما هي حقيقة الديمقراطية والعلمانية وسائر المذاهب التشريعية فهو كافر مشرك مرتد عن الإسلام إن كان الإسلام أصله وكل حاكم سلك سبيل ذلك فهو كذلك .

* وإذا كنت تؤمن بكل ما جاء بالكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته بما يليق به سبحانه لا تعطلها ولا تتأولها ولا تحرفها ولا تشبه الله بشيء من خلقه وتؤمن بأن القرآن كلام الله لم يخلقه وإنما تكلم به كما كلم موسى فسمعه وكما سيكلم أهل الجنة فيسمعونه ..

* وتؤمن بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان الآن باقيتان لا تفنيان وأن الصراط والميزان وعذاب القبر حق .

* وتؤمن بأن الله تعالى خلق الخلق وأفعالهم لم يجبرهم على شيء من أفعالهم وقدره حلوه ومره نافذ فيهم بكل مراتبه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن كيف يكون صغير ذلك وكبيره ..

* وتؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة كما يرى القمر في الدنيا ليلة التمام ..

* وتؤمن بأن الصحابة الكرام خير القرون وخيرهم العشرة ونساء النبي صلى الله عليه وسلم فكل من كفرهم وطعن في عرض النبي صلى الله عليه وسلم وعبد عليا وفاطمة وآل البيت فهو رافضي كافر مشرك مرتد عالما كان أو عاميا .

* وإذا كنت تؤمن بأن من دخل في الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين فلا تكفر مسلما معينا ثبت إسلامه بيقين إلا بيقين مثله كأن تكون عالما تعرف شروط التكفير وموانعه وتضبط التنزيل على التأصيل أو تكون عاميا تتبع عالما في ذلك أو تتبع دولة على الشرع في ذلك ولا تلزم أحدا لا باجتهادك كعالم ولا بتقليدك كعامي في ذلك وتتحمل ما يترتب عليه من وعيد إن لم يكن كما قلت ..

* إذا كنت على ما تقدم فأنت بحمد الله على منهج أهل السنة والجماعة ولست خارجيا ولا مرجئا ولا جهميا ولا مغاليا ولست في حاجة لمتابعة حملتنا .

فصل:

الغلو وأسبابه وخطره وأنواعه وعلاجه " مفرغ من اللقاء الصوتي الأول"

نبدأ الآن بعون الله تعالى الحديث عن الغلو والتأصيل الشرعي له ونحن اعتدنا على أمرين الأمر الأول ألا نخوض في أي أمر إلا وقد أصلنا له تأصيلا شرعيا وأحطنا بماهيته ثم نحرر الأمر في تنزيل الأحكام بناء على ذلك .

والأمر الثاني أن يكون هذا التأصيل معتمدا على فهم العلماء الأجلاء المشهود لهم بالعلم وليس من كيس الجهلة والأدعياء والمتطفلين على العلم .

فنقول:

الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد وتعريفه شرعًا هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة سواء في الاعتقاد أم في العمل .

والعرب تقول غلا وهذه اللفظة تكتب أحيانا بالألف الممدودة وأحيانا بالمقصورة ومرجع ذلك لاشتقاق

الكلمة ولن نخوض كثيرا في تفصيلات لغوية وسنقتصر على اليسير مما يقبله المقام :

فإن قلنا غلى بالألف المقصورة فهي على يغلي غليا وغليانا للماء إذا ارتفعت حرارته لدرجة الغليان وإذا قلنا بالممدودة

غلا يغلو غلاء في ارتفاع السعر وزيادته

وغلا يغلو غلوا في الأمر عموما جاوز الحد

وغلا في الدين تشدد فيه وأفرط وجاوز الحد فهو غال والجمع غلاة .

وموضوعنا هو الأخير ...

والغلو في الدين ليس مقصورا على دين الإسلام وإنما هو في جميع الأديان بل في جميع المذاهب والملل والنحل يوجد دائما من يتجاوز الحد ويغالي ويشدد على نفسه ويوجد مفرطون مضيعون للحدود فهما طرفا نقيض والأمر دائما هو التوسط والقصد والاعتدال بالالتزام بالحدود دون تفريط أو إفراط وتهمة الغلو تهمة معلبة كتهمة الخوارج سواء بسواء يرمى بها دائما أهل الحق من المضيعين والمفرطين ولذا وجب على أهل العلم أن ينبروا لوضع الضوابط والأخذ على يد الفريقين لدلالة الناس على الحق وفي الحديث الذي صححه جمع من أهل العلم منهم الإمام أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ومن النكات أن بعض أدعياء العلم رواه بلفظ يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له .

وهذه كارثة الصحفيين والكتبيين الذين يأخذون العلم من الصحف والكتب لا من العلماء فيضلون ويضلون وذلك من أسباب الغلو كما سيأتي في حينه .

وموضوع الغلو وأسبابه ومظاهره وعلاجه موضوع ضخم كبير جدا وقد كتب فيه أمة من الناس وجل كتاباتهم للخطب ود الحكام الخونة والإزراء على المجاهدين بالطعن فيهم بالغلو إن لم يجدوا مدخلا للخارجية أو التعريض بهم من بعيد وقد أخذ فيه أحد الباحثين وهو الدكتور عبد الرحمن اللويحق رسالتين رسالة الماجستير بعنوان الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة واختصرها في محاضرة الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم .

ورسالة الدكتوراه بعنوان " مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، الأسباب، الآثار، العلاج وبغض النظر عن الباحث وتوجهاته فالذي يريد أن يعي حجم الموضوع وضخامته وأهميته فلينظر هذين البحثين .

ودين الله الحق وسط بين الغالي فيه والجافي عنه :

قال ابن القيم – رحمه الله – : " ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان ؛ إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه قال تعالى: (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ) " { سورة النساء : الآية ١٧١ } .

ويقول : (قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ) {سورة المائدة : الآية ٧٧}.

ويقول الطحاوي : " ودين الله في الأرض والسماء واحد وهو دين الإسلام . . وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس والناظر لأقوال الفرق المبتدعة التي فرقت الأمة بذلك يجدها خرجت بسبب الغلو والتقصير، فالمعطلة غلوا في التنزيه وقصروا في الإثبات، والمشبهة غلوا في الإثبات وقصروا في التنزيه، وكلاهما أخذ ببعض النصوص وترك بعضا، والحق في الاعتدال والجمع بين النصوص أما الخوارج فغلوا في إثبات الأعمال وعدها من الإيمان حتى كفروا المسلمين بمجرد المعصية، وقابلهم المرجئة فغلوا حتى أخرجوا العمل من الإيمان . فكان الغلو في ردود الأفعال سببا لأن ترد البدعة ببدعة والباطل بباطل " .

ويقول ابن قتيبة : " ولما رأى قوم من أهل الإثبات إفراط هؤلاء في القدر، وكثر بينهم التنازع حمل البغض لهم واللجاج على أن قابلوا غلوهم بغلو، وعارضوا إفراطهم بإفراط، فقالوا بمذهب جهم في الجبر "

ويقول ابن أبي العز الحنفي : " فصار هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقابلون البدعة بالبدعة، أولئك غلوا في علي وأولئك كفروه ؟ وأولئك غلوا في الوعيد حتى خلدوا بعض المؤمنين، وأولئك غلوا في الوعد حتى نفوا بعض الوعيد أعني المرجئة وأولئك غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، وهؤلاء غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه، وصاروا يبتدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع ويعرضون عن الأمر المشروع " .

خطورة الغلو :

ويكفي في خطورة الغلو أنه سبب للهلاك ...

فعن ابن عباس قال : " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة : هات ألقط لي ، قال فلقطت له نحو حصى الخذف ، فلما وضعتهن في يده قال : مثل هؤلاء _ ثلاث مرات _ وإياكم والغلو في الدين ،

فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين " .

قال ابن تيمية : " هو عام في جميع أنواع الغلو ؛ في الاعتقاد والأعمال "

وعن ابن مسعود قال قال – صلى الله عليه وسلم : " هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ " .

والمتنطع هو المتعمق في الشيء المغالي فيه المجاوز حدَّ الشرع فيه سواء أكان قولاً أم فعلاً أم اعتقادًا .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – يرفعه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ " .

ويشاد بمعني : يغالب . فمَن غالب الدين ، فشق على نفسه ، فسيكون منتهى أمره إلى الانقطاع ويُغلَب ، كما قال – صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر – : " عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا "

والناس أحد أربعة كما قال بعض أهل العلم :

مِنَ الناس مَن يدري ويدري أنه يدري فهذا عالم فاتبعوه، ومنهم من يدري ولا يدري أنه يدري فهذا غافل فنبهوه، منهم من لا يدري ويدري أنه لا يدري فهذا جاهل فعلموه، ومنهم من لا يدري ولا يدري أنه ولا يدري فهذا شيطان فاحذروه .

فالغالي من النوع الرابع ولذا كانت خطورته شديدة .

والغلو نوعان :

اعتقادي : كالغلو في الأنبياء والعلماء والصالحين وهذا قد يؤدي إلى الشرك الأكبر والخروج من الملة وقد يكون ذريعة لذلك وإن لم يؤد إليه والغلو في التكفير والتبديع والتفسيق والغلو في الولاء والبراء وهذا قد يؤدي إلى مذهب الخوارج الذين يكفرون عموم المسلمين .

وعملي : كالزيادة في العبادات أو الغلو في إنكار المنكر أو الرغبة عن الهدي النبوي في المباحات والمعاملات كمن يصوم الدهر ولا يفطر أو يقوم الليل ولا ينام أو لا يأكل اللحم أو لا يتزوج النساء كما في الحديث المشهور .

ونحن مشكلتنا في الغلو الاعتقادي ونخص الأنصار بالذكر لأنهم من يندس فيهم الغلاة :

فهناك من يغلو في علماء بأعينهم فيكاد يجزم لهم بالعصمة فعلا إن لم يكن قولا كشيخ الإسلام ابن تيمية

والشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة النجدية وهذا خلل عظيم فهم علماء كسائر العلماء يصيبون ويخطئون ويرد عليهم وينظر في أدلتهم وحججهم وتجد منه تطاولا عجيبا على من خطأهم من العلماء بل وصل الأمر بالبعض أن أصبح يستنبط القواعد من أقوال لهم ويناقش مدلولات ألفاظهم وكأنها وحي منزل لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وربما عقد الولاء والبراء عليهم .

كم تجد من بعض الأنصار من يوالي ويعادي على الدولة الإسلامية وقادتها ورموزها وهذا خلل كبير فالولاء على منهجها وما تدعو إليه لا ارتباط له بالأشخاص أو الجماعات أو الأراضي والأسماء .

وأما الغلاة المندسون فهناك من يغلو في التكفير والتبديع .. وإن لم يكن الذي يكفر عموم المسلمين ويكفر علماءهم ويتهمهم بالإرجاء والتجهم والردة والشرك ولا يبقي ولا يذر هو المثال الحي للطرف الغالي الذي في أقصى اليسار فمن يكون إذن ؟

لقد وصل ببعضهم الأمر أن أسقط كل علماء المسلمين حتى كفر شيخ الإسلام ابن تيمية وكفر كل علماء زماننا وكفر الدولة الإسلامية وقادتها ورموزها فبئس القول قوله وبئس الاعتقاد اعتقاده .

بل حكى بعض الإخوة أن بعضهم كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر في ذلك مطرد مع أصولهم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكفر عبد الله بن أبي بن سلول عينا على الرغم من وقوعه في مكفرات كثيرة من استهزاء بالدين وأهله وموالاة للكافرين وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وعرضه ولا تبرأ منه سواء لمصلحة أم لغيرها فأي مصلحة أعظم من التوحيد وليتحدث الناس كما يشاءون وهل للناس اعتبار مع جناب التوحيد ؟ بل كان يعلم حقيقة كفر المنافقين ولم يجهر بها وقدم تنازلات في صلح الحديبية كبيرة وقد كتبنا مقالا في ذلك سميناه يا رسول الله ما تقول في فلان ؟ وبه أفعال لو قام بها أي أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجمع هؤلاء الغلاة على تكفيره .

وللغلو أسباب أهمها:

الجهل : ويندرج تحته البسيط والمركب والثاني أخطر وأطم لأنه للأسف النوع الثاني هو الذي يتلقى عنه النوع الأول فهم بين جاهل بسيط وبين جاهل مركب متعالم يتسور العلم تسورا وعمدته القص واللصق يقرأ فلا يفهم وينقل فلا يعي تزبب قبل أن يتحصرم وتسود قبل أن يتعلم .

وقد قرن الله تعالى بين الغلو والجهل في قوله : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق .

وقد تتابعت نصوص العلماء على أن المتصدي للحكم على الناس في عقائدهم أو عدالتهم لا بد أن يكون

من العلماء وأهل الورع ومن ذلك قول الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال : والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع .اهـ .

ويندرج تحت سبب الجهل فروع :

* منها تحريف للمعاني واتباع المتشابه وعدم الجمع بين الأدلة .

* التعامل المباشر مع ظواهر النصوص من القاصرين في الفهم، من غير الرجوع إلى العلماء .

* الاجتهاد من غير أهله والكلام في الأمور الخلافية والانشغال بأحاديث الفتن، وقرب ظهور المهدي، واستعجال النصر والتفاؤل بتحقيقه .

* اتباع الهوى : وهذا أساسه الاعتقاد قبل الاستدلال فيكون هواه لرئاسة أو تميز أو حب ظهور ويكون سبقت لنفسه شبهة تغلغلت فيه فيبدأ في التنظير والتقعيد لها ولو كان لديه شيء من العلم استنفذه في لي النصوص وتحريف النقول وانتقاء ما يصلح لهواه

قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكـــنا

وقد قرن الله تعالى بين الغلو واتباع الهوى في قوله : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل .

ويرجع الغلو وتعود أسبابه إلى مخالفة الشريعة الإسلامية السمحة وقواعدها الفقهية الكبرى الخمس المتفق عليها بين فقهاء المسلمين والتي هي :

القاعدة الأولى : الأمور بمقاصدها .

القاعدة الثانية : اليقين لا يزول بالشك .

القاعدة الثالثة : المشقة تجلب التيسير .

القاعدة الرابعة : الضرر يزال .

القاعدة الخامسة : العادة محكمة .

فمن فقه هذه القواعد كان من أبعد الناس عن الغلو .

وهناك أسباب أخرى غير مباشرة منها :

* غياب شرع الله في الأرض وعدم تحكيمه والفساد العقائدي وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكذلك الاستهزاء بأهل الدين من العلماء والدعاة وأهل الصلاح والسخرية من شعائر الإسلام ومناهجه .

* العنف والتعذيب من قبل الأنظمة الحاكمة العميلة لأهل الكفر وتآمرهم على الإسلام وأهله .

* الانحلال الخلقي والسلوكي وانتشار العلمانية والإلحاد والزندقة وفتح القنوات الإعلامية لها والعكس تماما مع أهل العلم والفضل .

* الهزائم العسكرية والسياسية التي لحقت بالمسلمين .

فكما كانت هذه الأسباب سببا في الصحوة المباركة وعودة الكثير لدينهم ورفع علم الجهاد في المعمورة لتغيير هذا الواقع الأليم بعد غياب كانت سببا في ردة فعل مغالية أنبتت تلك النبتة السيئة .

أما علاج الغلو:

علاج الغلو يتضح من التأمل في أسبابه فمن أراد علاج شيء أزال أسبابه أولا وقد تقدمت .

ومن العلاجات الأساس علاجات **من طرف المسلم الذي يخشى الوقوع في الغلو :**

* كاللجوء إلى الله بصدق ودعائه والإخلاص له والاستعانة به في الدلالة على الحق فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الموحى إليه يطلب من الله أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه .

* والاعتصام بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح .

* ولزوم جماعة المسلمين وعدم الشذوذ عنهم وطاعة ولاة الأمر من العلماء والأمراء .

* وطلب العلم والتزود منه بالطريقة السليمة على يد العلماء ويبدأ بصغار العلم قبل كباره .

* وأن يعرف المسلم قدر نفسه فلا يتدخل فيما لا يعنيه ولا يتصدى لما ليس له بأهل فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهناك أمور لا يحسنها إلا العلماء بل كبار العلماء فكيف لعامي أن يخوض فيها بل وينازع ويرد .

ومنه علاج من طرف من لم يتلوث بلوث الغلو :

كالتواصي بالحق والتواصي بالصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلابد من الأخذ على يد الغلاة وتوجيههم وبيان عوار منهجهم وفضح الخلل الذي في منهجهم وفكرهم .

 # نكتفي بهذا في موضوع الغلو #

ونعرج على مسألة انغماس عناصر من الاستخبارات في جسم المناصرين فيتبعهم الجهلة لتشويه صورة الجهاد وهذا الموضوع كتبنا فيه مقالا ونشرنا مقطعا من لقاء تليفزيوني لأحد الضباط من الجزائر يعترف بأنه كان أحد المجموعات التي كانت تتنكر في هيئة الإخوة المستقيمين فيضعون اللحى ويلبسون الثياب ثم يقومون بقتل عوام الناس حتى ينفروهم من أهل الدين ودعاة الجهاد وقد تكرر هذا كثيرا وقامت الفتنة في الجزائر بسببه وتقاتل الناس وقتل الأبرياء وتم تشويه المجاهدين وتنفير الناس من الجهاد بل من كثير من شعائر الإسلام .

وتم انتهاج نفس النهج في بلاد كثيرة ونجح ولا يزال ينجح طالما الإعلام مسيس وتابع للطغم الحاكمة والذي يعنينا هنا المحاولات لإسقاط الدولة الإسلامية بنفس الأسلوب وقد نبهنا على عمليات اغتيال وفيديوهات وصور مزورة ومكذوبة بالمئات بدعوى أنها للدولة الإسلامية لتنفير الناس منها وقد أصبح هذا مشهورا وتم الرد عليه بحمد الله من عدة جهات ومن الخطط الخبيثة دفع بعض الساقطين من كلاب المباحث إلى الدخول بأسماء مستعارة تدعي نصرة الدولة لنشر الفكر الغالي في أنصارها مستغلين أسباب الغلو التي أشرنا إليها آنفا فغدا من الأنصار من أصبح يكفر الدولة نفسها ويكفر الخليفة وسائر القيادات وقد استطعنا بحمد الله فضح مجموعة من المندسين وبيان ما يدلل أنهم ليسوا بإخوة بحال ويدل على ذلك سلوكياتهم المشينة من التلفظ بألفاظ ساقطة لا تصدر إلا من بيئة المباحث التي خبرناها سنينا طويلة .

في أثناء مناظرتي للعويد حاول بعض أفراد المباحث ومن وافقهم إثنائي عن المنافحة عن الدولة مؤكدين أنهم لن يلبثوا حتى يكفروني شخصيا وقد فهمت لعبتهم فكان ردي عليهم عدة مرات أن الدولة لو كفرتني فسوف أستمر في مناصرتها فالمسألة والقضية قضية أمة وليست متعلقة بشخصي وليست الدولة عندي وعند أي عاقل بمعصومة ولا هي مرجع علمي على الإطلاق فالخطأ والخلل وارد ونحن لا نتبعها بل هي التي تتبعنا فالأمراء تبع للعلماء وليس العكس ..

ومرت المناظرة وما تبعها وتم إلجام الخصوم وفضح عوارهم بصورة غير مسبوقة فلم يبق إلا تنفيذ الشق الثاني من الخطة وهي توجيه بعض المباحث المندسين في أنصار الدولة وبعض الغلاة من الحوازم الذين أدبت أمثالهم الدولة بعد أن كفروا الخليفة ورجال الدولة لتكفيري وتكفير كل من يظهر العقيدة الصحيحة المنضبطة في التكفير ويدفع عن دولتنا هذه التهمة الشنعاء والجريمة الصلعاء ..

لذا نهيب بأنصار الدولة التنبه لذلك والفطنة لتلك اللعبة الخبيثة وعزل هذه الشرذمة لحين تأخذ الدولة على

أيديهم بعد أن يطفوا على السطح ويخرجوا من مكامن جهالة النت .
رأس هؤلاء الغلاة المارقين امرأة فاقدة للحياء كانت تحت زوج منحرف عقديا ينتهج نهج الخوارج ويعتقد عقيدتهم في تكفير عامة المسلمين وقد عرض على القضاء لدى الدولة وتمت إدانته بفكر ومنهج وعقيدة الخوارج المارقين فأبى التوبة والرجوع فصدر الأمر القضائي الشرعي بقتله وذلك بمنطقة تعز باليمن فجن جنونها وقد تأثرت بفكر زوجها المنحرف واعتقدت اعتقاد الخوارج مثله وكلاهما أجهل من الدواب كعادة الخوارج وانبرت لمحاربة الدولة من خلال طرق ملتوية انتقاما لمقتل زوجها وتقوم بتجنيد الأنصار لذلك ليل نهار وهي حاليا تقيم باليمن ومعرفها هو " ملة إبراهيم حنيفية "

تقود حملة لإسقاط القوة العلمية المنافحة عن الدولة الفاضحة لعقيدة زوجها وعقيدتها الباطلة وعلى رأس هؤلاء :

د.محمد طرهوني
الشيخ محمد حمزة خطاب
الدكتور الشريف الإدريسي
الشيخ أبو فهر المسلم

وتظن أنها نجحت في تفريق الأنصار من حولي وتحاول بشتى الطرق فض الأنصار من حول الشيخ خطاب على وجه الخصوص ولجأت لحيلة خبيثة وهي إرسال امرأة لمخاطبة الشيخ ومحاولة إغوائه جنسيا لكي يتم فضحه مما يدلل على سقوط هذه المرأة " حذف هنا ما يتعلق بالأخت عفراء " ويظهر سوء سلوكها من ألفاظها الجنسية الوقحة مع الرجال الأجانب وضحكها معهم وحديثها على الخاص مع أكثر من رجل تتظاهر أحيانا بأنها امرأة ولكنها تتخفى حتى لا تحرم من الاستفادة في حين تجهر مع من لم يكتشف أنها امرأة بذلك وتخبره أن الدولة قتلت زوجها وتأخذ في مدح الرجل والضحك معه والمزاح ويبدو أنها تبحث لها عن زوج بطريق غير مباشر فقد طالت بها العزوبة طبعا تكفر جميع المجتمعات الإسلامية هي ومن معها وتكفر البغدادي والعدناني وقيادات الدولة جميعا وتكفر كل من لم يكفر الظواهري ووقتها كله للتكفير وتجنيد المكفرين وقد نشرنا وثائق عديدة في ذلك شاكرين لهكر الخلافة .

أما النقطة الأخيرة وهي تكليف الغرب الصليبي لعصابات جزيرة العرب وعلى رأسهم عصابة آل سعود بالحرب على الإسلام و أهله وخصوصا أهل الجهاد و العلماء وطلبة العلم المخلصين فيكفينا فيها أن نقرأ قوله تعالى:

" الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) " { آل عمران }

وقوله تعالى : " فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (137) { البقرة }

وقوله : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) " {الأنفال }

وأما هؤلاء الخونة فكلهم حجوا إلى الكرملين ليقدموا فرائض الطاعة للأنجاس الشيوعيين ويؤكدوا الكفر الذي وقعوا فيه من أوسع أبوابه وكما أهدى كلب البحرين السيف لبوتين فقد أهدى خبيث قطر السيف لبيريز فكلهم من طينة واحدة نجسة وإن كان بعضهم أنجس من بعض وأما النجاسة الكبرى فهي في كلاب الإمارات آل نهيان وعصابة آل سعود التي احتلت جزيرة العرب واستطاعت أن توظف الدين لخدمة مآربها الحكمية وتدجين الشعب وقد نشرنا من الفيديوهات ما يدلل على أن هذه العصابة لا يعنيها إلا كرسيها وهي الحربة الضاربة في قلب الإسلام وهي رأس الأفعى وعدوها الحقيقي هو من يمثل الإسلام الحق أو حتى يقترب منه فحاربت ثورات الشعوب عندما وجدت أن الأمر سيؤول للمسلمين وسيفتضح أمرها ويظهر زيفها وستشرب من نفس الكأس ولذا فالتآمر هذا ليس غريبا على هؤلاء ولكن اطمئنوا فبالنسبة للجيش السعودي لو دخل في مواجهة مع أسود الدولة الإسلامية فقد صرح بعض المراقبين أن نصفه سوف ينحاز للدولة الإسلامية وأنا أؤيد ذلك بل أقول أكثر من النصف وأما البقية فيكفيكم أن تنظروا للفيديوهات التي نشرناها لعسكر آل سعود وحالهم المزرية في فيديوهات سلسلة وسع صدرك ثم ما نشرناه مؤخرا عن هروبهم أمام كلاب الحوثيين واعترافات أسرى آل سعود وكلما نشرناها اغلقوا حسابنا على تويتر وقبل قليل تم إغلاق الحساب الثالث والستين ولم نتمكن بعد من فتح حساب جديد لانشغالنا معكم .

وهذا رابط لقاء فضح الغلاة صوتيا

https://archive.org/details/d.tarhun-fadh-rolat

http://www.mediafire.com/…/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D

وهذا رابطه مفرغا

http://up.top4top.net/downloadf-58tr2w1-pdf.html

فصل : وسطية أهل السنة والجماعة :

* أهل السنة وسط بين المعطلة كالجهمية والمعتزلة وبين المشبهة الحشوية فالجهمية ينكرون الأسماء والصفات والمعتزلة ينكرون الصفات .
والمشبهة الحشوية يثبتون صفات تشبه صفات المخلوقين أما أهل السنة والجماعة فآمنوا بجميع أسماء الله وصفاته كما يليق بجلاله دون تعطيل أو تشبيه أو تمثيل .

* وأهل السنة وسط بين القدرية والجبرية فالقدرية نفوا القدر وجعلوا العباد يخلقون أفعالهم والجبرية غلوا في إثبات القدر فجعلوا المكلف مجبورا على فعله فهو كالريشة في الهواء أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا القدر فالله خالق كل شيء وجعلوا للعبد اختيارا وكسبا لفعله لا خلقا له .

* وأهل السنة وسط بين الوعيدية كالخوارج وبين المرجئة فالوعيدية كفروا مرتكب الكبيرة وقالوا بخلوده في النار والمرجئة أخرجوا العمل من مسمى الإيمان جملة فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة أما أهل السنة والجماعة فمرتكب الكبيرة عندهم لا يخرج من الإسلام وإنما هو فاسق ناقص الإيمان بقدر ذنبه وأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ثم يدخله الجنه ولا يخلد في النار .

* وأهل السنة وسط بين الرافضة وبين النواصب فالرافضة غلوا في علي وألهوه وكفروا جل الصحابة والنواصب حاربوا عليا وكفروه هو وبعض الصحابة أما أهل السنة والجماعة فيحبون جميع أصحاب النبي وعلى رأسهم أهل البيت وأولهم عليا .

والخلاصة أهل السنة تعرفهم بأنهم وسط بين فريقين متضادين .

فليت شعري إلام ينتمي من يتهمه أهل التكفير الغلاة بأنه مرجئ جهمي ويتهمه أهل الإرجاء المفرطون بأنه خارجي أزرقي ؟؟؟

فصل : مقدمات سبقت الحملة ...

لقد سبقت هذه الحملة المباركة مقدمات مع أهل الغلو وكان أظهر ذلك ما حصل قبل قرابة سنتين فقد تابعني أحد الأشخاص على حسابي في تويتر طبعا بمعرف وهمي رنان وإذا به يدفعني دفعا لكي أكفر الدكتور محمد مرسي وأخرجه من الملة وكذا العريفي ولم يكن صدر من الدولة أي شيء في ذلك فحاولت إثناءه عن إلزام الناس بتكفير الأعيان وتوجيهه للانشغال بما ينفعه فما كان منه إلا أن بدأ قاموس الوقاحة وبذاءة اللسان والتعالم والتكلم بلسان الدولة الإسلامية وبدا الأمر وكأن هذه المسألة هي الفيصل بين كون الشخص مسلما أو كافرا وعليها الولاء والبراء وكنت قد لاحظت وجود هذا النفس في بعض المعلقين من المنتسبين لأنصار الدولة فما كان مني إلا أن قمت بتأليف رسالة مختصرة وضعت فيها عصارة علمي في مسائل التكفير والحكام وهي خلاصة مجلدات ينتفع بها العامي وطالب العلم المبتدي الذي يريد فهم الأمر على عجل ، ويسترشد بها طالب العلم المنتهي للبحث في فقراتها ، ويفقهها ويضعها في مواضعها العالم النحرير الذي لا يخفى عليه قيمتها وقدرها وأسميتها " **رسالة الرد على الغلاة والتحذير منهم وتبرئة الدولة من منهجهم** " وهي في خمس حلقات :

الحلقة الأولى : المنكرون الغلاة .

الحلقة الثانية : تكفير آل سعود ومرسي .

الحلقة الثالثة : أنواع التكفير .

الحلقة الرابعة : أنواع الحكام وأنواع الإنكار عليهم .

الحلقة الخامسة : من هم العلماء .

وهذا ما جاء فيها :

ملحوظة : ربما أكون قد قسوت قليلاً على بعض الإخوة فأرجو أن يتقبلوا ذلك مني كأب يوجه أبناءه وكما

قال الشاعر :

فقسا ليزدجروا و من يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

الحلقة الأولى : " المنكرون الغلاة "

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فموضوع هذه الرسالة غاية في الأهمية خاصة في هذه المنابر المفتوحة التي تمكن كل من هب ودب أن ينشر ما يراه فيها واختلط الحق بالباطل والحابل بالنابل على كثيرين .

القاصف ... الناسف ... العاصف ... المشمر ... المجمر ... المدمر...

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد ...

عندما نشرت مقالتي : " لماذا العريفي أخطأ وليس داعية ضلالة ؟ "

انبرى ثلة من مجاهيل النت ... يرعدون ويزبدون ويردون كأنهم أئمة العلم والهدى في زماننا ونسوا أن كلامهم شرعاً لا اعتبار له إطلاقاً لأنهم لم يتعدوا كونهم مجاهيل .

يا إخوة العلم دين .. من أنت حتى تتكلم في صغار المسائل فضلاً عن كبارها .. عرف نفسك .. تاريخك .. كيف طلبت العلم وعلى يد من ومن أجازك وما جهودك العلمية وبحوثك ونقاشاتك مع العلماء ودروسك ومؤلفاتك ؟؟

أنت متخفي وراء الكيبورد تقول ما شئت ... كلمتك غير معتبرة ... ولو اعتبرت فتأثيرها محدود ومسؤوليتها أقل حدوداً .

لو كنت صادقاً وتريد من العلماء الجهابذة الذين يعرفهم الناس بشخصهم وعلمهم والكلمة التي يخرجونها يتحملون مسئوليتها كاملة أن يقولوا كلمة الحق أمام جلاد لا يرحم فلماذا أنت أيها المجهول النكرة تتخفى ولا تظهر شخصك وتاريخك ثم تقول ما تقوله من الحق الذي تزعمه ؟

وما يدريك أن العلماء ما قالوا كلمة الحق تحت اسم مستعار مثلك خشية البطش بهم في حين يتقون من الظلمة تقاة أو يجارونهم في حدود اجتهادهم فيما يرون فيه مصلحة أكبر ؟؟

لقد أنكرتُ على العريفي وبينت أخطاءه وخطورتها ونصحته فمحضته النصح فكأنني عند هؤلاء الغلاة

المجاهيل صححت منهجه ومدحت موقفه ولا يأبون إلا أن أكفره وأحكم بردته وأخرجه من الملة .
يلعبون بالتكفير كأنه أسهل مسائل الشرع مما لا يخفى على العوام وهو عند العلماء الجهابذة في المسائل من الطوام !
العريفي كان في لجان المناصحة إذن هو مرتد ! يالله العجب !! مقدمة فاسدة ونتيجة أشد فساداً .
قرأت للعريفي كلاماً ينفي فيه أنه كان في مناصحة السجون السياسية وإنما في الإصلاحيات ولا أعرف إلى الآن أحداً من المعتقلين ناصحه العريفي ولو وجد فبماذا ناصحه حتى يحكم عليه بالردة ؟؟
حكومة آل سعود تدعي أن لديها شباباً مغررا بهم وعندهم انحراف عقدي وفكري وتكلف أساتذة وعلماء بمناصحتهم .
وقد جلست عشر جلسات مع لجان من هذه فيها فضلاء لا يقولون إلا كلاماً شرعياً لا نختلف عليه بل كانوا ينصتون لما نقول ويتجاوبون معه حتى قال العسكري المراقب لهم هل أنتم تناصحونه أم هو يناصحكم ؟؟؟
ولاشك أنه يوجد بعض الغلاة من جماعات التكفير من مصر وأضرابهم من الجزيرة في المعتقل وهم فعلاً بحاجة لمناصحة بل غسيل مخ.
ويقرب منهم هؤلاء الذين ينكرون علينا من العوام ومدعي العلم ويكفرون العلماء والدعاة ممن يخالفهم ، ونحن هنا لا ننكر عليهم الإنكار على العريفي ونحوه بل نوافقهم وإنما ننكر عليهم الحكم عليه بالردة وتكفيره .

الحلقة الثانية : " تكفير آل سعود ومرسي "

يتحداني بعضهم أن أكفر مرسي ويلزمني بلوازم تكفيري لآل سعود وأقول له :
هدئ من روعك وهل أنا كفرت آل سعود ؟؟؟ ابحث في تغريداتي منذ بدأت فلن تجد لي حكماً شرعياً عليهم ولا على جندهم في ذلك وقد وعدت بهذا في بداية التغريد ولازلت عند وعدي .
أتدري لماذا ؟؟ لأنه لا يعنيني ولا يعني طالب الحق من جل المسلمين .
الذي يعنيني أنهم ارتكبوا مكفرات وعظائم وخيانات للأمة فوجب إسقاطهم بكل طريق سواءً أكانوا كفروا أم لم يكفروا ثم يعرضون على قضاء شرعي إن بقوا على قيد الحياة ليحكم فيهم بما أنزل الله .
هو يريد أن يكفر مرسي ويكفر الذين انتخبوا مرسي وبالأولى يكفر شفيق ويكفر الذين انتخبوا شفيق ويكفر أهل رابعة المطالبين بعودة مرسي ويكفر من قتلوهم ويكفر السيسي ومن انتخب السيسي ومن يعارض

السيسي ويريد عودة مرسي يعني كل أهل مصر عنده كفار.. يا أخانا ابحث عن أقرب مصحة نفسية واعرض نفسك على أول طبيب نفسي !

هؤلاء يدعون مناصرة الدولة الإسلامية أعزها الله ونصرها وهم يسيئون إليها بغلوهم هذا وخوضهم بجهل في مسائل شرعية خطيرة .

والدولة ومجاهدوها وشرعيوها نبهوا على خطورة ذلك وحذروا منه وتبرءوا ممن يفعل ذلك عدة مرات وقد نخالفهم ويخالفوننا في مفردات يجوز فيها الخلاف ولكل وجهة نظره .

يتكلمون باسم الدولة والدولة منهم براء ثم يدعون أنهم يمثلون أنفسهم ، يسقطون العلماء ويطعنون فيهم ويتطفلون على العلم والجهل يفوح من كلامهم وأسلوبهم .

الدولة بدون علماء مشهود لهم بالعلم والفضل لا قيمة لها وهي في أمس الحاجة إليهم ولن تكتسب شرعيتها إلا بهم .

والعلماء في أمس الحاجة للدولة لأنها قوتهم والقائمة بنصرتهم ونصرة ما يدعون إليه .

فالأمر كما قال الدكتور البغدادي حفظه الله كتاب يهدي وهذا هو قسم العلماء فلا يعرف الكتاب ولا هدايته إلا هم وسيف ينصر وهذا هو قسم الدولة ولا يحققه إلا هي وهذا مصداق قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وهم العلماء والأمراء .

من احترم الخليفة ولم يحترم العالم فهو جاهل ومن عكس فهو جاهل أيضاً فهما عينان في رأس ولا يفترقان وبهما ينصر الدين .

أما غلاة التكفير والمتهاوون في دياجيره الذين يبدؤون بقراءة الصارم المسلول وهم لم يدرسوا حتى الآجرومية ولم يحسنوا قراءة القرآن بل ربما ما أتقنوا الوضوء والصلاة على الهدي النبوي بعد فنقول لهم:

عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق ونص القرآن على كفره ومع ذلك لكونه يدعي الإسلام وينطق الشهادتين عومل معاملة المسلم في الدنيا ولم يطالب أحد بتكفيره بل لم يصرح النبي صلى الله عليه وسلم بكفره ولا أحد من الصحابة .

فهل نقص ذلك من دينهم شيئا ؟؟

الحجاج بن يوسف فعل الأفاعيل سجن العلماء والصالحين من الصحابة وغيرهم وقتلهم وضرب الكعبة بالمنجنيق ونقل عنه تفضيل الخليفة على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف السلف والخلف في تكفيره فهل

كفر من كفره من لم يكفره أو دارت رحى الحرب بينهم ؟ وهل كان تكفيره دينا للعامة يخوضون فيه وهو هجير اهم ؟؟؟

الحلقة الثالثة : " أنواع التكفير "

نقول:

أولا : التكفير حقل ألغام لا يخوضه إلا خبير وأي خبير !! لن تصلح هذه المقالة للاستفاضة والتبيين ولكن هي فتوى شرعية مختصرة لمن يعرف العلماء وقدرهم وقدر كلامهم {ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا } {سورة المائدة:٤١ }

والتكفير نوعان :

الأول: تكفير غير معين يعني تكفير طائفة أو موصوف بصفة .

وهو قسمان :

قسم نص الشارع على تكفيره : وهذا مشروع مفروض على كل مسلم كتكفير طوائف الكفار وأفرادهم كاليهود والنصارى والمجوس والوثنيين والدهريين والنصراني والمجوسي والوثني والدهري ومن لم يكفر هذا القسم فهو كافر ولا يسع المسلم في العادة جهل ذلك .

وقسم لم ينص الشارع على تكفيره لأنه يدعي الإسلام ولكن اتصف بمثل ما اتصف به من نص الشارع على تكفيره : فهذا مشروع أيضا كالرافضة والقبوريين والعلمانيين والرافضي والقبوري والعلماني وهو مفروض على كل مسلم ومن لم يكفر هذا القسم فليس بكافر لأنه مما يسع المسلم جهله .

الثاني: تكفير المعين يعني فلان ابن فلان وهو ثلاثة أقسام :

قسم يشهد على نفسه بالكفر أي ينتسب إلى طائفة نص الشارع على كفرها كأن يقول :هو نصراني أو هو يهودي أو هو ملحد فهذا مشروع تكفيره ومفروض على كل مسلم وتسري عليه أحكام الكفار ومن لم يكفره فهو كافر بشرط خلوه من موانع التكفير كأن يكون مجنوناً أو مكرهاً .

وقسم يدعي الإسلام ويشهد على نفسه بالانتساب لطائفة متصفة بوصف مثل وصف ما نص الشارع على تكفيره كأن يقول أنا رافضي أنا قبوري أنا علماني وفي نفس الوقت يقول أنا مسلم ويشهد الشهادتين فهذا لا يشرع تكفيره حتى تقام عليه الحجة بأن انتسابه لهذه الطائفة يعني خروجه من الملة لأن عندها من الأوصاف ما يخرجها من الملة فإن أقيمت عليه الحجة بشروطها والتزم أوصاف طائفته وانتفت موانع

التكفير كفر بعينه وهذا لا يكفره إلا من كان أهلا لفهم كل ما تقدم وهم العلماء .

وقسم يدعي الإسلام ولا يشهد على نفسه بالانتساب إلى طائفة متصفة بوصف مثل وصف ما نص الشارع على تكفيره لكنه ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام أو ارتكب مكفراً فهذا لا يخلو من أمرين :

أن يكون الناقض أو المكفر مما أجمع العلماء عليه وهذا نادر جدا فهذا يقال له ارتكب كفراً أو كفر لكن لا يوصف بأنه كافر ولا تقام عليه أحكام الكفار حتى يوقف شرعا لدى القضاء ويتأكد فيه من توافر شروط التكفير ومن انتفاء موانعه ويستتاب فإن تاب وإلا حكم بكفره وقتل ردة وعومل معاملة الكافر ووجب تكفيره على كل مسلم علم بحكم القاضي ووثق به .

أن يكون الناقض مما اختلف فيه فهذا لا يجوز تكفيره بحال ولا يوصف بأنه ارتكب كفرا إلا من العلماء الكبار الذين يحررون مسألة الخلاف ويرون أن الراجح كونه ارتكب مكفراً ويشرع للعامة نقل ذلك عنهم لا تبنيه ويشرع رفع أمره لولاة الأمر ليعرض على القضاء فإن تبنى القاضي قول من رأى عدم تكفيره من العلماء حكم بإسلامه ولا يجوز تكفيره ويعامل معاملة المسلم في كل شيء وإن حكم القاضي باجتهاده عليه بالكفر بمثل ما تقدم آنفا من ضوابط فيقتل ردة ويعامل معاملة الكافر ويتحمل القاضي مسئولية ذلك ويشرع للعامة الذين يتبعون مذهب من يكفره تكفيره بناء على حكم القاضي .

ثانيا: " مسألة غاية في الأهمية "

التكفير والقتل غير متلازمين ؛ فرب كافر لا يقتل ولا يقاتل ورب مسلم يقتل ويقاتل فالمسلم القاتل يقتل والصائل يقتل والمبايع خليفة بعد الأول يقتل والجاسوس يقتل والمعين للعدو ولو حكم بإسلامه يقتل والكافر الذمي لا يقتل والمعاهد لا يقتل والمستأمن لا يقتل والرسول لا يقتل والمرأة غير المقاتلة لا تقتل وهكذا .

الحلقة الرابعة : " أنواع الحكام وأنواع الإنكار عليهم "

أولا : أنواع الحكام :

من يحكم المسلمين له ستة أنواع وهذه في الحقيقة للخليفة وقد ألحق بها بعض المتأخرين حكام المناطق خلافا لما عليه علماء الأمة قاطبة والصحيح عدم الإلحاق :

١- مسلم عدل في نفسه عادل بين الرعية : وجبت طاعته وعدم الخروج عليه بالاتفاق كعثمان رضي الله عنه .

٢- مسلم فاسق في نفسه عادل بين الرعية : وجبت طاعته وعدم الخروج عليه عند أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج كبعض خلفاء بني أمية .

٣- مسلم فاسق في نفسه جائر بين الرعية ولكن يقيم الشرع والجهاد وسائر لوازم ولاية الأمة : اختلف السلف في طاعته والخروج عليه واستقر الأمر على عدم الخروج عليه حقنا للدماء ولعدم الجدوى غالبا كيزيد .

٤- مسلم فاسق في نفسه ناشر للفسوق والخنا في رعيته جائر بين الرعية خائن للأمة لا يقيم الشرع ولا الجهاد : وهذا يخرج عليه ويزال مهما تكلف ذلك من دماء على خلاف ضعيف غير معتبر كالتتار .

٥- مسلم ارتكب كفراً بواحاً فسواء حكم بكفره أم لم يحكم بكفره وجب الخروج عليه وخلعه بالاتفاق . كمن تعرفون .

٦- كافر تغلب على المسلمين لا تنعقد له ولاية أصلا . كـ (بريمر) الذي قال بولايته شذاذ الآفاق .

ثانيا : الإنكار على الحكام :

تتفاوت درجات الإنكار عليهم وفقا للتفصيل السابق :

فالأول : ينصح سراً ولا يجوز الإنكار عليه علانية ولا غيبته ومن حمل السيف عليه قتل .

والثاني : ينصح سراً ويجوز الإنكار عليه علانية وغيبته فيما جاهر به من فسق ، ومن حمل السيف عليه وافق الخوارج ووجب أخذه ومحاكمته على جنايته إن كان لا شوكة له ووجب قتاله إن كان ذا شوكة .

والثالث : ينكر عليه سراً وجهراً والجهر طريق العلماء الربانيين وهو ما يسمى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفاعله لو قتل فيه فهو خير الشهداء ويجوز حمل السيف عليه ومناصرة من يحمله حتى يفصل الله بين الفريقين ويجوز الكف خشية الفتنة لمن ظهر له ذلك .

والرابع : ينكر عليه سراً وجهراً ويخرج عليه بالسيف عند القدرة ويجب نصرة الخارج عليه حتى يعزل.

والخامس : يجب الخروج عليه بالسيف مطلقاً مهما تكلف الأمر .

والسادس : لم تنعقد له ولاية وهو محارب أبداً حتى يزال .

تنبيه: مهما كان الإمام عدلاً عادلاً فالخروج عليه لا يكون إلا بالسيف فقط مع جماعة وشوكة لا كما يلبس الملبسون .

الحلقة الخامسة : " من هم العلماء ؟ "

" العلماء ورثة الأنبياء "

" ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه "

العالم له أوصاف لا تخضع لأهواء أصحاب الأهواء والجهلة الذين إذا وافقهم فهو عالم وإذا خالفهم فهو نكرة أو عالم سوء .

من احترم عالماً ووقره حينما كان يقول ما يحب ثم أزرى به وحقره وتطاول عليه حينما قال ما لا يعجبه ففيه مسحة يهودية خبيثة .

فاليهود قوم بُهت قالوا عن ابن سلام سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فلما ظهر لهم إسلامه قالوا شرنا وابن شرنا .

العالم له تاريخ في طلب العلم ثنى ركبه عند العلماء السابقين له وتعلم على أيديهم فنون العلم المختلفة من آلات وأصول وفروع حتى أجازوه وأثنوا عليه خيراً وشهدوا له بأهليته لنشر العلم وتعليمه ثم أصبح له تلاميذ نهلوا من علمه واستفادوا منه وبرزوا في العلم على يديه ثم أثرى الأمة بأبحاثه ودروسه ومؤلفاته ونقاشاته وشهد له من حوله من أهل العلم من أقرانه وغيرهم بالعلم والفضل والسبق .

أما قارئ الكتب أو مستمع المحاضرات فليس بعالم ومن حفظ القرآن أو الأحاديث أو أقوال العلماء أو كتاب كذا وكتاب كذا فليس بعالم ، من كتب بحثاً أو رسالة أو ألف كتاباً أو كتباً أصالة أو سرقة وكتب عن نفسه الشيخ فهؤلاء جميعا ليسوا بعلماء .

من عُين من قبل الطواغيت أو غيرهم مفتياً أو من وظف في هيئة علماء سواءً أكانوا كباراً أم صغاراً لا يدل ذلك على علمه أو فضله أو خير عنده بل ربما كان العكس .

من ظهر في الفضائيات وعلى شاشات التلفاز وفي وسائل الإعلام التي تحت سلطة الطواغيت أو غيرهم لا يدل ذلك على علمه أو فضله أو خير عنده بل ربما كان العكس .

العالم يسمى عالماً وإن كان داعية ضلالة فضلاله لا ينزع عنه الوصف بالعلم ، فعلماء اليهود هم علماء وأحبار وإن كانوا يهوداً .

علماء الضلالة هم أمثال علماء الرافضة والباطنيين وغلاة المتصوفة ونحوهم .

أما الأشاعرة والماتريدية ومن شابههم فعلماؤهم مخطئون مجتهدون ولا يوصفون بعلماء ضلالة .

علماء السوء أكثر ما يطلقون على علماء السلاطين الذين يحرفون للناس دينهم لأجل أهواء السلطان

وطمعاً فيما لديه من دنيا وجاه ، وهؤلاء لا يدخل فيهم من يداري السلطان أو يثني عليه في بعض الأحوال بغرض مصلحة الدين وخدمته فيما يعتقد .

المجاهد الإمام في الجهاد وهو ليس من العلماء فلا يحل له أن يفتي ولا أن يتكلم في دين الله وإنما يترك العلم لأهله .

العالم القاعد يتكلم في الجهاد نظرياً أما في واقع ما يدور في مواطن الجهاد فالكلام فيه للعلماء النافرين في نفس المواطن فإن عدموا يتكلم القاعد شريطة تلقي الصورة بوضوح من المجاهدين الموثوقين قدر الاستطاعة .

الذي ألف كتاباً من المجاهدين أو ممن يحب الجهاد أو يبغض الطواغيت أعجب بعض الناس واتخذوه لهم إماماً لا يقدم شيئا ولا يؤخر في اعتباره عالماً يرجع إليه فالعبرة بما تقدم لاعتباره من العلماء وقد يكون كتابه أو كتبه وبالاً عليه لأنه تزبَّب قبل أن يتحصرم .

وما ذكرناه في هذه الرسالة المختصرة مبثوثة أدلته في كتب أهل العلم ومن أراد تتبعها من طلاب العلم يجدها ميسرةً حاضرةً في كلام العلماء وأفعال الصدر الأول من سلفنا الصالح .

ومن أراد مناظرتي في شيء منها فأنا على استعداد تام لذلك شريطة أمرين : أن يكون عالما وباسمه المشهور به .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• رابط للرسالة على الشبكة

http://tarhuni.net/2015/12/12/170

هذا ما نشرناه في تلكم الرسالة المهمة ثم أراد الله تعالى أن ننبري للدفاع عن الدولة الإسلامية في اتهامها بأنها تنتهج منهج الخوارج وتم ذلك في لقاءات صوتية مسجلة مدتها قرابة خمسين ساعة وكان اللقاء الأخير موضوعه وصية للمسلمين عامة وللمجاهدين خاصة وللأنصار على أخص الخصوص فكانت وصيتي للأنصار تتعلق بأمر التكفير والدماء وقد حثثنا الإخوة أثناء الحملة المباركة على مراجعة هذه الوصية وقدمنا لها بمقدمة قلنا فيها :

* هل شعرت يوما كأنك تائه لا تدري من المؤمن ومن الكافر ؟

* هل أصبت بصدمة عندما مررت بنقاش بين أخوين لك مسلمين حول شخص كان في نظرك مسلما فإذا

بأحدهما يجعله كافرا بل رأسا من رؤوس الطواغيت والآخر يجعله مؤمنا تقيا ورعا من أبطال الإسلام ؟

* هل مر بك نزاع حول عالم من علماء الإسلام جل الأمة يعتبرونه مجدد الدين وإمام العصر وناصر السنة لكن البعض يعتبره كافرا مرتدا خبيثا مخبثا ؟

* هل لاحظت أن بعض إخوانك ومن هم على نفس منهجك قد تكون تتكلم معه في مسألة فإذا به فجأة يكفرك ويحكم عليك بالردة ؟

* هل اكتشفت أنك وأنت طوال عمرك تنافح عن الدين وتذب عنه وتضحي بنفسك رخيصة لأجله أنك في الحقيقة مرتد كافر حلال الدم طوال تلك الفترة عند فئام من الناس ؟

* هل لمست من كلام بعض الإخوة أن الأمة أصبحت بلا علماء وأنهم كلهم تقريبا مرتدون عملاء وأن جل من حولك مشركون كفار ولم يبق مسلم إلا هو ومن وافقه ؟

* هل مرت عليك مصطلحات ربما لأول مرة تسمعها أو سمعتها ولا تعرف معناها بدقة أو لم تمر عليك إلا عبر علماء متأخرين ينتمون لفكر أو منطقة معينة أو اطلعت في كتب العقيدة والفقه والتفسير والحديث فلم تمر عليك أو مرت ولم تنتبه لها لندرتها أو قلتها :

العذر بالجهل ، التكفير بالعموم ، تكفير المعين ، إقامة الحجة ، تكفير العاذر ، المسائل الخفية ، المسائل الظاهرة ، التكفير باللازم والمآل ونحوها ...

إذا تعرضت أخي لشيء مما سبق .. أو أردت أن يسلم لك دينك .. وألا تقفو ماليس لك به علم فاقرأ هذه الرسالة بتمعن قبل فوات الأوان .. وقبل أن تندم ولات ساعة مندم .

انتهت المقدمة وها نحن نضع الرسالة بين يدي القارئ هنا كذلك :

وأمَّا نَصِيحَتِي لِلأَنْصَارِ عَلَى أخَصِّ الخُصوص :

التَكفِيرَ التَكفِير ....والدِمَاءَ الدِمَاء

هَمُّنَا الأسَاسُ هُوَ حَقنُ الدِّمَاءِ لا التَزَيُّدُ فِيْهَا ، والحَدُّ مِنَ التَّكْفِيرِ لا التَبَسُّطُ فِيه .

أقُولُ هَذَا وَأعْرِفُ تَمَامَاً أنَّ مِنْ أنْصَارِ الدَّولَةِ ، بَلْ أنَّ أكثَرَ أنْصَارِ الدَّوْلَةِ عَلَى خَيرٍ عَظِيمٍ ولا يُوْجَدُ عِنْدَهُم ذَلِكَ ، وَلَكِن يُوجَدُ فِي بَعضِ أنْصَارِ الدَّولَةِ مَنْ عِنْدَهُ إشْكَالٌ فِي هَذِهِ الأمُوْرِ ، وَلِأجْلِ هَذَا نُوَجِّهُ النَّصِيْحَةَ عَلَى العُمُوْمِ .

أقُوْلُ أنَّ الأمْرَ قَدْ وَصَلَ بِبَعضِ مَنْ يَدَّعِي نُصرَةَ الدَّولَةِ أنْ كَادَ يُكَفِّرُ كُلَّ البَشَرِ عَداهُ هُوَ وَمَنْ وافَقَه ، وَقَدْ عَرَفْتُم مَنْ يُطلَقُ عَلَيْهِمُ اليَومَ بـ الحَوازِم وَمِنْ قَبْلُ كَانَ الحَدَّادِيَّةُ الَّذِينَ بَدَّعُوا شَيخَ الإسْلامِ ابنَ تَيْمِيَّةَ وَأئِمَّةَ

العِلْمِ فِي الأمَّةِ.

وَالدَّولَةُ أعَزَّهَا الله قَدْ عَاقَبَتْ جَمْعَاً مِمَّنْ ظَهَرَ مِنْهُمُ الغُلُو فِي التَّكْفِيرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ ما بَثَّهُ المَكتَبُ الإعلامِيُّ لِوِلايَةِ الرَّقَّةِ فِي فِيديو يَتَضَمَّنُ اعترافَاتٍ لِخَلِيَّةٍ مِنَ الغُلاةِ دَاخِلَ الدَّولَةِ.

وَقَدْ لَخَّصَ الإصدَارُ نُقَاطَ الغُلُو عِنْدَ الخَلِيَّةِ بِـ " تَكْفِيْرِهَا لِعَوَامِّ المُسْلِمِيْنَ بِإطْلَاقَاتٍ بِدْعِيَّةٍ " وبِـ " التَّكْفِيرِ بِالمَعَاصِي " .

بِالإضَافَةِ لِـ " تَكْفِيْرِ أُمَرَاءِ الدَّولَةِ وَجُنُوْدِهَا " ، أوَتَعْرِفُونَ لِمَاذَا ؟

لأنَّـهُم يَقُولُونَ " الخَلِيفَةُ البَغدَادِيُّ وَالمُتَحَدِّثُ الرَّسْمِيُّ لِلدَّولَةِ وَجُنُودُ الدَّولَةِ يَعتَبِرُونَ العِرَاقِيِّينَ مُسْلِمِين ، وَيَعْتَبِرُونَ السُّوْرِيِّيْنَ مُسْلِمِيْن " !!!

هُمْ يُكَفِّرُونَ رِجَالَ الدَّولَةِ لِأنَّ رِجَالَ الدَّولَةِ لا يُكَفِّرُونَ المُسلِمِين ولا يُكَفِّرُونَ شَعْبَ العِرَاقِ وَلا يُكَفِّرُونَ شَعْبَ سُورِيَّا ، وَيَقبَلُونَ مِنْهُمُ الزَّكَاةَ ، وَيَقُولُونَ بِأنَّ هَؤلاءِ يَقْبَلُونَ الزَّكَاةَ مِنَ الكُفَّارِ ، فَيَعْتَبِرُونَ الشَّعبَ وَالمُسْلِمِيْنَ جَمِيْعَاً كُفَّارَاً ، وَطَالَمَا أنَّ الدَّولَةَ لا تُكَفِّرُهُم فَقَد كَفَّرُوا الدَولَةَ أيضَاً ، وخَطَّطُوا لِلخُرُوجِ عَلَيْها بالسِّلاح .

فَهَلْ هَؤلاءِ فَقَطْ هُمُ الَّذِينَ تَعَامَلَتْ مَعَهُم الدَّولَةُ مِنَ الغُلاةِ الَّذِيْنَ يُكَفِّرُونَ المُسْلِمِينَ ، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ لا يُكَفِّرُ مَنْ يَرَونَهُ كَافِراً ؟

لا ، فَكَذَا تَعَامَلَتِ الدَّولَةُ مَعَ قَضِيَّةِ أبِي عُمَرَ الكُوَيْتِيِّ ، وَقَدْ أعْلَنَتِ الدَّولَةُ الإسْلاميَّةُ تَبرُّأَهَا مِنْ كَوْنِ أبِي عُمَرَ الكُوَيْتِيَّ قِيَادِيَّاً فِيْهَا عَبْرَ تَعْمِيْمٍ جَاءَ فِيهِ :

" أبـو عُمَرَ الكُوَيتيُّ جُنْدِيّ فِي الدَّولَةِ وَلَيْسَ قِيَادِيـَّاً وَلا أمِيْراً وَلا مَسْؤولاً شَرْعِيَّاً وَلا حَتَى وَاعِظاً فِيْهَا ، وَمَنْهَجُهُ لا يُمَثِّلُ الدَّولَةَ الإسْلاميَّة "

وَبَيَّنَتْ أنَّ مَا يَكْتُبُهُ مِن اجتِهَادَاتٍ وَمُخَالَفَاتٍ لَمْ يُؤذَنْ لَهُ فِيْهِ ، وَكَانَ الخِلافُ بَيْنَ أبِي عُمَرَ الكُوَيْتِيِّ وَبَيْنَ الدَّولَةِ جَاءَ بِسَبَبِ مَسْأَلَةِ تَوَسُّعِ أبِي عُمَرَ الكُويتِي فِي التَّكفِيْرِ .

يَقُولُ أَحَدُهُم أنـَّهُ كَانَ قَدْ جَالَسَهُ فِي فَتْرَةٍ مَا ، وَأثْنَاءَ الجَلْسَةِ دَخَلَ أحَدُهُم مِنْ مَدْخِلِ البَيْتِ ، يَقُولُ : وَقَبلَ الوُصُوْلِ إلَى الغُرفَةِ الَّتِي كُنَّا نَجْلِسُ فِيْهَا قَالَ ذَلِكَ الدَّاخِلُ " السَّلامُ عَلَيكُم " ، فَرَدَدْتُ " وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ " ، فَأنْكَرَ عَلَيَّ وَقَال : " كَيْفَ تَرُدُّ عَلَيهِ السَّلَامَ وَأنتَ لا تَدْرِي مَنْ هُوَ " !! ، فَجَفَلتُ مِنْ قَولِهِ الغَبِيِّ وَقُلْتُ لَهُ " وَهَلْ مِنْ شُرُوطِ رَدِّ السَّلامِ مَعْرِفَةُ عَيْنِ الشَّخْصِ ؟ " ، فَقَالَ " مِنْ شُرُوطِ رَدِّ السَّلامِ مَعْرِفَةُ دِينِهِ ، وَأنْتَ لا تَـعْرِفُهُ وَلَم تَرَهُ مِنْ قَبْل " !!

وَقَضِيَّةٌ أُخرَى هِيَ قَضِيَّةُ أَبِي جَعْفَرٍ الحَطَّاب ، وَقَدْ كَانَتْ قَضِيَّتُهَ " الغُلوُّ فِي التَكْفِيرِ وَعَدَمُ العُذْرِ بالجَهْلِ " ، وَهُوَ مَحسُوبٌ عَلَى التَّيَّارِ الحَازِمِيِّ وَيُشْتَهَرُ بِتَكْفِيرِهِ لِمَنْ يَعذُرُ بالجَّهْلِ .

ويُذْكَرُ أَنـَّهُ كَانَ يُكفِّرُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُكَفِّر أيمَن الظَّوَاهِرِي ، حَتَى الخَلِيْفَةَ البَغْدَادِي ، لأنـَّهُ لَمْ يُكَفِّر الظَوَاهِرِيّ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ صَوتِيَّةٌ بِعُنْوَان " الكَواشِفُ الجَليَّة عَلَى أنَّ العُذْرَ بِالجَّهْلِ عَقِيْدَةُ الأشَاعِرَةِ وَالجَّهْمِيَّة " .

واتَّهَمَ عَدَدٌ مِنْ أنصَارِ جَمَاعَةِ جَبْهَةِ النُّصْرَةِ وَالجَبْهَةِ الإسْلاميَّةِ أبـا جَعْفَرٍ الحَطَّابَ بِإصْدَارِهِ فَتَاوَى بِتَكْفِيْرِ جَمِيْعِ الفَصَائِلِ المُعَادِيَةِ لِلدَّولَةِ الإسْلاميَّةِ فِي بِدايَةِ الإقتِتَالِ بَينَ الدَّولَةِ وَبَقِيَّةِ الفَصَائِل .

هَذِهِ الأمثِلَةُ الثَّلاثَةُ تُبَيِّنُ تَعامُلَ الدَّولَةِ مَعَ أهْلِ الغُلُوِّ ، وَقَدْ يَصْدُرُ عَنِ الدَّولَةِ مَا يَعتَبِرُهُ غَيرُهَا غُلُوًّا فِي بَعضِ المَسَائِلِ ، فَالأخْذُ والرَّدُ وَارِدٌ ، والعِبرَةُ بِالحُجَّةِ ، وَكَونَ الدَّولَةِ كَما بَيَّنَا مِرَاراً لَمْ تَأتِ فِيْمَا تَذْهَبُ إلَيْهِ مِنْ فَراغٍ ، وَإنَّمَا لَهَا سَلَفٌ فِيْمَا ذَهَبَتْ إلَيْهِ لاسِيَّمَا مِنْ عُلَمَاءِ الدَّعوَةِ النَّجدِيَّة .

وَالظُّرُوفُ القِتَاليَّةُ الحَاليَّةُ للدَّولَةِ تَضْطَرُهَا لِلدُّخُولِ فِي بَعْضِ المَسَائِلِ الشَّائِكَةِ لِكَونِهَا دَولَةً وَلَيْسَتْ عَلَى سَبِيلِ الأفْرَادِ ، وَلِكَونِ الطَّرَفِ المُقَابِلِ مُقَاتِلاً لَهَا لا مُسْلِماً مَستُورَاً فِي بَيتِهِ أو فِي سُوقِهِ أو فِي مَسجِدِه .

وَلِذَا لا تَجِدُ الدَّولَةَ امتَحَنَتْ أحَداً مِنَ العَامَّةِ فِي دِينِهِ ، إنَّمَا تَعقِدُ لَهُم دَوراتٍ تَعْلِيْمِيَّةٍ تُعَلِمُهُم أمُورَ الدِّينِ والعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ ونَوَاقِضَهَا ، وتَدعُوهُم لِلتَّوبَةِ وتَجدِيدِ الإيْمَانِ لِمَنْ كَانَ قَد وَقَعَ فِي شَيءٍ مِنَ النَّواقِضِ وَنَحوِ ذَلِكَ ، لأنَّ امتِحَانَ المُسلِمِ مِنْ أصُولِ بَعضِ الفِرَقِ المُبتَدِعَةِ وَلَيْسَ مِنْ دِينِ اللهِ فِي شَيء .

هَذَا رَابِطُ فيديو فيه اعترافاتهم وفيه كلام الدولة فِي منهجها لمن اراد ان يطلع :

https://goo.gl/sdYgDh

هَذَا رابط يمكنكم الرجوع إليه للتوسع فِي هذه المسألة :

http://goo.gl/Clpx9c

رابط للقصة عن غلو أبو عمر الكويتي للدولة الإسلامية ولجبهة النصرة (قد لا تتمكن من فتح الرابط إلا باستخدام الـ "DarkWeb ")

http://goo.gl/zQm9Ny

وهَذَا رابط لقصة الحطاب :

http://goo.gl/mknNI0

هُنَاكَ عِدَّةُ مَشَاكِلَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَوضُوعِ التَّكفِير :

* فِي المُكَفِّرَاتِ ، فَمَا هِيَ المُكَفِّراتُ ؟

* فِيمَنْ لَهُ حَقُّ التَّكفِيرِ ؟

* فِي تَكفِيرِ المُعَيَّنِ .

* فِي العُذْرِ بِالجَّهْلِ .

* فِي المَسَائِلِ الخَفِيَّةِ والظَّاهِرَةِ ، وفِي المَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ .

* فِي تَكْفِيرِ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ ، والتَّكفِيرَ التَّسَلسُلِيّ .

* فِي التَّكفِيرِ بِالمَـآل واللَّوَازِم .

* فِي إقَامَةِ الحُجَّةِ ، والَّتِي يَنْدَرِجُ تَحْتَهَا :

- بِمَاذَا تُقَامُ الحُجَّةُ .

- مَنِ الَّذِي يُقِيْمُهَا .

- ضَابِطُ إقَامَتِهَا .

- النَّتِيجَةُ المُتَرَتِّبَةُ عَلَى إقَامَتِهَا .

* مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى التَّكفِيرِ .

هَذِهِ تِسْعَةُ أمُورٍ فِيْهَا نِزَاعٌ وَاسِعٌ بَينَ أَهلِ العِلمِ ، وَصُعُوبَةٌ بَالِغَةٌ فِي تَحرِيرِهَا "عَلَى العُلَمَاءِ طَبعاً فَضْلاً عَنْ غَيرِهِم " .

أعنِي بَأنـّي مُتَأكِّدٌ تَمَامَاً أنَّ أكثَرَ مَنْ يَستَمِعُ إليَّ مِنَ المُسلِمِينَ لَمْ يَفهَمُوا أصْلاً هَذِهِ النِّقَاطَ وعَنْ مَاذَا تَتَكَلَّم ، وكَأنـَّهُم يَقُولُونَ بِأنـَّنِي أتَكَلَّمُ لُغَةً غَيرَ اللُّغَةِ العَرَبيَّة !

أنا مُتَأكِّدٌ مِنْ هَذَا تَمَاماً وأعْرِفُ طَلَبَةَ عِلمٍ دَرَسُوا فِي المَعاهِدِ ، وَلَوْ سَمِعُوا بِهَذِهِ النِّقَاطِ لأَشْكَلَ عَلَيهِم وَكَأنـَّهُم ولأوَّلِ مَرَّةٍ يَستَمِعُونَ إلى هَذَا التَّفْصِيْلِ وَالتَّدْقِيْقِ ، حَيثُ أنـِّي أرِيْدُ أنْ أبـَيِّنَ لَكُمُ القَضِيَّةَ لِمَا رَأيْتُ مِنْ أُنـَاسٍ مَسَاكِيْن فِي العِلمِ يَتَكَلَّمُونَ فِي هَذِهِ الأمُوْرِ وَكَأنـَّهُم يَشرَبُونَ المَاء .

وَطَبْعَاً فَإنَّنَا لَنْ نَستَطِيعَ الحَدِيثَ عَنْهَا كُلَّهَا وَلَو حَتَى بِاخْتِصَار ، كَمَا أنـَّنا لَنْ نَستَطِيعَ تَدَارُسَ بَعضِها عِلمِيَّاً فِي لِقاءِنا هَذَا ، لأنَّ واحِدَةً مِنْها فَقَطْ لا يَكفِيهِ كِتَابٌ كَامِلٌ ، بَل وَيَحتَاجُ لِلِقَاءاتٍ ولِقَاءَاتٍ ، ويَحْتَاجُ أيْضَاً لِمُؤهِّلاتٍ عِندَ المُتَلَقِّي تَسْبِقُ أنْ يَستَمِعَ لِهَذِهِ الأمُوْر ، وَلَقَد تَعَرَّضْنَا لِبَعْضِهَا أثنَاءَ لِقاءاتِنَا السَّابِقَةِ ، وَسَوفَ نـُعرِّجُ هُنا عَلَى مُقْتَطَفَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِهَا :

بالنِّسبَةِ لِلمُكَفِّرَاتِ نَقُول :

تَكَلَّمْنَا فِي اللِّقَاءاتِ السَّابِقَةِ أنَّ هُنَاكَ نَوَاقِضَ لِلإسْلَامِ والنَّواقِضُ العَشْرَةُ ، وأنَّ الدَّولَةَ تَعْتَمِدُ عَلَى النَّاقِضِ الثَّانِي والرَّابِعِ فِي بَيَانِ حَالِ أعْدَاءِهَا وتَحَدَّثْنَا عَن وُجْهَةِ نَظَرِ الدَّولَةِ فِي ذَلِكَ ، أمَّا أنْتُمْ يَا شَبَابُ ويَا إخوَةُ ويَا أفرَادُ ويَا أحِبَّةُ فَلَا تَدْخُلُوا فِي مِثْلِ هَذِهِ الأمُوْرِ واتْرُكُوهَا لِلدَولَةِ .

لَقَدْ ذَكَرنَا فِي تِلْكَ اللِّقَاءاتِ مَجْمُوعَةً مِنْ نَواقِضِ الإسْلامِ القَولِيَّةِ والعَمَلِّيَةِ (وَلَيْسَ كُلَّ النَّواقِضِ طَبْعَاً) ، وَبَيَّنَّا أنَ بَعْضَ النَّواقِضِ قَدِ إستَغْرَقَتْ مِنْ أهْلِ العِلْمِ سَنَوَاتَ بَحْثٍ ودِرَاسَةٍ فِي رَسَائِلِ دُكتُورَاهٍ ضَخْمَةٍ (هَلْ تَعْرِفُونَ أنَّ دِرَاسَةَ الدُّكتُورَاه يُمْكِنُ أنْ يَجْلِسَ فِيْهَا الشَّخْصُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ يَبْحَثُ فِيْهَا مَوْضُوعَ رِسَالَتِه) .

فَإنْ كَانَ قَدْ جَلَسَ فِيْهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ لِثَلَاثِ سَنَواتٍ فَقَطْ وَكَرَّسَ هَذِهِ السَّنَوَات لِيَبْحَثَ بَعْضَ النَّواقِضِ القَوْلِيَّةِ والعَمَلِيَّةِ ، وَوَصَلَتِ الدِّرَاسَةُ عِنْدَهُ إلى خمسمائة صَفْحَةٍ وَلَمْ يَسْتَطِعْ بَعْدَهَا أنْ يَجْزِمَ بِالقَوْلِ الرَّاجِحِ فِي مَسَائِلَ عِدَةٍ ، فَأيْنَ أنْتَ يَا مَنْ تُعَدُّ مِنَ العَوامِّ أو مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ المُحِبِّينَ مِنْ ذَلِكَ ؟

وَمِنْ أشْهَرِ المَسَائِلِ الَّتِي بَحَثَهَا العُلَمَاءُ هِيَ مَسْأَلَةُ تَرْكِ الصَّلاةِ ، فَمَا زَالَ العُلَمَاءُ يَتَدَاوَلُونَهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِإقَامَةِ الحُجَجِ والبَرَاهِينِ ، وَبَعْضُ العُلَمَاءِ الكِبَارُ تَنْقَطِعُ حُجَّتُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ مُصِرَّاً عَلَى عَدَمِ كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ لِأنَّ الشُّبْهَةَ عِنْدَهُ لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً وَإنِ انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ فَمَا كَفَّرَهُ أحَدٌ وَمَا اتُّخِذَ مَعَهُ أيُّ إجْرَاءٍ عَمَلِيّ .

وَهَذَا كِتَابٌ تَقَدَّمَ بِهِ المُؤَلِّفُ لِنَيلِ دَرَجَةِ الدُّكتُورَاه فِي قِسْمِ العَقِيدَةِ وَالمَذَاهِبِ المُعَاصِرَةِ بِجَامِعَةِ الإمَامِ مُحَمَّد بن سُعُود الإسْلاميَّة ، وَقَدْ أُجِيزَتْ الرِّسَالَةُ مَعَ مَرْتَبَةِ الشَّرَفِ الأولَى ، وَعُنْوَانُهُ " نَوَاقِضُ الإيْمَانِ القَوْلِيَّةُ والعَمَلِيَّةُ " لِمُؤلِّفِهِ الدُّكتُور عَبْدُ العَزِيزِ بنْ مُحَمَّد بنْ عَلِي العَبدُ اللَّطِيف . وَمَنْ أرَادَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَى الكِتَابِ سَيَعْرِفُ عِظَمَ المَسألَةِ ، فَأنَـا أحِبُّ أنْ أذكُرَ المَرَاجِعَ دَائِمَاً حَتَّى يَرْجِعَ الإخْوَةِ لِيَنْظُرُوا بِأنْفُسِهِم ، وَأقُولُ أخِي الكَرِيمُ المُنَاصِرُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الأمُوْرِ ، خُذِ الكِتَابَ لِتَعْرِفَ فِي أيِّ شَيءٍ تَخُوضُ أنْتَ ، وَمَا مَكَانُكَ مِنْهُ .

وَأمَّا بِالنِّسْبَةِ لِخُطُورَةِ التَّكفِيرِ ، وَمَنْ لَهُ حُقُّ ذَلِكَ فَنَقُولُ :

الحُكْمُ بِالتَّكْفِيرِ هُوَ فَتْوى شَرعِيَّةٌ عَظِيْمَةٌ ، فَهَلْ أنْتَ مِنْ أهْلِ الإفْتَاءِ ؟ ، وَهَلْ تَرَى نَفْسَكَ أيُّهَا المُنَاصِرُ مُفْتِيَاً شَرْعِيّاً لَهُ أنْ يُفْتِيَ ؟

فَإذَا كَانَ المُسْلِمُ ، بَلْ وَكِبَارُ العُلَمَاءِ ، يَتَحَفَّظُونَ فِي الحُكْمِ عَلَى امْرَأةٍ طُلِّقَتْ ، هَلْ هِيَ خَرَجَتْ مِنْ عِصْمَةِ زَوجِهَا أمْ لَا ؟ ، وَذَلِكَ لِصُعُوبَةِ المَسألَةِ العِلْمِيَةِ ، فَكَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ إذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مَسْأَلَةُ طَلَاقٍ لَا يُفْتِي

وَيَقُولُ إرفَعُوهَا لِلْقَضَاءِ .

لِمَاذا ؟؟ لِأَنَّ إخْرَاجَ المَرْأةِ مِنْ عِصْمَةِ زَوْجِهَا أمْرٌ عَظِيْمٌ جِداً ، فَمَا بَالُكُمْ بِالحُكْمِ عَلَى خُرُوجِ مُسْلِمٍ مِنْ دَائِرَةِ الإسْلام وَمِنْ عِصْمَةِ دَمِهِ وَمَالِهِ .

قَالَ شَيْخُ الإسْلام ابنُ تَيْمِيَّةَ :

" لِأَنَّ الكُفْرَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ، وَإنَّمَا يَثْبُتُ بِالأدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ "[1] .

وَقَالَ رَحِمَهُ الله :

" فَلِهَذَا كَانَ أهْلُ العِلْمِ والسُّنَّةِ لا يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ ، وَإنْ كَانَ ذَلِكَ المُخَالِفُ يُكَفِّرُهُمْ ، لِأَنَّ الكُفْرَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ــ أنْظُرُوا لِكَلَامِ شَيْخِ الإسْلام يَا مَنْ تُحِبُّونَ شَيْخَ الإسْلام وَتَحْتَرِمُونَهُ وَتَعْرِفُونَ قَدْرَ أقْوَالِهِ ، يَقُولُ لِأَنَّ الكُفْرَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ــ ، فَلَيْسَ لِلإنْسَانِ أنْ يُعَاقِبَ بِمِثْلِهِ كَمَنْ كَذَبَ عَلَيْكَ وَزَنَى بِأهْلِكَ لَيْسَ لَكَ أنْ تَكْذِبَ عَلَيْهِ وَتَزْنِيَ بِأهْلِهِ لِأَنَّ الكَذِبَ وَالزِّنَا حَرَامٌ لِحَقِّ اللهِ . وَكَذَلِكَ التَّكْفِيرُ حَقٌّ للهِ ، فَلَا يُكَفِّرُ إلَّا مَنْ كَفَّرَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَأيْضَاً فَإنَّ تَكْفِيرَ الشَّخْصِ المُعَيَّنَ وَجَوَازَ قَتْلِهِ مَوْقُوفٌ عَلَى أنْ تَبْلُغَهُ الحُجَّةُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ مَنْ خَالَفَهَا ، وَإلَّا فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ جَهِلَ شَيْئَاً مِنَ الدِّينِ يَكْفُر "[2] .

وَنَقَلَ القَاضِيُ عِيَاض عَنِ العُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ قَولَهُم :

" يَجِبُ الإحْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أهْلِ التَّأوِيلِ ، فَإنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَاءِ المُصَلِّينَ المُوَحِّدِينَ خَطَرٌ ، والخَطَأُ فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ أهوَنُ مِنَ الخَطَأِ فِي سَفْكِ مَحْجَمَةٍ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ " (٣).

وَقَالَ أبو حَامِدٍ الغَزَالِيّ :

" والَّذِي يَنْبَغِي الإحْتِرَازُ مِنْهُ التَّكْفِيرُ مَا وُجِدَ إلَيهِ سَبِيلٌ ، فَإنَّ استِبَاحَةَ الدِّمَاءِ وَالأمْوَالِ مِنَ المُصَلِّينَ إلى القِبْلَةِ المُصَرِّحِينَ بِقَوْلِ لا إلَهَ إلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ خَطأٌ ، والخَطَأُ فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ فِي الحَيَاةِ أهوَنُ مِنَ الخَطَأِ فِي سَفْكِ دَمٍ لِمُسْلِمٍ " (٤).

وَقَالَ أيْضَاً : فيصَلُ التفرقة

" وَمَهْمَا حَصَلَ تَرَدُّدٌ ، فالتَّوَقُّفُ عَنِ التَّكفِيرِ أولَى ، والمُبَادَرَةُ إلى التَّكْفِيرِ إنَّمَا تَغْلِبُ عَلَى طِبَاعِ مَنْ يَغْلِبُ عَلَيهِمُ الجَهْلُ " (٥).

---

[1] - مَجْمُوعِ الفَتَاوَى (٧٨/١٧) .
[2] - فِي رَدِّهِ عَلَى البَكْرِيِّ (٣٨١/١) .
[3] - الشِفَا فِي حُقُوْقِ المُصْطَفَى (ج٢/٢٧٧) .
[4] - الإقتصاد فِي الإعتقاد ٢٦٩ ، وعنه فتح الباري (٣١٤/١٢) .
[5] - ضمن مجموع رسائل الغزالي ٢٤٨

وَقَالَ أيْضَاً : فيصل التفرقة

" فَإذَا رَأيْتَ الفَقِيْهَ الَّذِي بِضَاعَتُهُ الفِقْهُ يَخُوضُ فِي التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ فَأعْرِضْ عَنْهُ " .

وَقَالَ ابنُ عَبْدِ البَرّ :

" القُرآنُ والسُّنَّةُ يَنْهَيَانِ عَنْ تَفْسِيقِ المُسْلِمِ وَتَكْفِيرِهِ بِبَيَانٍ لا إشْكَالَ فِيهِ ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ الصَّحِيحِ الَّذِي لا مَدْفَعَ لَهُ ، أَنَّ كُلَّ مَنْ ثَبُتَ لَهُ عَقْدُ الإسْلامِ فِيْ وَقْتٍ بِإجْمَاعٍ مِنَ المُسلِمِينَ لا يَخْرُجُ مِنَ الإسْلامِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ إلَّا باتِّفَاقٍ آخَرَ" (١) .

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ :

" وَبَابُ التَّكْفِيرِ بَابٌ خَطِيرٌ أقْدَمَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَسَقَطُوا ، وَتَوَقَّفَ فِيهِ الفُحُولُ فَسَلِمُوا ، وَلَا نَعْدِلُ بالسَّلَامَةِ شَيْئَاً " (٢).

" إذَا كَانَ فِي المَسْألَـةِ وُجُوهٌ تُوجِبُ الكُفْرَ ، وَوَجْهٌ وَاحِدٌ يَمْنَعُهُ ، فَعَلَى المُفْتِي أنْ يَمِيلَ إلَى الوَجْهِ الَّذِي يَمْنَعُ التَّكْفِيرَ تَحْسِيْنَاً لِلظَنِّ بِالمُسْلِمِ ، إلَّا إذَا صَرَّحَ بِإرَادَةِ مُوجِبَ الكُفْرِ ، فَلَا يَنْفَعُهُ التَّأوِيلُ " (٣) .

وَيَقُولُ ابنُ نُجَيْمٍ :

" وَالَّذِي تَحَرَّرَ أنْ لا يُفْتَى بِكُفْرِ مُسْلِمٍ أمْكَنَ حَمْلُ كَلَامِهِ عَلَى مَحْمَلٍ حَسَنٍ أوْ كَانَ فِي كُفْرِهِ اخْتِلَافٌ ، وَلَو رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ ، فَعَلَى هَذَا فَأكْثَرُ ألفَاظِ التَّكْفِيرِ المَذْكُورَةُ لَا يُفْتَى بِالتَّكْفِيرِ فِيْهَا ، وَقَدْ أَلْزَمْتُ نَفْسِي أنْ لَا أفْتِيَ بِشَيءٍ مِنْهَا " (٤).

وَقَالَ ابنُ حَجَرٍ الهَيتَمِّيُّ :

" يَنْبَغِيْ لِلمُفْتِي أنْ يَحْتَاطَ فِي التَّكْفِيرِ مَا أمْكَنَهُ ، لِعَظِيمِ خَطَرِهِ وَغَلَبَةِ عَدَمِ قَصْدِهِ ــ يَعْنِي أنَّهُ غَالِبَاً مّنْ يَقَعُ فِي مَسْأَلَةٍ تُكَفِّرُ يكون غَالِبَاً عن غير قصد ولا سِيَّمَا مِنَ العَوَامِّ ــ وَمَازَالَ أئِمَّتُنَا ـ يَعْنِي بِهِمُ الشَّافِعِيَّةَ ـ عَلَى ذَلِكَ قَدِيْمَاً وَحَدِيثَاً " (٥).

وَقَالَ الآلوسِيُّ :

" التَّكْفِيرُ لِمَنْ شَهِدَ الشَّهَادَتَينِ خَطِرٌ جِدَاً ، وَفِي الحَدِيثِ أنَّهُ مَنْ قَالَ لِأخِيْهِ يَا كَافِر فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحَدُهُمَا ، فَإنْ

---

١ ـ التمهيد (١٧ /٢٢) .
٢ ـ المفهم ٣١١١ ، وعنه فتح الباري (٣٠٠/١٢) .
٣ ـ حاشية ابن عَابِدِيْن : (٢٢٤/٤) .
٤ ـ البحر الرائق (١٣٥/٥) .
٥ ـ تُحفَةُ المحتَاج (٨٤/٤) .

كَانَ كَمَا قَالَ وإلَّا حَارَتْ عَلَيهِ ، فَالعِصْمَةُ مَقْطُوعٌ بِهَا مَعَ الإتْيَانِ بالشَّهَادَةِ وَلَا تَرْتَفِعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إلَّا بِقَاطِعٍ ، وَلَا قَاطِعَ فِي حَقِّ المُبْتَدِعَةِ الَّذِينَ لا يَجْحَدُونَ مَا عُلِمَ ضَرُورَةً ولِخَطَرِ التَّكْفِيرِ قِيلَ : يَنْبَغِي لِلمُفْتِيْ ـ وَلَيْسَ لِلعَوَامِّ ـ الإحْتِيَاطُ فِي ذَلِكَ مَا أمْكَنَهُ ، حَتَى إنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أنْ يُؤوِّلَ كَلَامَ مَنْ تَلَفَّظَ بِمَا ظَاهِرُهُ الكُفْرُ ، وَإنْ بَعُدَ قَصْدُ المُتَلَفِّظِ نَفْسُهُ عَنْ ذَلِكَ المُؤَوَّلِ بِهِ ، وَلَا يَنْبَغِي أنْ يُكْتَفَى بِالظَّاهِرِ فيُفتِي بِالكُفْرِ ، فَإنَّ مَعْنَاهُ أصْلٌ مُحَقَّقٌ وَهُوَ الإيْمَانُ ، فَلَا نَرْفَعُهُ إلَّا بِيَقِينٍ " ([1]) .

وَقَالَ الشَّوكَانِيُّ :

" إعْلَمْ أنَّ الحُكْمَ عَلَى الرَّجُلِ المُسْلِمِ بِخُرُوجِهِ عَنْ دِينِ الإسْلام وَدُخُولَهُ فِي الكُفْرِ لَا يَنْبَغِيْ لِمُسْلِمٍ يُؤمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِرِ أنْ يُقْدِمَ عَلَيْهِ إلَّا بِبُرْهَانٍ أوْضَحَ مِنَ الشَّمسِ ، فَإنَّهُ قَدْ ثَبُتَ فِي الأحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ المَرْوِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ أنَّ مَنْ قَالَ لأخِيهِ يَا كَافِرْ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحَدُهُمَا ، فِفِي هَذِهِ الأحَادِيثِ وَمَا وَرَدَ مَوْرِدَهَا ، أعْظَمُ زَاجِرٍ وَأكْبَرُ وَاعِظٍ عَنِ التَّسَرُّعِ فِي التَّكْفِيرِ " ([2]) .

وَقَالَ الزَرْقَانِيُّ :

" وَلَقَدْ قَرَّرَ عُلَمَاؤنَا أنَّ الكَلِمَةَ إذَا احْتَمَلَتِ الكُفْرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَجْهَاً ، ثُمَّ احْتَمَلَتِ الإيْمَانَ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ حُمِلَتْ عَلَى أحْسَنِ المَحَامِلِ وَهُوَ الإيْمَانُ ، وَهَذَا مَوْضُوعٌ مَفْرُوغٌ مِنْهُ وَمِنَ التَّدْلِيلِ عَلَيْهِ " ([3]).

هَذَا بالنِّسْبَةِ لِخُطُوْرَةِ التَّكْفِيرِ وَهُرُوبِ العُلَمَاءِ مِنْهُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنْزِلَةٍ عُظْمَى مِنَ العِلْمِ ، فَمَا بَالُنَا مَعَ العَامِّيِّ أوْ طَالِبِ العِلْمِ أوْ طُلَّابِ العِلْمِ الكِبَارْ ، هَؤلاءِ كِبَارُ العُلَمَاءِ وَلَيْسَوا عُلَمَاءَ فَقَطْ وَإنَّمَا أئِمَّةُ العِلْمِ وَهُمْ يَتَخَوَّفُونَ مِنْ هَذَا الأمر .

بالنِّسْبَةِ لِلْعُذْرِ بالجَهْلِ وَالتَّأوِيلِ وَعَدَمِ الفَهْمِ:

قَالَ أبُو عُمَرَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ :

" فَالقُرآنُ وَالسُّنَّةُ يَنْهَيَانِ عَنْ تَفْسِيْقِ المُسْلِمِ وَتَكْفِيرِهِ بِبَيَانٍ لا إشْكَالَ فِيهِ ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ الصَّحِيْحِ الَّذِي لا مَدْفَعَ لَهُ أنَّ كُلَّ مَنْ ثَبُتَ لَهُ عَقْدُ الإسْلام فِي وَقْتٍ بِإجْمَاعِ المُسْلِمِينَ ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْبَاً أوْ تَأوَّلَ تَأوِيْلاً فَاخْتَلَفُوا بَعْدُ فِي خُرُوْجِهِ مِنَ الإسْلام ، لَمْ يَكُنْ لاخْتِلَافِهِمْ بَعْدَ إجْمَاعِهِم مَعْنَىً يُوجِبُ حُجَّةً ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الإسْلام المُتَّفَقُ عَلَيْهِ إلَّا بِاتِّفَاقٍ آخَرَ أوْ سُنَّةٍ ثَابِتَةٍ لا مُعَارِضَ لَهَا ، وَقَدِ اتَّفَقَ أهْلُ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ وَهُمْ أهْلُ الفِقْهِ وَالأثَرِ عَلَى أنَّ أحَداً لا يُخْرِجُهُ ذَنْبُهُ مِنَ الإسْلام وَإنْ عَظُمَ ، وَخَالَفَهُمْ أهْلُ البِدَعِ ، فَالوَاجِبُ فِي النَّظَرِ أنْ لا

---

[1] - جهودُ الآلوسي فِي الرد عَلَى الرافضة (٦٤٢/٦٣٩) .
[2] - السيل الجرار (٥٧٨/٤) .
[3] - مناهل العرفان (٣٥/٢) .

يَكْفُرَ إِلَّا مَنِ اتَّفَقَ الجَمِيْعُ عَلَى تَكْفِيرِهِ أَوْ قَامَ عَلَى تَكْفِيرِهِ دَلِيْلٌ لَا مَدْفَعَ لَهُ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ " [1] .

سَأَشْرَحُ لَكُمْ هَذِهِ الجُزْئِيَّةَ بِشَكْلٍ مُخْتَصَرٍ : فُلَانٌ مِنَ النَّاسِ (مُحَمَّدٌ أو عَلِيٌّ أو أحْمَدُ) ، هَذَا الرَّجُلُ كَانَ فِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحَظَاتِ مُسْلِمَاً بِإجْمَاعِ المُسْلِمِينَ حَتَّى خَرَجَ عَلَى التِّلْفَازِ أَوْ كَتَبَ مَقَالا أَوْ تَكَلَّمَ كَلَامَاً سُجِّلَ لَهُ وَسَمِعْنَاهُ ، فَقَالَ كَلِمَاتٍ ، هَذِهِ الكَلِمَاتُ أَوْجَبَتْ تَكْفِيرَهُ عِنْدَ البَعْضِ ، والكَلِمَاتُ كُفْرِيَّةٌ مَثَلاً ، فَهُنَا كَفَّرَهُ مَجْمُوعَةٌ وَلَمْ تُكَفِّرْهُ مَجْمُوْعَةٌ أُخْرَى ، فَهُنَا يَقُولُ الإِمَامُ أبـو عُمَرَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ القُرطُبِيُّ يقول فِي كِتَابِهِ التَّمْهِيْد : إِنَّهُ قَدْ أُجْمِعَ عَلَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُسْلِمٌ فِي وَقْتٍ ثُمَّ بَعْدَ فَتْرَةٍ وفِي وَقْتٍ آخَرَ أَنْقَسَمَ النَّاسُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ فِيْهِ كَافِرٌ وَمِنْهُم مَنْ قَالَ مُسْلِمٌ ، فَإِنَّ هَذَا الخِلَافَ الَّذِي حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ لا قِيْمَةَ لَهُ إِطْلَاقَاً ، لِمَاذا ؟ لِأَنَّ الإِجْمَاعَ الأَوَّلَ لا يُنْقَضُ إِلَّا بِإِجْمَاعٍ ثَانِي ، إِفْهَمُوا هَذِهِ الجُزْئِيَّةَ لأَنَّهَا خَطِيرَةٌ جِداً وَسَيَأْتِينَا كَلَامُ الإِمَامِ الذَّهَبِيِّ وَغَيرُه .

الأَدِلَّةُ الشَرْعِيَّةُ لَدَيْنَا هِيَ إِجْمَاعٌ أَوْ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ ، فَإِمَّا أَنْ يُوَجَدَ نَصٌّ قُرْآنِيٌّ أَوْ نَصٌ مِنَ الحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ أَوْ إِجْمَاعُ الأُمَّةِ .

يَقُولُ شَيْخُ الإِسْلام ابْنُ تَيْمِيَّةَ : فِي الأَقْوَالُ الَّتِي يَكْفُرُ قَائِلُهَا

" قَدْ يَكُوْنُ الرَّجُلُ لَمْ تَبْلُغْهُ النُّصُوْصُ المُوْجِبَةُ لِمَعْرِفَةِ الحَقِّ ، فَهَذَا يُعْذَرُ بِالجَّهْلِ.

وَقَدْ تَكُوْنُ عِنْدَهُ (أي النُّصُوصُ) وَلَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ ، فَهَذَا عُذرُ الإِجْتِهَادِ.

أَوْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ فَهْمِهَا ، فَهَذَا أَيْضَاً دَاخِلٌ فِي الإِجْتِهَادِ.

وَقَدْ يَكُوْنُ قَدْ عَرَضَتْ لَهُ شُبُهَاتٌ يَعْذُرُهُ الله بِهَا ، فَهَذَا عُذرُ تَأْوِيْلٍ.

فَمَنْ كَانَ مِنَ المُؤمِنِيْنَ مُجْتَهِدَاً فِي طَلَبِ الحَقِّ وأَخْطَأَ ، فَإِنَّ الله يَغْفِرُ لَهُ خَطَايَاهُ كَائِنَاً مَا كَانَ سَوَاءً كَانَ فِي المَسَائِلِ النَّظَرِيَّةِ أَوْ العَمَلِيَّةِ وَهَذَا الَّذِي عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَاهِيرُ أَئِمَّةِ الإِسْلام " [2] .

يعْنِي لَابُدَّ أَنْ نَنْظُرَ فِي تَارِيْخِ الشَّخْصِ وَسَابِقَتِهِ حَتَى يُحْكَمَ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ الجَّمِيعُ يُعَامَلُونَ مُعَامَلَةً وَاحِدَةً .

وَمَعَ أنـِّي أظُنُّ أنـَّهُ لا يُوجَدُ بَعْدَ هَذَا الكَلَامِ كَلَامٌ ، وَلَكِنَّنِي سَأتـَكَلَّمُ :

سُبْحَانَ الله ، هَذَا الكَلَامُ دَقِيْقٌ جِدَّاً يَنْقُلُهُ شَيْخُ الإِسْلامِ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ كَانَ هَذَا مِنْ خِبْرَتِهِ واضْطِلَاعِهِ وَغَوْصِهِ فِي الآثَارِ وَفِي سُلُوْكِيَّاتِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ بَلْ قَالَ وَجَمَاهِيْرُ أَئِمَّةِ الإِسْلام .

---

[1] - التمهيد (١٧/٢١) .

[2] - (مجموع الفتاوى ٣٤٦/٢٣) .

وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ الله :

" فَإنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ أنَّهُ لَمْ يَشْرَع لأمَّتِهِ أنْ تَدْعُوَ أحَداً مِنَ الأمْوَاتِ ، لا الأنبِيَاءَ وَلا الصَّالِحِينَ وَلا غَيرْهِمْ ، لا بِلَفْظِ الإسْتِغَاثَةِ وَلا بِغَيْرِهَا ، وَلا بِلَفْظِ الإسْتِعَاذَةِ وَلا بِغَيْرِهَا ، كَمَا أنَّهُ لَمْ يَشْرَعْ لأمَّتِهِ السُّجُوْدَ لِمَيِّتٍ وَلا لِغَيْرِ مَيِّتٍ ونَحْوَ ذَلِكَ ، بَلْ نَعْلَمُ أنَّهُ نَهَى عَنْ كُلِّ هَذِهِ الأمُوْر وَإنَّ ذَلِكَ مِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ الله تَعَالَى وَرَسُوْلُه صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ لِغَلَبَةِ الجَّهْلِ وَقِلَّةِ العِلْمِ بِآثَارِ الرِّسَالَةِ فِي كَثِيْرٍ مِنَ المُتَأخِّرِيْنَ لَمْ يُمْكِنْ تَكْفِيْرُهُمْ بِذَلِكَ حَتَى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُخَالِفُهُ " (١).

يَقُوْلُ الإمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ الله :

" وَكَذَلِكَ كُلُّ جَاهِلٍ بِشَيءٍ يُمْكِنُ أنْ يَجْهَلَهُ ، لا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ حَتَّى يُعرَّفَ ذَلِكَ وَتَزُوْلَ عَنْهُ الشَّبْهَةُ ويَسْتَحِلَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ " (٢) .

هَذِهِ قَاعِدَةٌ عَامَةٌ وَهِيَ إمْكَانِيَّةُ جَهْلِ الشَّخْصِ بِهَذَا الشَّيءِ ، وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ طَبْعَاً ، فَهُنَاكَ بَعْضُ النَّاسِ لَا يُمْكِنُ أنْ يَجْهَلُوا بِمِثْلِ هَذَا الشَّيءَ ، فَلَا يُعْذَرُ بِجَهْله ولكن الَّذِي يمكن ان يجهل هَذَا الشيء ماذا يعمل معه ؟

وَقَالَ شَيْخُ الإسْلام بنُ تَيْمِيَّةَ :

" والتَّكْفِيْرُ هُوَ مِنَ الوَعِيْدِ ، فَإنَّهُ وَإن كَانَ القَوْلُ تَكْذِيْبَاً لِمَا قَالَهُ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَكِنْ قَدْ يَكُوْنُ الرَّجُلُ:

حَدِيْثَ عَهْدٍ بِإسْلَامٍ .

أو نَشَأ بِبَادِيَةٍ بَعِيْدَةٍ ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكْفُرُ بِجَحْدِ مَا يَجْحَدُهُ حَتَّى تَقُوْمَ عَلَيْهِ الحُجَّةُ .

وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ لَمْ يَسْمَعْ تِلْكَ النُّصُوْصَ .

أوْ سَمِعَهَا وَلَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ .

أوْ عَارَضَهَا عِنْدَهُ مُعَارِضٌ آخَرُ أوْجَبَ تَأوِيْلَهَا وَإنْ كَانَ مُخْطِئَاً " (٣) .

يَقُولُ ابنُ العَرَبِيَّ المَالِكِيُّ (صَاحِبُ أحْكَامِ القُرآنِ) :

" الجَّاهِلُ وَالمُخْطِئُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَلَوْ عَمِلَ مِنَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ مُشْرِكَاً أوْ كَافِراً فَإنَّهُ يُعْذَرُ

---

١ - (الرد عَلَى البكري ٣٧٦ ، وانظر مجموع الفتاوى ٣٧٢/١) .
٢ - (المغني ٢٧٧/١٢) .
٣ - (مجموع الفتاوى ٢٢٩/٣ – ٢٣١).

بِالجَّهْلِ وَالخَطَأِ حَتَّى تَتَبَيَّنَ لَهُ الحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا بَيَانَاً وَاضِحَاً مَا يَلْتَبِسُ عَلَى مِثْلِهِ ، وَيُنْكِرُ مَا هُوَ مَعْلُوْمٌ بِالضَّرُوْرَةِ مِنْ دِيْنِ اللإسْلَامِ ، مِمَّا أجْمَعُوا عَلَيْهِ إجْمَاعَاً قَطْعِيَّاً يَعْرِفُهُ كُلُّ المُسْلِمِيْنَ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَتَأمُّلٍ ، وَلَمْ يُخَالِفَ فِي ذَلِكَ إلَّا أَهْلُ البِدَعِ " ([1]) .

* أوَدُّ أنْ أقُوْلَ شَيْءَ فِي هَذَا المَوضِعِ : إنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا العَالِمُ يَا إخْوَةُ لَهَا مَدْلُوْلٌ وَمِيْزَانٌ ، فَالعَالِمُ مَا سَكَتَ حَتَّى قَالَ " تَتَبَيَّنَ لَهُ الحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا " ثُمَّ قَالَ " بَيَانَاً وَاضِحَاً مَا يَلْتَبِسُ عَلَى مِثْلِهِ " ، لِأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ وَلَهُ قُدُرَاتُهُ ، فَلَا تَأتِيْ تُكَلِّمُنِي بِأسْلُوْبٍ لَا يَعْرِفُهُ إلَّا العُلَمَاءُ وَأنَا طَالِبُ عِلْمٍ ، أوْ تَأتِيَ بِأسْلُوْبٍ لَا يَفْهَمُهُ إلَّا طَلَبَةُ العِلْمِ وَأنَا رَجُلٌ عَامِّيٌّ ، لا بَلْ يَجِبُ أنْ تُكَلِّمَنِي بِطَرِيْقَةٍ لَا يَلْتَبِسُ فِيْهَا الفَهْمُ عَلَى مَنْ هُوَ مِثْلِيْ . يَعْنِيْ لَمْ يَعْرِفْهُ العُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ العِلْمِ فَقَطْ لا بَلْ يَعْرِفُهُ كُلُّ المُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ قُدْرَةٌ عَلَى النَّظَرِ وَالتَّأمُّلِ .

هَذَا الكَلَامُ لِابنِ العَرَبِيِّ يَحْتَاجُ أنْ يَحْفَظَهُ المُسْلِمُ وَيَجْعَلَهُ فِي بِرْوَازٍ وَيَضَعَهُ أمَامَهُ دَائِمَاً كُلَّمَا فَكَّرَ فِي يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ أنْ يَتَكَلَّمَ فِي تَكْفِيْرِ مُسْلِمٍ .

البَعْضُ يَحْتَجُّ بِأنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَعْذُر كُفَّارَ قُرَيْشٍ بِجَهْلِهِمْ وَلَا بِتَأوُّلِهِمْ ، يَعْنِي لَوْ كَانَ الأمْرُ عُذْراً بِالجَّهْلِ وَالتَّأوُّلِ ، فَكُفَّارُ قُرَيْشٍ كَانَ عِنْدَهُمْ جَهْلٌ وَتَأوُّلٌ وَلَمْ يَعْذُرْهُم الشَّرْعُ ، فَقَاتَلَهُم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَّرَهُم وَحَارَبَهُم ، فَكَيْفَ تَعْذُرُونَ هَؤلاءِ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ وَالجَهْلِ ؟ وَهَذَا مِنَ الخَلَلِ العَظِيمِ وَالخَطَأِ الجَسِيمِ فَفَرْقٌ كَبِيْرٌ بَيْنَ الكَافِرِ الأصْلِيِّ وَبَيْنَ المُسْلِمِ فِي مَسْأَلَةِ العُذْرِ ، وَهَذَا الَّذِي عَلَيْهِ أئِمَّةُ العِلْمِ سَلَفاً وَخَلَفَاً وَدَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ والسُّنَّةُ ، وَمَنْ خَالَفَ فِي ذَلِكَ فَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَيُطْلَبُ مِنْهُ سَلَفُهُ فِي التَسوِيةِ بَيْنَهُمَا.

نَأتِي لِنُقُوْلِ العُلَمَاءِ المُتَعَلِّقَةِ بِذَلِكَ :

قال شيخ الإسْلَامِ :

" قَدْ ثَبُتَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإجْمَاعِ أنَّ مَنْ بَلَغَتْهُ رِسَالَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُؤمِن بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ الإعْتِذَارُ بِالإجْتِهَادِ لِظُهُورِ أدِلَّةِ الرِّسَالَةِ وَأعْلَامِ النُّبُوَّةِ ؛ وَلِأنَّ العُذرَ بِالخَطَأِ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ، فَكَمَا أنَّ الذُّنُوبَ تَنْقَسِمُ إلَى كَبَائِرَ وَصَغَائِرَ ، وَالوَاجِبَاتُ تَنْقَسِمُ إلَى أرْكَانٍ وَوَاجِبَاتٍ لَيْسَتْ أرْكَانَاً ، فَكَذَلِكَ الخَطَأ يَنْقَسِمُ إلَى مَغْفُوْرٍ وَغَيْرِ مَغْفُورٍ ، وَالنُّصُوصُ إنَّمَا أوْجَبَتْ رَفْعَ المُؤاخَذَةِ بِالخَطَأِ لِهَذِهِ الأمَّةِ ، وَإذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالمُخْطِئُ فِي بَعْضِ هَذِهِ المَسَائِلِ : (أي مَسَائِلِ الشِّرْكِ)

[1] - (محاسن التأويل للقاسمي ١٣٠٧/٥ ـ ١٣٠٨) .

إمَّا أنْ يُلْحَقَ بِالكُفَّارِ مِنَ المُشْرِكِيْنَ وَأهْلِ الكِتَابِ مَعَ مُبَايَنَتِهِ لَهُمْ فِي عَامَّةِ أصُولِ الإيْمَانِ .

وإمَّا أنْ يُلْحَقَ بِالمُخْطِئِيْنَ فِي مَسَائِلِ الإيْجَابِ وَالتَّحْرِيْمِ مَعَ أنَّهَا أيْضَاً مِنْ أصُوْلِ الإيْمَانِ .

فَإنَّ الإيْمَانَ بِوُجُوْبِ الوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ المُتَوَاتِرَةِ وَتَحْرِيمَ المُحَرَّمَاتِ الظَّاهِرَةِ المُتَوَاتِرَةِ هُوَ مِنْ أعْظَمِ أصُوْلِ الإيْمَانِ وَقَوَاعِدِ الدِّيْنِ ، وَالجَاحِدُ لَهَا كَافِرٌ بالإتِّفَاقِ مَعَ أنَّ المُجْتَهِدَ فِي بَعْضِهَا لَيْسَ بِكَافِرٍ بالإتِّفَاقِ مَعَ خَطَئِهِ .

وإذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ إلحَاقِهِ بِأحَدِ الصِّنْفَيْنِ ــ يَعْنِي المُسْلِمُ الَّذِيْ وَقَعَ فِي الشِّرْكِ خَطَأً ــ فَمَعْلُوْمٌ أنَّ المُخْطِئِيْنَ مِنَ المُؤمِنِيْنَ بالله وَرَسُولِهِ أشَدُّ شَبَهَاً مِنْهُ بِالمُشْرِكِينَ وَأهْلِ الكِتَابِ ــ يَعْنِي أنَّهُ ألحَقَهُمْ بالصِّنْفِ المُخْطِئِ مِنَ المُؤمِنِينَ ــ " [1].

والتَّفْرِيْقُ بَيْنَ المُسْلِمِ وَالكَافِرِ فِي مَسَائِلِ العُذْرِ يَتَّضِحُ بِبَعْضِ وُجُوْهِ التَّفْرِيقِ وَالَّتِي نُوْرِدُ بَعْضَاً مِنْهَا بِشَكْلٍ مُخْتَصَرٍ:

الوَجْهُ الأوَّلُ : أنَّ ظَاهِرَ آيَاتِ القُرآنِ يَدُلُّ عَلَى التَفْرِيقِ بَيْنَ المُسْلِمِ وَالكَافِرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } " سورة القلم " ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ فِي عَدَمِ المُسَاوَاةِ بَيْنَهُمَا .

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الآيَةِ مَا نَصُّهُ :

" فَوَجَبَ يَقِيناً أنَّ المُسْلِمَ لَيْسَ كَالكَافِرِ فِي شَيءٍ أصْلاً ، وَلا يُسَاوِيْهِ فِي شَيءٍ ، فَإذْ هُوَ كَذَلِكَ فَبَاطِلٌ أنْ يُكَافَئَ دَمُهُ بِدَمِهِ ، أوْ عُضْوُهُ بِعُضْوِهِ أوْ بَشَرَتُهُ بِبَشَرَتِهِ ، فَبَطُلَ أنْ يُسْتَقَادَ لِلْكَافِرِ مِنَ المُؤمِنِ أوْ يُقْتَصَّ لَهُ مِنْهُ فِيْمَا دُوْنَ النَّفْسِ ، إذْ لا مُسَاوَاةَ بَيْنَهُمَا أصْلاً " [2].

وَقَولُهُ تَعَالَى :{ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} " سورة ص " .

وَقَولُهُ تَعَالَى : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } "سورة الجاثية " .

وَكَوْنُ المُسْلِمِ وَقَعَ فِي المُخَالَفَةِ لا يَمْنَعُ أنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، بَلْ وَلا يَمْنَعُ أنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِيْنَ ، لأنَّهُ لا عِصْمَةَ لَهُ مِنَ الوُقُوعِ فِي الخَطَأِ عَمْداً أوْ خَطَأً ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِي طُعِنَ فِي عَدَالَتِهِ " لَعَلَّهُ يُصَلِّيْ " وَقَالَ فِي الَّذِي شَرِبَ الخَمْرَ مِرَاراً " إنَّهُ يُحِبُّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ " .

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } "سورة هود " .

---

[1] - مجموع الفتاوى (٤٩٦/١٢ ، ومجموعة الرسائل والمسائل ١٥/٣) .

[2] - المحلى بالآثار (٢٢٧/١٠) .

الوَجْهُ الثَّانِي : أنَّ فَائِدَةَ العُذْرِ بالتَّأوِيْلِ وَغَيْرَهُ مِنَ الأعْذَارِ إنَّمَا هِيَ إسْقَاطُ الإثْمِ وَالعُقُوْبَةِ المُتَرَتِّبَةِ عَلَيْهِ إمَّا فِي الدُّنْيَا أوْ الآخِرَةِ أوْ فِيْهِمَا ، وَهَذَا إنَّمَا يَنْفَعُ المُسْلِمَ دُوْنَ الكَافِر ، فَلَوْ قَدَّرْنَا عُذْرَ الكَافِرِ بِسَبَبِ التَّأوِيلِ ثُمَّ أسْقَطْنَا عَنْهُ عُقُوبَةَ ذَلِكَ التَّأوِيْلِ المُعَيَّنِ لَمْ يَكُنْ إلَّا كَافِراً ، بِخِلَافِ المُسْلِمِ فَإنَّهُ يَكُونُ مُسْلِماً بِعُذْرِهِ ، وهَذَا وَاضِحٌ .

الوَجْهُ الثَّالِثُ : أنَّ المُسْلِمَ لا يُلْحَقُ بالكَافِرِ ، وَقَدْ عِيْبَ عَلَى الخَوَارِجِ أنَّهُمْ أتَوا لِلنُّصُوْصِ الوَارِدَةِ فِي الكُفَّارِ فَنَزَّلُوهَا فِي المُسْلِمِيْنَ ، وَمِنْ جِهَةِ مُسَاوَاةِ المُسْلِمِ بالكَافِرِ فِي هَذِهِ المَسَائِلِ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّبْهَةُ الغَلِيْظَةُ .

يَقُولُ ابْنُ حَزْمٍ :

" وَأمَّا مَنْ كَانَ مِنْ غَيرِ أهلِ الإسْلامِ مِنْ نَصْرَانِيّ أوْ يَهُودِيّ أو مَجُوسِيّ أوْ سَائِرِ المِلَلِ ، أوْ البَاطِنِيَّةِ القَائِلِيْنَ بِإلَهِيَّةِ إنسَانٍ مِنَ النَّاسِ أوْ نُبُوَّةِ أحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلا يُعْذَرُونَ بِتَأوِيلٍ أصلاً ، بَلْ هُمْ كُفَّارٌ مُشْرِكُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ " (١).

وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ :

" وَلا يَصِحُّ الإعْتِرَاضُ عَلَى هَذَا بِالكُفَّارِ ، فَيُقَالَ هَذَا التَّجْوِيْزُ مُمْكِنٌ فِي الكُفَّارِ عَلَى اخْتِلَافِ أنْوَاعِهِمْ ، لأنَّا نَقُولُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ أصْلُهُ الإسْلَامُ وَمَنْ أصْلُهُ الكُفْرُ ، فَإنَّ الحَمْلَ عَلَى الأصْلِ مَعَ اللَّبْسِ هُوَ الوَاجِبُ ، لاسِيَّمَا وَالخُرُوجُ مِنَ الكُفْرِ إلَى الإسْلَامِ لا يَكُونُ إلَّا بِأقْوَالٍ وأفْعَالٍ ، لا بِمُجَرَّدِ عَقْدِ القَلْبِ والتَّوَجُّهِ بالنِّيَةِ المُشْتَمِلَيْنِ عَلَى النَّدَمِ وَالعَزْمِ عَلَى عَدَمِ المُعَاوَدَةِ ، فَإنَّ ذَلِكَ يَكْفِي فِي التَّوْبَةِ وَلا يَكْفِي فِي مَصِيرِ الكَافِرِ مُسلِماً ، وَأيْضاً فَرْقٌ بَيْنَ كُفْرِ التَّأوِيلِ وَكُفْرِ التَّصْرِيْحِ عَلَى أنِّي لا أُثْبِتُ كُفْرَ التَّأوِيلِ كَمَا حَقَّقْتُهُ فِي غَيرِ هَذَا المَوْطِنِ " (٢).

وَأمَّا فِي مَسْألَةِ قِيَامِ الحُجَّةِ ، فَيُوجَدُ رَابِطٌ نَنْصَحُ بِهِ فِيهِ جَمْعٌ لأقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي إقَامَةِ الحُجَّةِ.

فَقَدْ **قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ :**

" وَلَيْسَ لِأحَدٍ أنْ يُكَفِّرَ أحَداً مِنَ المُسْلِمِينَ وَإنْ أخْطَأَ وَغَلِطَ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الحُجَّةُ وَتُبَيْنَ لَهُ المَحَجَّة ، وَمَنْ ثَبُتَ إسْلامُهُ بِيَقِيْنٍ لَمْ يَزُلْ ذَلِكَ عَنْهُ بالشَّكِ ؛ بَلْ لا يَزُولُ إلَّا بَعْدَ إقَامَةِ الحُجَّةِ وَإزَالَةِ الشُّبْهَةِ " (٣).

* نَنْصَحُ بِقِرَاءَةِ رِسَالَةٍ مُفِيْدَةٍ فِي ذَلِكَ نَقَلْنَا مِنْهَا مَا تَيَسَّرَ وهي بعنوان : " تَحذِيرُ المُؤمِنِيْنَ مِنْ تَكْفِيْرِ المُسْلِمِيْنَ المُتَأوِّلِيْنَ " تأليف : أبي عبد الباري الصومالي / محمود محمد الشبلي .

---

١ - كتاب الدرة ٤٤١ .
٢ - كتاب البدر الطالع .
٣ - مجموع الفتاوى (٤٦٦/١٢) .

* مُنْتَدَى أهْلِ الحَدِيْثِ " نَنْصَحُ بهذا الموقع "

http://goo.gl/nFpD5T

وَأمَّا فِي كَيْفِيَّةُ إقَامَةِ الحُجَّةِ **فَيَقُولُ ابْنُ حَزْمٍ** :

" وَكُلُّ مَا قُلْنَا فِيْهِ إنَّهُ يَفْسُقُ فَاعِلُهُ أوْ يَكْفُرُ بَعْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيهِ فَهُوَ مَا لَمْ تُقَمْ عَلَيْهِ الحُجَّةُ مَعْذُورٌ مَأجْورٌ وَإنْ كَانَ مُخْطِئاً ، وَصِفَةُ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ هُوَ أنْ تَبْـلُغَهُ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ شَيءٌ يُقَاوِمُهَا " (١).

وَقَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ بَطَّالٍ :

" وَأمَّا قَوْلُ البُخَارِيَّ فِي بَابِ قِتَالِ الخَوَارِجِ بَعْدَ إقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، فَمَعْنَاهُ أنَّهُ لا يَجِبُ قِتَالُ خَارِجِيّ وَلا غَيْرَهُ إلَّا بَعْدَ الإعْذَارِ إلَيْهِ ، وَدَعْوَتِهِ إلَى الحَقِّ ، وَتَبْيِّينِ مَا أُلْبِسَ عَلَيْهِ ، فَإنْ أبَـى مِنَ الرُّجُوْعِ إلَى الحَقِّ وَجَبَ قِتَالُهُ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ } "سورة التوبة" (٢).

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ :

" وَأمَّا بِأيِّ شَيءٍ تَقُوْمُ الحُجَّةُ : فَهَذَا يَخْتَلِفُ مِنْ زَمَانٍ إلَى زَمَانٍ وَمِنْ مَكَانٍ إلى مَكَانٍ ، فَمَا تَقُوْمُ بِهِ الحُجَّةُ فِي عُصُوْرِ ازْدِهَارِ العِلْمِ غَيْرُ مَا تَقُوْمُ بِهِ فِي عُصُوْرِ انـحِطَاطِهِ ، وَمَا تَقُوْمُ بِهِ فِي المُدُنِ غَيْرُ مَا تَقُوْمُ بِهِ فِي البَوَادِي البَعِيْدَةِ عَنِ العِلْمِ وَأهْلِهِ ، كَمَا أنَّ الحُجَّةَ تَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ إلَى آخَرَ بِـحَسَبِ تَفَاوُتِ النَّاسِ فِي عِلْمِهِمْ وَقُدُرَاتِهِمْ ، فَلْيُـرَاعِ كُلُّ ذَلِكَ . (٣)

وَالعِبْرَةُ فِي قِيَامِ الحُجَّةِ بِأنْ يَفْهَمَهَا ذَلِكَ الشَّخْصُ المُعَيَّنُ فَهْمَاً يُدْرِكُ بِهِ مُخَالَفَتَهُ لِلْحُجَّةِ الَّتِي يَكْفُرُ بِخِلَافِهَا (٤)، وَلا يُشْتَرَطُ فَهْمُهُ لَهَا فَهْمَاً دَقِيْقَاً كَمَا يَفْهَمُهَا أهْلُ العِلْمِ وَالإيْمَانِ ، كَمَا لا يُشْتَرَطُ إقْرَارُهُ بِالفَهْمِ ، بَلْ يَرْجِعُ ذَلِكَ لِتَقْدِيرِ المُبَلِّغِ لَهُ هَلْ فَهِمَهُ أمْ لَمْ يَفْهَمْ ، لأنَّ كَثِيْراً مِنْ أهْلِ الكُفْرِ وَالنِّفَاقِ يُنْكِرُونَ الحُجَّةَ بَعْدَ فَهْمِهِمْ لَهَا وَعِلْمِهِمْ بِهَا كَمَا أخْبَـرَ الله تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ قَوْمِ فِرْعَونَ فِي قَوْلِهِ :{ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا }(سورة النمل)" (٥) .

---

١ - مجموع الأحكام لابن حزم (٦٧/١) .

٢ - مجموع شرح البخاري لابن بطال (16/140 ، وبه قال الحافظ بن حجر فى الفتح ٢٩٩/١٢ وغيره من العلماء).

٣ - يَعْنِيْ بِأنَّ المَوْضُوْعَ مَطَّاطٌ ، فَالحُجَّةُ تَخْتَلِفُ مِنْ مَكَانٍ إلَى مَكَانٍ وَمِنْ زَمَانٍ إلَى زَمَانٍ وَمِنْ شَخْصٍ إلَى شَخْصٍ فَمَنِ الَّذِي يَضْبِطُ هَذِهِ الأمُوْرَ ؟ وَمَنْ الَّذِيْ يَسْتَطِيْعُ التَّفْرِقَةَ ؟ وَمَنْ الَّذِيْ يُحَدِّدُ كَيْفِيَّةَ إقَامَتِهَا ؟ وَأنَّهَا كَافِيَةٌ أوْ غَيْرُ كَافِيَةٍ ؟ هَذِهِ هِيَ كُلُّ القِصَّةِ .

٤ - يَعْنِيْ لابُدَّ أنْ يَفْهَمَ الشَّخْصُ هَذِهِ الحُجَّةَ بِحَيْثُ يَعْرِفُ بِأنَّهُ لَوْ خَالَفَ هَذِهِ الحُجَّةَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَأنْ يَفْهَمَهَا فَهْمَاً يُدْرِكُ بِهِ مُخَالَفَتَهُ لِلْحُجَّةِ الَّتِي يَكْفُرُ بِخِلَافِهَا .

٥ - طريق الهجرتين (٤١٢-٤١٣) .

يَقُوْلُ الشَيْخُ الأَلْبَانِيُّ : (١)

" لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَنْقُلُ الحُجَّةَ يُحْسِنُ نَقْلَهَا ، وَلِذَلِكَ فَقِيَامُ الحُجَّةِ عَلَى شَخْصٍ مَا لَيْسَ بِأَنْ نَقُوْلَ نَـحْنُ : أُقِيْمَتِ الحُجَّةُ عَلَى فُلَانٍ ، وَلِذَلِكَ أنـا كَثِيْراً مَا أعْتَرِضُ عَلَى بَعْضِ إخْوَانِنا المُبْتَدِئِيْنَ فِي طَلَبِ العِلْمِ والسَّالِكِيْنَ مَعَنَا فِي هَذَا الدَّرْبِ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالمُتَحَمِّسِيْنَ ، فَيَقُوْلُ أَحَدُهُمْ : أنَا البَارِحَة اجْتَمَعْتُ مَعَ الشَّيْخِ الفُلَانِيّ أوْ الدُّكْتُورِ الفُلانِيِّ وَنَاقَشْتُهُ فِي مَسْأَلَةِ الإسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ الله أوْ التَّوَسُّلَ أوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ وَقُلْتُ) الشَّخْصُ يُتَابِعُ قِصَّتَهُ) : هَذَا لا يَجُوْز وَهَذَا حَرَامٌ وَهَذَا شِرْكٌ وَإلى آخِرِهِ ، وَهُوَ يُصَلِّيْ بِنَا إمَامَاً ، فَأنـا أقَمْتُ الحُجَّةَ عَلَيْهِ ، فَهَلْ تَجُوزُ صَلَاتِيْ خَلْفَهُ ؟ "

يُجِيْبُ الشَّيْخُ : " أنـا أقُوْلُ أنْتَ كَيْفَ تَتَصَوَّرُ أنَّكَ أقَمْتَ الحُجَّةَ عَلَيْهِ وَأنْتَ بَعْدُ لا تَزَالُ فِي التَعْبِيْرِ السُّورِيِّ فِي الرَّقْـرَاقِ ، يَعْنِي فِي الضَّحْضَاحِ يَعْنِيْ فِي أوَّلِ العِلْمِ ، مَا يَنْبَغِيْ أنْ نَتَصَوَّرَ أنَّ كُلَّ طَالِبِ عِلْمٍ يَسْتَطِيْعُ أنْ يُقِيْمَ الحُجَّةَ عَلَى المُسْلِمِ الضَّالِ ، فَضْلاً عَنِ الكَافِرِ المُشْرِكِ ، لَكِنْ كُلُّ إنْسَانٍ مُكَلَّفٌ أَنْ يُبَلِّغَ مَا يَسْتَطِيْعُ ، أمَّا هَلْ قَامَتْ الحُجَّةُ عَلَيْهِ أمْ لَمْ تَقُمْ ، فَهَذَا عِلْمُهُ عِنْدَ رَبِّي ، وَلِذَلِكَ أنـا مَا أتَصَوَّر أنَّ كُلَّ شَخْصٍ أُفْهِمَ الحُجَّةَ ، وَبِالتَّالِي قَامَتْ عَلَيْهِ الحُجَّةُ ، لَكِنْ أنـا أقُوْلُ مَنْ عَلِمَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ أنَّهُ قَامَتْ الحُجَّةُ عَلَيْهِ ، وَ تَبَيَّنَتْ لَهُ وَجَحَدَهَا ، فَهُوَ الَّذِيْ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ " .

فَالَّذِيْ يُقِيْمُ الحُجَّةَ هُوَ عَالِمٌ مِنَ العُلَمَاءِ الرَبـَّانِيِّينَ أوْ قَاضٍ مِنَ القُضَاةِ الشَرْعِيينَ وَلَيْسَ أيُّ إنْسَانٍ أوْ طَالِبُ عِلْمٍ .

أنَا أقُوْلُ بِأنَّ بَعْضَ طَلَبَةِ العِلْمِ ، بَلْ وَمَنْ يَعْتَبِرُهُم البَعْضُ عُلَمَاءَ أمْثَالَ العُوَيِّدِ النَاتِجِيْنَ عَنْ مُخْرَجَاتِ تَعْلِيْمٍ هَابِطَةٍ كَالتَّعْلِيْمِ السُّعُوْدِيِّ مَثَلاً ، وَالله لا يَفْهَمُوْنَ كَلَامَ العُلَمَاءِ عِنْدَ شَرْحِهِمْ لِلنُصُوْصِ الشَّرْعِيَّةِ فَضْلاً عَنْ فَهْمِهِمْ لِنَفْسِ النُّصُوْصِ وَتَنْزِيْلِهَا التَّنْزِيْلَ الصَّحِيْح .

وَلِذَا فَأقُوْلُ أنَّ بَعْضَ طَلَبَةِ العِلْمِ وَبَعْضَ مَنْ يُعْتَبَرُ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ العُلَمَاءِ لا يَفْهَمُوْنَ كَلَامَ العُلَمَاءِ عِنْدَ شَرْحِهِمْ لِلنُصُوْصِ الشَّرْعِيَّةِ فَضْلاً عَنْ فَهْمِهِمْ لِنَفْسِ النَّصُوْصِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَنْزِيْلِهَا التَّنْزِيْلَ الصَّحِيْحَ .

وَأذْكُرُ لَكُمْ قِصَّةً لِي مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ خِيْرَةِ الشَّبَابِ كَانُوا مَعِيَ فِي مُعْتَقَلاتِ آلِ سُعُوْدٍ ، حَيْثُ مَرَّتْ بِنَا فَتْرَةٌ

---

١ - الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ الله هُوَ إمَامٌ مِنْ أئِمَّةِ أهْلِ السُّنَّةِ ، وَكُلٌّ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ وَلا يَسْلَمُ أحَدٌ مِنَ الخَطَأ ، وَإنَّمَا هُوَ إمَامٌ قَلَّ مِثْلُهُ وَلَيْسَ كَمَا يَقُوْلُ البَعْضُ جَهْمِيٌّ وَإمَامُ الجَهْمِيَّةِ ! حيث أنـّي أقْرَأُ بَعْضَ هَذِهِ الآرَاءَ وَيُضْحِكُنِيْ مَنْ يُطْلِقُهَا ، وَشَرُّ البَلِيَّةِ مَا يُضْحِكُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِالله ، الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ !!! لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِالله .

ذَهَبِيَّةٌ سُمِحَ فِيْهَا بِبَعْضِ الكُتُبِ (قَبْلَ أنْ تُمْنَعَ مَرَّةً اخْرَى) وَمِنْهَا فَتْحُ البَارِيْ لِلحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ .

فَبَعْضُهُمْ أتمَّ قِرَاءَتَهُ كَامِلاً وَالبَعْضُ الآخَرُ أوْشَكَ عَلَى إنْهَائِهِ وَذَلِكَ فِيْ فَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ ، وَكُنْتُ أعْرِفُ مِنْهُمْ أنَّ مُسْتَوَاهُم دُوْنَ فَهْمِ مِثْلِ هَذِهِ الكُتُبِ الضَّخْمَةِ ، فَقَدْ دَرَّسْتُهُمْ عِدَّةَ مُخْتَصَرَاتٍ كَشَرْحِ الآجِرُّوْمِيَّةِ ونُخْبَةِ الفِكْرِ وَبَعْضاً مِنْ التَّفْسِيْرِ ، وَأعْرِفُ قُدُرَاتِهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ أجِدُهُمْ يَخُوْضُوْنَ فِي مَسَائِلَ أكْبَرَ مِنْهُمْ بِكَثِيْرٍ .

وَمِنْهُمْ أخٌ بَائِعُ مَلابِسَ كَانَ قَدْ دَرَسَ لِسَنَتَيْنِ فِي كُلِّيَةِ الشَّرِيْعَةِ وَكَانَ مِنْ أشَدِّهِمْ قَنَاعَةً بِمَا فِي رَأسِهِ مِنْ مَعْلُوْمَاتٍ خَاطِئَةٍ ، فَكُنْتُ لِكَيْ أعَلِّمَهُمْ بِطَرِيْقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ وأنَّهُمْ مَا زَالُوْا فِي أوَّلِ الطَّرِيْقِ آتِي لَهُمْ بِبَعْضِ كَلامٍ لابْنِ حَجَرٍ يَكُوْنُ فِيْهِ خَطأٌ مَطْبَعِيٌّ أوْ سَقْطٌ ، وَأطْلُبُ مِنْهُمْ شَرْحَ مَا فَهِمُوْهُ مِنْ هَذَا الكَلامِ لِأنَّنِي كُنْتُ أقُوْلُ لَهُمْ أنْتُمْ تَقْرَؤونَ وَلا تَفْهَمُوْنَ ، وأنَّ أهَمَّ شيءٍ هَوَ الفَهْمُ فَلا تُسْرِعُوا فِي القِرَاءَةِ وَافْهَمُوا كَلامَ ابْنَ حَجَرٍ وَإذا كَانَ عِنْدَكُمْ اسْتِفْسَارٌ اسْألُوا حَتَّى تَسْتَفِيْدُوا فَلَيْسَ العِبْرَةُ بِالكَمِّ وَإنَّمَا بِالكَيْفِ .

وَكَانُوا يَقُوْلُونَ قَرَءْنَا وَلا يُوْجَدُ شَيءٌ مُشْكِلٌ عَلَيْنَا وَكُلُّ كَلامِهِ مَفْهُوْمٌ ، فَكُنْتُ أفْعَلُ ذَلِكَ خُدْعَةً لَهُمْ وَأخْبِرُهُم بِأنَّ مَنْ يُصِبْ فِي الفَهْمِ فَلَهُ مِنِّيْ هَدِيَّةٌ (طَبْعَاً الهَدِيَّةُ كانَتْ عَلَى قَدْرِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ فِي السِّجْنِ) فَكَانُوا وَاللهِ يَأتُوْنَ بِالعَجَائِبِ لِدَرَجَةِ أنَّ بَعْضَهُمْ كُنَّا نَضْحَكُ عَلَى طَرِيْقَةِ تَفْسِيْرِهِ لِلْكَلامِ رُبَّمَا لِلَيْلَةٍ كَامِلَةٍ.

وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنِّي عِدَّةَ مَرْاتٍ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أنْ يَشْرَحَ الشَّرْحَ السَّلِيْمَ ، حَتَّى فَطِنَ بَعْضُهُمْ لِمَقْصَدِي وَاسْتَفَادَ كَثِيْرَاً مِنْ هَذِهِ التَّجْرُبَةِ وَالحَمْدُ لله .

تَخَيَّلُوا ، بَعْضُ مَجَاهِيْلِ الإنْتَرْنِتْ يُرَاسِلُنِي مَثَلاً وَيَظُنُّ طَبْعَاً أنَّهُ الوَحِيْدُ الَّذِيْ يُرَاسِلُنِيْ وَيَنْتَظِرُ رَدِّيْ وَكَأنَّنِي مُتَفَرِّغٌ لَيْسَ وَرَائِيَ إلَّا أنْ أنْتَظِرَ رِسَالَتَهُ لِكَيْ أرُدَّ عَلَيْهِ ، وَإذا بِهِ يُرِيْدُ إقَامَةَ الحُجَّةِ عَلَيَّ فِي تَكْفِيْرِ فُلانٍ مَثَلاً وَيَفْتَحُ بَابَاً لِلنِقَاشِ لا لِلْسُؤالِ لَيْسَتَفِيْدَ .

وَلا يَدْرِيْ أنَّهُ لَوْ كَانَ عَالِمَاً لاحْتَاجَ مِنْهُ هَذَا الأمْر مِثْلَمَا احْتَاجَ مَعَنَا فِي قَضِيَّةِ رَدِّ تُهْمَةِ خَارِجِيَّةِ الدَّوْلَةِ ، وَالَّتِي اسْتَغْرَقَتْ مِنَّا حَتَّى الآنَ حَوَالِي خَمْسَ عَشْرَةَ مُحَاضَرَةً فِي قُرَابَةِ الخَمْسِيْنَ سَاعَةً ، وَقَدْ وَصَلَتْ مَكْتُوبَةً إلَى حَوَالِي ثَلاثُمَائَةِ صَفْحَةٍ لِرَدِّ شُبْهَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ خَارِجِيَّةِ الدَّوْلَةِ الإسْلامِيَّةِ ، وَهَذَا الرَّجُلُ يُرِيْدُ أنْ يُنَاقِشَ فِي تَكْفِيْرِ شَخْصٍ وَإخْرَاجِهِ مِنْ المِلَّةِ وَيُقِيْمَ الحُجَّةَ عَلَيَّ وَيُنَاقِشَنِيْ فِي رِسَالَةٍ خَاصَّةٍ عَلَى تويتر!

وَاللهِ إنَّهُ شَيءٌ مُضْحِكٌ فِعْلاً !!!

أَذْكُرُ أنَّنِيْ وَأنَا طَالِبٌ عَرَضَتْ لِيَ مَسْألَةُ حُكْمِ سُتْرَةِ المُصَلِّيْ فِي الصَّلاةِ ، نَعَمْ حُكْمُ سُتْرَةِ المُصَلِّي ، يَعْنِيْ لَوْ أرَادَ أحَدٌ أنْ يُصَلِّيَ يَضَعُ أمَامَهُ سُتْرَةً ، وَهَذِهِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الصَّلاةِ (عِنْدَ جُمْهُوْرِ العُلَمَاءِ ، فَكَمْ مِنْ سُنَنٍ للصَّلاةِ وَكَمْ مِنْ فُرُوْضٍ لَهَا وَكَمْ كَذَا وَكَمْ كَذَا) .

سُتْرَةُ المُصَلِّيْ ، طَبْعاً أنَا كَطَالِبِ عِلْمٍ كُنْتُ أتَخَيَّلُ أنـَّهَا (أيْ حُكْمُهَا) تَحْتَاجُ أنْ تُكْتَبَ فِيْ مَبْحَثٍ صَغِيْرٍ يَكُوْنُ فِي كُتَيِّبٍ أسْتَفِيْدُ مِنْهُ وَيَسْتَفِيْدُ غَيْرِي .

فَبَدَأتُ بِجَمْعِ المَسْألـَةِ ، وَوَصَلَ كَمُّ الصَّفَحَاتِ قَبْلَ التَنْقِيْحِ إلَى قُرَابَةِ السِّتُمَائَةِ صَفْحَةٍ ، وَبَعْدَ حَذْفِ المُكَرَّرَاتِ وَانْتِقَاءِ المُرَادِ مِمَّا يُغْنِي وَاخْتِصَارُ مَا يُمْكِنُ اخْتِصَارُهُ وَصَلَ الأمْـرُ لِحَوَالِي مِائَتَيْ صَفْحَةٍ ، وَقَدْ طُبِعَ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ مَوْجُوْدٍ فِي مَوْقِعِيْ عَلَى الشَّبَكَةِ بِإسْمِ " أحْكَامُ السُّتْرَةِ فِي مَكَّةَ وَغَيْرِهَا ، وَحُكْمُ المُرُوْرِ بَيْنَ يَدَيْ المُصَلِّي " ، وَلِلكِتَابِ قِصَّةٌ مَعَ الشَّيخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ الله وَمَعَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَزَّاق عَفِيْفِي وَمَعَ الشَّيْخِ حُمُود التُوَيْجَرِي رَحِمَ الله الجَمِيْعَ .

وَقَدْ دَارَ حَوْلَهُ نِقَاشَاتٌ وَوُضِعَتِ النُّسْخَةُ الأصْلِيَّةُ فِي مَكْتَبَةِ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ ، أُخِذَتْ مِنِّي النُسْخَةُ الأصْلِيَّةُ حَتَّى إذَا نَاقَشُوْا المَسْألـَةَ يَرْجِعُوا لَهَا فِي إجْتِمَاعِهِمْ فِي هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ ، قِصَّةٌ طَوِيْلَةٌ لا نُرِيْدُ أنْ نَخُوْضَ فِي تَفَاصِيْلِهَا .

المُهِمُّ أنَّ كُلَّ ذَلِكَ فِي مَاذَا ؟؟ فِي سُتْرَةِ المُصَلِّيْ وَلَيْسَ فِي قَضِيَّةٍ تُخْرِجُ مُسْلِمَاً مِنَ الإيْمَانِ لِلْكُفْرِ .

مِثَالٌ آخَرُ : عِنْدَمَا كُنْتُ أبْحَثُ فِي كِتَابِيْ " صَحِيْحُ السِّيْرَةِ " مَرَّتْ بِي حَادِثَةُ الإسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ ، جَمَعْتُ قُرَابَةَ الألْفِ رِوَايَةٍ حَدِيْثِيَّةٍ فِي تِلْكَ القِصَّةِ وَقَدْ اسْتَغْرَقْتُ فِي تَرْتِيْبِ أحْدَاثِهَا(أقْوْلُ فِي تَرْتِـيْبِ أحْدَاثِهَا فَقَطْ) قُرَابَةَ ثَلاثَةِ أشْهُرٍ .

الأمْثِلَةُ كَثِيْرَةٌ وَلابُدَّ أنْ نَفْقَهَ أنـَّهُ لا يَتَكَلَّمُ فِي مَسَائِلِ العِلْمِ وَيَجْزِمُ فِيْهَا بِالأحْكَامِ إلَّا العُلَمَاءُ ، ويُقْبَلُ بَحْثُهَا وَنِقَاشُهَا مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ الكِبَارِ ، أمَّا صِغَارُ طُلَّابِ العِلْمِ وَالعَامَّةُ فَلَيْسَ لَهُمْ إلَّا السُّؤالُ وَالإسْتِفْهَامُ مِنْ أهْلِ العِلْمِ .

وَهَذَا فِي كُلِّ مَسَائِلِ العِلْمِ ، أمَّا المَسَائِلُ الكُبْرَى كَمَسَائِلِ التَّكْفِيْرِ وَالدِّمَاءِ فَلا يَخُوْضُ فِيْهَا إلَّا كِبَارُ العُلَمَاءِ ، وَإنِّي عَنْ نَفْسِيْ وَالله أُحْجِمُ عَنْهَا لِعِظَمِهَا ، وَلَعَلَّكُمْ جَمِيْعَاً لاحَظْتُمْ ذَلِكَ ، وَقَدْ سُئِلْتُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ عَنْ بَعْضِهَا فَاعْتَذَرْتُ عَنِ الإجَابَةِ .

أيـُّهَا الأخُ مِنْ أنْصَارِ الدَّوْلَةِ ، نُرِيْدُ أنْ نَعْكِسَ القَضِيَّةَ :

هَلْ تَقْبَلُ أيـُّهَا الأنْصَارِيُّ اعْتِبَارَكَ خَارِجِيَّاً قَدْ أقِيْمَتْ عَلَيْكَ الحُجَّةُ مِنْ مَجْهُوْلٍ عَلَى الشَّبَكَةِ ، أوْ مِنْ مُخَالِفٍ لَكَ عَامِّي إذَا قَرَأ الفَاتِحَةَ لَمْ يُحْسِنْهَا ، أوْ مِنْ إمَامِ مَسْجِدٍ لَمْ يَبْذُلْ وَقْتَهُ فِي طَلَبِ العِلْمِ عَلَى يَدِ أهْلِهِ وَغَرَّهُ أنَّ العَوَامَ يَسْألـُوْنـَهُ يَظُنُّوْنـَهُ عَالِمَـاً .

أوْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ دَرَسَ عَلَى يَدِ عَالِمٍ سُلْطَانٍ أرَاهُ نِصْفَ المَسْألَةِ وَسَتَرَ عَنْهُ النِّصْفَ الآخَرَ المُبَيِّنَ لَهَا ،

أوْ حَتَّى مِنْ عَالِمِ سُلْطَانٍ يَعْتَبرِ نَفْسَهُ قَدْ اسْتَفْرَغَ الوُسْعَ فِيْ إزَالَةِ شُبَهِكَ وَأقَامَ عَلَيْكَ الحُجَّةَ فِي ضَلالِكَ وَضَلالِ دَوْلـتِكَ وَأنـتُمْ خَوَارْجُ ، بَلْ أَتـبـعَ ذَلِكَ لَكَ بِكُفْرِ الخَوَارِجِ ، وبِالتَّالِي فَأنْتَ الآنَ كَافِرٌ وَدَوْلَتُكَ كَافْرَةٌ وَقَدْ أقِيْمَتْ عَلَيْكَ الحُجَّةُ سَوَاءٌ اقْتَنَعْتَ أمْ لَمْ تَقْتَنِعْ ؟؟ فَهَلْ تَقْبَلُ بِهَذَا ؟

بِالتَّأكِيْدِ لا تَقْبَلُ ، فَالطَّرَفُ الثَّانِي أيْضَاً لا يَقْبَلُ مَا تَدَّعِيْهِ أنْتَ بِعَكْسِ ذَلِكَ ، المَسْألَةُ خَطِيْرَةٌ جِدَّاً ، نَـحْنُ نُرِيْدُ أنْ نَنْظُرَ فِي مَنْهَجِ عُلَمَاءِ الأمَّةِ العَمَلِيِّ .

الكُلُّ كَانَ يُنَاقِشُ فِي أمُوْرٍ تَتَعَلَّقُ بالكُفْرِ وَيُنَاظِر ُوَيُقِيْمُ حُجَجَاً ، وَكُلُّ فَرِيْقٍ يَظُنُّ أنـَّهُ انْتَصَرَ وَأقَامَ الحُجَّةَ عَلَى خَصْمِهِ ، وَنَـحْنُ عِشْنَا هَذَا فِي مَوْضُوعِنَا ، فَكُنَّا نَنْتَهِي مِنْ لِقَاءٍ مُسِحَ فِيْهِ بالعُوَيِّدِ الأرْض وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَا يَسْتُرُ بِهِ سَوْءَتَهُ ، فَإذا بِالوَلَدِ المُسَمَّى حُمُود العَمْرِي وَجَمَاعَةُ المُطَبِّلِيْنَ لِلعُوَيِّدِ يَعْتَبِرُوْنَهُ قَدِ انْتَصَرَ نَصْراً مُؤزَّراً ، وَأتَـى بِبَرَاهِيْنَ وَدُرَرٍ مِنَ القَوْلِ لَمْ يُسْبَقْ إلَيْهَا .

حَتَّى إنَّ البَعْضَ قَالَ لِلْعُمَرِيِّ أنَّ العُوَيِّدَ لَوْ أخْرَجَ رِيْحَاً لَصَفَّقْتَ لَهُ مَا هَذَا ؟.

حَتَّى أنَّهُ فِي مَرَّةٍ مِنَ المَرَّاتِ أنْزَلَ المَدْحَ فِي انْتِصَارِ العُوَيِّدِ قَبْلَ أنْ يَبْدَأ اللِّقَاءُ ! (وَعِنْدِيْ تَصْوِيْرُ التَّغْرِيْدَات) .

الآنَ وَبَعْدَ أنِ انْتَهَيْنَا مِنْ نُقُوْلِ العُلَمَاءِ فِيْ قَضِيَّةِ العَوَام نَقُوْلُ :

" مَاذَا كَانَ يَتَرَتَّبُ عَلَى نِزَاعَاتِ العُلَمَاءِ فِي مَسَائِلِ التَّكْفِيْرِ ؟ "

هَلْ كَفَّرَ العُلَمَاءُ الَّذِيْنَ يَرَوْنَ ابْنَ عَرَبِيّ كَافِرَاً (إبْنُ العَرَبِيّ المَرْسِي) الفَرِيْقَ الآخَرَ الَّذِيْ لَمْ يُكَفِّرْهُ ، وذَلِكَ بَعْدَ تَألِيْفِهِمُ الكُتُبَ فِيْهِ ، وَبَعْدَ المُنَاظَرَاتِ وَالجِّدَالاتِ وَإقَامَةِ الحُجَجِ ؟

فَهُنَاكَ مِنَ العُلَمَاءِ مَنْ صَنَّفَ كِتَابَ " تَنْبِيْهُ الغَبِيِّ إلَى تَكْفِيْرِ ابْنِ عَرَبِـي " .

هَلْ كَفَّرَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ يَرُوْنَ ابْنَ عَرَبِيّ كَافِراً الفَرِيْقَ الآخَرَ الَّذِيْنَ لَمْ يُكَفِّرُوهُ بَعْدَ تَألِيْفِهِم الكُتُبَ وَالمُنَاظَرَاتِ وَالجِّدَالاتِ وَإقَامَةِ الحُجَجِ ؟

لَمْ يَحْصُلْ شَيءٌ مِنْ ذَلِكَ ، لأنَّ الطَّرَفَ الآخَرَ لَمْ يَزَلْ لَدَيْهِ تَأوُّلاتُهُ وَشُبَهُهُ ، وَلَوْ كَانَتْ قَدْ زَالَتْ شُبَهُهُ لإقَامَةِ هَذِهِ الحُجَجِ لَتَرَاجَعَ فَوْراً لِمَا تَقَرَّرَ مِنْ سَابِقَةٍ لَهُ تَدُلُّ عَلَى خَيْرِيَّتِهِ وَنُصْرَتـِهِ لِلدِّيْنِ وَالَّذِي يَعْلَمُ حَقِيْقَةَ قَلْبِهِ هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

لا يُعْرَفُ فِي التَّارِيخِ أنَّ العُلَمَاءَ أتـوا بِأشْخَاصٍ أوْ بِطَلَبَةِ عِلْمٍ أوْ بِعُلَمَاءَ مِثْلَهُمْ ، فَنَاقَشُوْهُمْ فِي مَسَائِلِ التَّكْفِيْرِ فَلَمْ يَقْتَنِعُوا ، وَاعْتَبَرُوهُمْ قَدْ أُقِيْمَتْ عَلَيْهِمُ الحُجَّةُ فَكَفَّرُوْهُمْ ثُمَّ تَبَرَّؤا مِنْهُمْ ، سَوَاءٌ قَاتَلُوْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أوْ لَمْ يُقَاتِلُوْهُمْ .

لا يُوْجَدُ لا يوجد مِثْلُ ذَلِكَ .

والمَسْألَـةُ نَظَرِيَّةٌ بَحْتَةٌ ، لا يَكَادُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا شَيءٌ عَمَلِيٌّ طَالَمَا يُصِرُّ المُسْلِمُ عَلَى أنَّهُ مُسْلِمٌ لَمْ يَتْرُكْ دِيْنَهُ وَلَمْ يُوْقَفْ لَدَى قَضَاءٍ شَرْعِيّ يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالرِدَّةِ أوْ الزَّنْدَقَةِ ، كَمَا حَصَلَ كَثِيْراً فِي تَارِيْخِ الأمَّةِ .

وَقَدْ يَتَبَنَّى الحَاكِمُ قَوْلَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِرِدَّتِهِ ، فَيَأمَنُ الرَّجُلُ وَيَعِيْشُ بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ مُسْلِماً وَإنْ كَانَ فِي الحَقِيْقَةِ مُرْتَـدّاً بِتَبَنِيْ الحَاكِمِ لِذَلِكَ .

إذاً فالمَسْألَةُ نَظَرِيَّةٌ حَتَّى يُوْقَفَ لَدَى القَضَاءِ الشَّرْعِيِّ فَيَحْكُمَ فِيْهِ بِالردَّةِ أوْ يَتَبَنَّى ذَلِكَ الحَاكِمُ ، سَوَاءً تَبَنَّى إسْلَامَ الرَّجُلِ أوْ رِدَّتَهُ ، طَبْعَاً الحَاكِمُ المُسْلِمُ .

وَفَهْمُ الحُجَّةِ يُرَادُ بِهِ نَوْعَانِ مِنَ الفَهْمِ :

فَهْمُ الدِّلالَةِ : أيْ فَهْمُ الآيَاتِ وَالأحَادِيْثِ لِلْجَاهِلِ ، وَتَوْضِيْحُ الشُّبَهِ وَالتَّأوِيْلِ لِلْمُتَأوِّلِ أوْ المُقَلِّدِ فَهَذَا لابُدَّ مِنْهُ يَعْنِيْ لابُدَّ مِنْ حُصُولِ فَهْمِ الدَّلالَةِ .

فَهْمُ الهِدَايَةِ : أيْ يَفْهَمَ حَتَّى يَقْتَنِعَ وَيَهْتَدِيَ وَيُقِرَّ ، فَهَذَا لَيْسَ شَرْطَاً .

أمَّا مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى إقَامَةِ الحُجَّةِ :

إنْ كَانَ المُقَامُ عَلَيْهِ الحُجَّةُ مَأمُوْراً بِقِتَالِهِ أوْ قَتْلِهِ نَصَّا كَالخَوَارِجِ وَالمُرْتَدِّ ، قُوْتِلَ أوْ قُتِلَ بِأمْرِ الإمَامِ بَعْدَ صُدُوْرِ الفَتْوَى أو الحُكْمِ القَضَائِيِّ بِصِحَّةِ إقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ واسْتِحْقَاقِهِ لِمَا ذُكِرَ .

وَإلَّا عُوْقِبَ بِمَا يَرَاهُ الإمَامُ مِنْ تَعْزِيْرٍ مَشْرُوْعٍ ، إذَا لَمْ يَكُنِ الأمْرُ فِيْهِ قَتْلٌ أوْ قِتَالٌ إنَّمَا فِيْهِ بِدْعَةٌ أوْ فِسْقٌ ، وأُقِيْمَتِ الحُجَّةُ عَلَى الرَّجُلِ فَيُعَزِّرُهُ الإمَامُ بِالتَّعْزِيْرِ المَشْرُوْعِ .

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ تَحْتَ طَائِلَةِ الإمَامِ وَلَمْ يُوْقَفْ قَضَائِيَّاً فَيَكُوْنُ قَدْ انْقَطَعَ عُذرُهُ عِنْدَ الله ، وَأمَّا عِنْدَ البَشَرِ فَكُلٌّ يَدَّعِيْ انْقِطَاعَ حُجَّةِ خَصْمِهِ بِالبَاطِلِ كَمَا نَرَى .

وأمَّا مَسْألَةُ تَكْفِيْرِ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ :

فَنَقُوْلُ إنَّ أصْلَ مَسْألَةِ تَكْفِيْرِ الغَيْرِ مَبْنِيٌّ عَلَى رَدِّ مَا ثَبُتَ يَقِيْنَاً فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

وَنَـحْنُ لا يُوْجَدُ عِنْدَنَا فِي الكِتَابِ أو السُّنَّةِ آيَـةٌ أوْ حَدِيْثٌ تَقُوْلُ " وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ فَهُوَ كَافِـرٌ " ، فَإذاً مِنْ أيْنَ جَائَتْ هَذِهِ المَقُوْلَةُ ؟؟

هَذِهِ المَقُوْلَةُ جَاءَتْ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ العُلَمَاءِ ، وَكُلٌّ يُؤخَذُ مِنْ قَولِهِ وَيـرَدُّ ، وَإنَّ كَلامَهُمْ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ.

فَمِنْ أيْنَ أتَـى العَالِمُ بِهَذَا الحُكْمِ ؟

أتَـى بِهِ مِنْ حَيْثِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ وَهِيَ الحَيْثِيَّةُ الَّتِي أَجْمَعَتْ عَلَيْهَا الأمَّةُ ، أنَّ مَنْ رَدَّ مَا ثَبُتَ يَقِيْنَاً بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ كَافِرٌ ، فَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ كَفَّرَهُ الله وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ ، فَمَهْمَا تَوَفَّرَ هَذَا

المَنَاطُ فِي أيِّ حَالٍ يُحْكَمُ عَلَى صَاحِبِهِ بِالكُفْرِ .

يَقُوْلُ الإمَامُ ابْنُ حَزْمٍ :

" إنَّ كُلَّ مَنْ ثَبُتَ لَهُ عَقْدُ الإسْلَامِ فَإنَّهُ لا يَزُولُ عَنْهُ إلَّا بِنَصّ أوْ إجْمَاعٍ ، أمَّا بِالدَّعْوَى وَالإفْتِرَاءِ فَلَا ، فَوَجَبَ أنْ لا يُكَفَّرَ أحْدٌ بِقَوْلٍ قَالَهُ إلَّا بِأنْ يُخَالِفَ مَا قَدْ صَحَّ عِنْدَهُ أنَّ الله تَعَالَى قَالَهُ أوْ أنَّ رَسُوْلَ الله صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ (١) ، فَيَسْتَجِيْزُ خِلافَ الله تَعَالَى وَخِلافَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَواءً كَانَ ذَلِكَ فِي عَقْدِ دَينٍ أوْ فِي نِحْلَةٍ أوْ فِي فُتْيَا ، وَسَوَاءً كَانَ مَا صَحَّ مِنْ ذَلِكَ عَنْ رَسُوْلِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْقُولاً نَقْلَ إجْمَاعٍ وَتَوَاتُرٍ أوْ نَقْلَ آحَادٍ ، إلَّا أنَّ مَنْ خَالَفَ الإجْمَاعَ المُتَيَقَّنَ المَقْطُوعَ عَلَى صِحَّتِهِ فَهُوَ أظْهَرُ فِيْ قَطْعِ حُجَّتِهِ وَوُجُوْبِ تَكْفِيرِهِ لاتِّفَاقِ الجَمِيْعِ عَلَى مَعْرِفَةِ الإجْمَاعِ ، وَعَلَى تَكْفِيرِ مُخَالِفَتِهِ ، وَبُرْهَانُ صِحَّةِ قَوْلِنَا قَوْلُ الله تَعَالَى " { وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } (سورة النساء) .

الكُفَّارُ نَوْعَانِ :

النَّوْعُ الأوَّلُ : كَافِرٌ أصْلِيٌّ ، كَاليَهُوْدِيِّ والنَّصْرَانِّي وَعَابِدِ الأصْنَامِ وَمُنْكِرِ الإلَهِ ، وَهَؤلاءِ كُفَّارٌ بِنُصُوْصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأصْرَحَ مَا يَكُوْنُ مِنْ عِبَارَاتٍ ، فَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ لأنَّهُ رَدَّ نُصُوْصَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ المُصَرِّحَةِ بِكُفْرِهِمْ ، وَيَبْقَى تَكْفِيْرُ المُعَيَّنِ خَاضِعَاً لَمَسْألَةِ عُذرِهِ بالجَهْلِ فِيْهَا أوْ بِالتَّأوِيْلِ أوْ بِالإكْرَاهِ أوْ بِفُقْدَانِ الأهلِيَّةِ .

النَوعُ الثَّانِي : كَافِرٌ مُرْتَدٌّ ، وَهُوَ قِسْمَانِ :

* مُسْلِمٌ تَرَكَ الإسْلَامَ شَاهِدَاً عَلَى نَفْسِهِ بِالرِدَّةِ وَانْتَقَلَ لأيَّةِ مِلَّةِ كُفْرٍ أُخْرَى ، وَهَذَا حُكْمُهُ كَالأصْلِيِّ سَوَاءً بِسَوَاءٍ .

* مُسْلِمٌ مُرْتَكِبٌ لِمَا يُوْجِبُ الرِدَّةَ مِنْ نَوَاقِضٍ أوْ بِدَعٍ مُكَفِّرَةٍ تَنْقُلُهُ مِنَ الأصْلِ وَهُوَ الإيْمَانُ إلى الكُفْرِ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى أنَّهُ مُسْلِمٌ وَيَنْفِيْ عَنْ نَفْسِهِ تَرْكَ الإسْلَامِ ، بَلْ وَيُنَافِحُ فِي ذَلِكَ ، فَهَذَا هُوَ مَوْضُوْعُنَا وَهَذَا هُوَ النَّوْعُ المُشْكِلُ الصَّعْبُ تَكْفِيْرُهُ إلَّا بِعِلْمٍ وَضَوَابْط .

---

١ - يَعْنِي لابُدَّ لِلشَّخْصِ أنْ يَعْتَرِفَ أنَّهُ يُخَالِفُ مَا قَالَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَهُ وَأنَّهُ يُخَالِفُ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْلَمُ أنَّ الرَّسُوْلَ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ وَصَحَّ عِنْدَهُ ذَلِكَ .

فَتَكْفِيْرُ مَنْ أعَانَ الكُفَارَ عَلَى المُسْلِمِيْنَ مَثَلاً ، حُكْمُهُ يَحْتَاجُ لِنَظَرٍ وَمُؤهِّلاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَجَمْعٍ بَيْنَ النُّصُوْصِ وَدَفْعٍ لأدِلَّةِ خُصُوْمٍ ، تَرَى التَّفْصِيْلَ فِي ذَلِكَ إلَى آخِرِ المَنْظُوْمَةِ العِلْمِيَّةِ ، فَلَا يُمْكِنُ أنْ يُكَفَّرَ منْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لِأنَّهُ لَمْ يَحْصُل مِنْهُ رَدٌّ لِشَيءٍ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُصَرِّحٍ بِكُفرِ هَؤلاءِ خَالٍ مِنَ المُعَارِض.

وَبَعْضُ الغُلاةِ مِنَ المُتَطَفِّلِيْنَ عَلَى العِلْمِ وَأهْلِهِ إذَا سُئِلَ مَا الدَّلِيْلُ عَلَى أنَّ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ فَهُوَ كَافِرٌ ذَكَرَ لَكَ قَوْلَهُ تَعَالَى : { فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ } (سورة البقرة)

وَفَرْقٌ كَبِيْرٌ بَيْنَ الكُفْرِ بِالطَّاغُوْتِ وَتَكْفِيْرِ الطَّاغُوْتِ ؟

فَكُلُّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُوْنِ الله يَجِبُ الكُفْرُ بِهِ ، وَأمَّا تَكْفِيْرُهُ فَمَسْأَلَةٌ أُخْرَى ، فَإنَّهُ لا يُكَفَّرُ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُوْنِ الله إلَّا مَنْ رَضِيَ بِعِبَادَتِهِ ، أمَّا مَنْ لَمْ يَرْضَى ، كَالمَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّيْنَ وَنَحْوَهُمْ فَلَا ، وَلِذَا خَصَّ جَمْعٌ مِنْ أهْلِ العِلْمِ تَعْرِيْفَ الطَّاغُوْتِ بِأنَّهُ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُوْنِ الله وَهُوَ رَاضٍ.

لِمَاذا ؟ لِأنَّ الَّذِيْ عُبِدَ مِنْ دُوْنِ الله وَلَمْ يَرْضَى بِعِبَادَتِهِ (أيْ بِعِبَادَةِ النَّاسِ لَهُ) فَهَذَا حَصَلَ لِلأنْبِيَاءِ وَالمَلائِكَةِ.

وَالطَّوَاغِيْتُ أصْلاً تَفْسِيْرُهَا الثَّابِتُ عِنْدَ السَّلَفِ كَمَا فِي حَدِيْثِ جَابِرٍ الصَّحِيْح : كُهَّانٌ كَانُوا يَتَحَاكَمُوْنَ إلَيْهِمْ ، مَعَ كُلِّ كَاهِنٍ جِنِّيَّةٌ ، وَتَكْفِيْرُ الكَاهِنِ لَيْسَ مُنْتَزَعاً مِنَ الآيَةِ وَإنَّمَا مِنْ أدِلَّةٍ خَارِجِيَّةٍ ، لا كَمَا يُرَوِّجُ الجُهَّالُ عَلَى العَوَامِ .

وَرُبَّمَا احْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا } (سورة الممتحنة) .

وفَرقٌ بَيْنَ كَفَرْنَا بِكُمْ و كَفَّرْنَاكُم ، فَهَؤلاءِ كُفَّارٌ أصْلِيُّوْن ، الَّذِيْنَ وَرَدَتْ فِيْهِم هَذِهِ الآيَةُ هُمْ أصْلاً كُفَّارٌ أصْلِيُّوْنَ شَهِدُوْا عَلَى أنْفُسِهِمْ بِالكُفْرِ ، وَالْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ الَّذِيْ أُمِرْنَا بِهِ فِيْ هَذِهِ الآيَـةِ هُوَ التَبَـرُّؤُ مِنْهُمْ وَعَدَمُ مُوَالاتِهِمْ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى كَفَرْنَـا بِكُمْ.

قَالَ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ الله :

" أيْ أنْكَرْنَا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ بِالله وَجَحَدْنَا عِبَادَتَكُمْ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ الله أنْ تَكُوْنَ حَقًّا " .

الطَبَرِيُّ مَا قَالَ كَفَرْنَا بِكُمْ أيْ كَفَّرْنَاكُمْ ، إنَّمَا أنْكَرْنَا مَا أنْتُمْ عَلَيْهِ وَمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ ، إنَّمَا أنْكَرْنَا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ بِالله وَجَحَدْنَا عِبَادَتَكُمْ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ الله أنْ تَكُوْنَ حَقَّـاً .

وَلا يُوْجَدُ أحَدٌ مِنْ أهْلِ العِلْمِ قَالَ بِأنَّ كَفَرْنَـا بِكُمْ أيْ كَفَّرْنَـاكُمْ ، لِأنَّـهُمْ أصْلاً شَاهِدُوْنَ عَلَى أنْفُسِهِمْ بِالكُفْرِ .

فَهَلْ قَوْلُ القَائِلِ " فُلانٌ كَفَرَ بِالله " مَعْنَاهُ " كَفَّرَ الله " ؟؟؟

أوْ أنَّ فُلانَـاً قَدْ كَفَرَ بِاليَوْمِ الآخَرِ ، فَهَلْ مَعْنَى قَوْلِهِ أنَّـهُ قَدْ كَفَّرَ اليَوْمَ الآخِرَ ؟

" كَفَرَ بِالشَّيءِ " أيْ " جَحَدَهُ وَلَمْ يُؤمِنْ بِهِ وَتَبرَّأَ مِنْهُ " ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ نِسْبَتَهُ إلَى الْكُفْرِ ، وإنَّمَا أُتِيَ القَوْمُ مِنْ

تَفَرُّدِهِمْ بِالفَهْمِ بِمَعْزِلٍ عَنْ أئِمَّةِ التَّفْسِيْرِ وَسَائِرِ عُلَمَاءِ الأمَّةِ ، فَهُمْ يُفَسِّرُوْنَ بِعُقُوْلِهِمْ وَبِمَا يَحْلُوْ لَهُمْ .

وَبَعْضُهُمْ يُكْثِرُ مِنْ سَوْقِ كَلِمَاتٍ لِبَعْضِ العُلَمَاْءِ فِيْهَا تَكْفِيْرٌ لِمَنْ وَقَعَ فِي بَعْضِ النَّواقِضِ ، ثُمَّ يُرْدِفُوْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ : وَمَنْ شَكَّ فِيْ كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ .

وَهَذَا مَعَ كَونِهِ تَكْفِيْرَ غَيرَ مُعَيَّنٍ ، فَهُوَ فِي أمُوْرٍ يَرَوْنَهَا مَعْلُوْمَةً بِالدِّيْنِ مِنَ الضَّرُوْرَةِ ، أوْ صَرِيْحَةً فِي رَدِّ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِمَّا لا يَخْفَى عَلَى مُسْلِمٍ كَمَا بَيَّنَا .

ثُمَّ يَنْتَقِلُ الأمْرُ لِلْمُعَيَّنِ فَيَتَغَيَّرُ الحَالُ فَنَجِدُهُمْ لا يُكَفِّرُوْنَ عَيْنَاً مَنْ فَعَلَ مَا ذَكَرُوْهُ ، فَضْلاً عَنْ تَكْفِيْرِهِمْ مَنْ لَمْ يُكَفِّر مَنْ فَعَلَ مَا ذَكَرُوْهُ .

مِثَالٌ : كَقَوْلِ سُفْيَانَ وَأبِيْ زَرْعَةَ وَغَيْرِهِمَا : مَنْ زَعَمَ أنَّ القُرْآنَ مَخْلُوْقٌ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ .

وَعِنْدَ التَّطْبِيْقِ فَإنَّ كَثِيْراً مِنَ العُلَمَاءِ فِيْ زَمَانِهِمْ قَالَ بِذَلِكَ وَلَمْ يُكَفِّرُوْهُ وَلَمْ يُقْتَلْ رِدَّةً أوْ تُطَلَّقَ امْرَأتُهُ أوْ لَمْ يَرِث أوْ لَمْ يُوَرَّث وَكُلُّهُمْ مَاتَ فَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِيْنَ .

وَهَذَا الإمَامُ الزَمَخْشَرِيُّ أشْهَرُ مَنْ يَقُوْلُ بِخَلْقِ القُرْآنِ بَلْ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ يَقُوْلُ سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ القُرْآنَ لا يَقُوْلُ العُلَمَاءُ بِكُفْرِهِ بَلْ يُبَجِّلُوْنَـهُ وَيَرْجِعُوْنَ لَهُ وَيَنْقِلُوْنَ عَنْهُ العِلْمَ .

أمَّا العَامَّةُ فَلا يُمْكِنُ لَهُمْ أنْ يَفْهَمُوا قَضِيَّةَ خَلْقِ القُرْآنِ أصْلاً حَتَّى يَفْهَمُوْا مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا .

وَنَـحْنُ وَالله فِي بِدَايَةِ الطَّلَبِ حِيْنَ كُنَّا طَلَبَةَ عِلْمٍ وَكَانَتْ لَنَا مَنْزِلَةٌ فِيْ وَسَطِ طُلَّابِ العِلْمِ وَعِنْدَ مَشَايِخِنَا وَعُلَمَائِنَا ، كُنَّا لا نَفْهَمُ قَضِيَّةَ خَلْقِ القُرْآنِ مَا إشْكَالُهَا وَمَا مَعْنَاهَا وَمَا الَّذِيْ فِيْهَا ، وَنَسْتَحِيْ أنْ نَسْأَلَ مِنْ كَثرةِ مَا نَتَنَاقَشُ حَوْلَهَا وَحَوْلَ كَلَامِ العُلَمَاءِ ، فَلا نَسْتَطِيْعُ أنْ نَسْأَلَ فنَقُوْلَ " يَا شَيْخُ مَا هِيَ قِصَّةُ خَلْقِ القُرْآنِ ؟ ، مَا القَضِيَّةُ ؟ ، يَعْنِيْ مَا هُوَ الإشْكَالُ الَّذِي فِيْهَا ؟ ، يَعْنِيْ مَا الخَلَلُ الَّذِيْ فِي قَضِيَّةِ خَلْقِ القُرْآنِ ؟ " .

وَحَتَّى أنَّهُ يُوْجَدُ شُبُهَاتٌ كَثِيْرَةٌ تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ القَضِيَّةِ لا تُطْرَحُ بَيْنَ أهْلِ العِلْمِ وَتـُذْكَرُ اسْتِدْلالاتٌ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ أحَدُ الإخْوَةِ مَثَلا { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } (سورة الأعراف) ، هَذِهِ مِنَ الأدِلَّةِ الَّتِي يَسْتَدِلُّ بِهَا أهْلُ السُّنَّةِ عَلَى عَدَمِ خَلْقِ القُرْآنِ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهَا رُدُوْدٌ قَاتِلَةٌ نَاسِفَةٌ لأنَّ الوَاوَ لا تَقْتَضِيْ المُغَايَرَةَ بَلْ كَثِيْرَاً جِدَّاً يُعْطَفُ البَعْضُ عَلَى الكُلِّ ، فَهَذَا كَثِيْرٌ وَيَمْلأ القُرْآنَ ، وَهُنَاكَ بَعْضُ الإسْتِدْلالاتِ الَّتِي يَسْتَدِلُّ بِهَا بَعْضُ أهْلِ السُّنَّةِ قَدْ رَدَّ عَلَيْهَا الأئِمَّةُ الَّذِيْنَ خَالَفُوْهُمْ وَقَالُوا بِخَلْقِ القُرْآنِ وَأدِلَّةٌ كَثِيْرَةٌ وَعِنْدَهُمْ حُجَجٌ قَوِيَّةٌ ، مَوْضُوْعٌ ضَخْمٌ جِدَاً لَوْ فَتَحْنَاهُ مَا نَنْتَهِيْ .

المُهِمُّ أنَّ هَذِهِ المَسْأَلَةَ فِيْهَا صُعُوْبَةٌ عَلَى طَلَبَةِ العِلْمِ وَبَعْضِ العُلَمَاء ، فَلا شَكَّ أنَّ العَامَّةَ لا يَفْهَمُوْنَ القَضِيَّةَ

أصْلاً أيْ قَضِيَّةَ خَلْقِ القُرْآنِ حَتَّى يَتَكَلَّمُوْا فِي تَكْفِيْرِ مَنْ يَقُوْلُ بِخَلْقِ القُرْآنِ !

يَقُوْل شَيْخِ الإسْلَامِ :

" كَانَ الإمَامُ أحْمَدُ يُكَفِّرُ الجَهْمِيَّةَ المُنْكِرِيْنَ لأسْمَاءِ الله وَصِفَاتِهِ ، لأنَّ مُنَاقَضَةَ أقْوَالِهِمْ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ ، لَكِنْ مَا كَانَ يُكَفِّرُ أعْيَانَهُمْ ، وَمَعَ هَذَا فَالَّذِيْنَ كَانُوْا مِنْ وُلاةِ الأمُوْرِ يَقُوْلُوْنَ بِقَوْلِ الجَّهْمِيَّةِ ، وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إلَى ذَلِكَ وَيُعَاقِبُوْنَهُمْ ، وَيُكَفِّرُوْنَ مَنْ لَمْ يُجِبْهُم ، وَمَعَ هَذَا فَالإمَامُ أحْمَدُ تَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُم لِعِلْمِهِ بِأنَّهُمْ لَمْ يَبِيْنَ لَهُمْ أنَّهُمْ مُكَذِّبُوْنَ لِلرَّسُوْلِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلا جَاحِدُوْنَ لِمَا جَاءَ بِهِ ، وَلَكِنْ تَأوَّلُوْا فَأخْطَأوا وَقَلَّدُوْا مَنْ قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ " ([1]).

هَلْ بَعْدَ هَذَا الكَلَامِ كَلَامٌ ؟ هَذَا لَيْسَ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ فَهُوَ كَافِرٌ ، نَـحْنُ الآنَ نُطَبِّقُ هَذِهِ القَاعِدَةَ.

يَعْنِيْ الجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ ، هَذِهِ مَا فِيْهَا جِدَالٌ ، وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ (يَعْنِيْ الإمَامُ أحْمَدُ) وَهُوَ لَيْسَ فَقَطْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ بَلْ تَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَأسْتَغْفَرَ لَهُمْ لا شَكَّ أنَّهُ كَافِرٌ أيْضاً فِي نَظَرِ هَؤلاءِ أيْ الَّذِيْنَ يَرَوْنَ أنَّ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ كَافِرٌ ! إذَاً كُلُّ الأمَّةِ كُفَّارٌ لأنَّهُمْ مِمَّنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ ، هَذِهِ هِيَ نِهَايَةُ القَضِيَّةِ أنَّهُمْ سَوْفَ يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً .

وَيَقُوْلُ شَيْخُ الإسْلَامِ أيْضاً :

" وَلِهَذَا كُنْتُ أقُوْلُ لِلجَهْمِيَّةِ مِنَ الحُلُوْلِيَّةِ وَالنُفَاةِ الَّذِيْنَ نَفَوا أنَّ الله تَعَالَى فَوْقَ العَرْشِ لَمَّا وَقَعَتْ مِحْنَتُهُمْ : أنَا لَوْ وَافَقْتُكُمْ كُنْتُ كَافِرَاً ، لأنِّيْ أعْلَمُ أنَّ قَوْلَكُمْ كُفْرٌ وَأنْتُمْ عِنْدِيْ لا تَكْفُرُوْنَ لِأنَّكُمْ جُهَّالٌ ، وَكَانَ هَذَا خِطَاباً لِعُلَمَائِهِمْ وَقُضَاتِهِمْ وَشُيُوْخِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ " ([2]).

فَهُوَ يُسَمِّيْهِمْ جُهَّالاً لِأنَّهُمْ جَهِلُوا الحَقَّ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ ، إلَّا أنَّهُمْ قُضَاةٌ وَعُلَمَاءٌ وَشُيُوْخٌ كِبَارٌ

وَقَالَ أيْضاً :

" لا خِلافَ فِي كُفْرِ مَنْ جَحَدَ ذَلِكَ المَعْلُوْمَ بِالضَّرُوْرَةِ لِلجَمِيْعِ ، وَتَسَتَّرَ بِاسْمِ التَّأوِيْلِ فِيْمَا لا يُمْكِنُ تَأوِيْلُهُ ، كَالمَلاحِدَةِ فِي تَأوِيْلِ جَمِيْعِ الأسْمَاءِ الحُسْنَى ، بَلْ جَمِيْعِ القُرْآنِ وَالشَّرَائِعِ وَالمَعَادِ الأخْرَوِيِّ مِنَ البَعْثِ وَالقِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإنَّمَا يَقَعُ الإشْكَالُ فِي تَكْفِيْرِ مَنْ قَامَ بِأرْكَانِ الإسْلَامِ الخَمْسَةِ المَنْصُوْصِ عَلَى إسْلَامِ مَنْ قَامَ بِهَا ، إذَا خَالَفَ المَعْلُوْمَ ضَرُوْرَةً لِلْبَعْضِ أوْ لِلأكْثَرِ لا المَعْلُوْمَ لَهُ ، وَتَأوَّلَ وَعَلِمْنَا مِنْ قَرَائِنِ أحْوَالِهِ أنَّهُ مَا قَصَدَ التَّكْذِيْبَ أوْ التَبَسَ ذَلِكَ عَلَيْنَا فِي حَقِّهِ ، وَأظْهَرَ التَّدَيُّنَ وَالتَّصْدِيْقَ بِجَمِيْعِ الأنْبِيَاءِ وَالكُتُبِ الرَبَّانِيَّةِ مَعَ الخَطَأِ الفَاحِشِ فِي الإعْتِقَادِ ، وَمُضَادَّةِ الأدِلَّةِ الجَلِيَّةِ عَقْلاً وَسَمْعَاً ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ مَرْتَبَةَ الزَنَادِقَةِ

[1] - مجموع الفتاوى(٣٤٩/٢٣) .
[2] - الرد عَلَى البكري (٢٥٢-٢٥٣) .

المُتَقَدِّمَةِ " ([1]).

وَقَالَ المَنَاوِيُّ :

" وَالصَّوَابُ عَدَمُ تَكْفِيْرِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ المُتَأَوِّلِيْنَ ، لأنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوْا اخْتِيَارَ الكُفْرِ ، بَلْ بَذَلُوْا وُسْعَهُمْ فِي إِصَابَةِ الحَقِّ ، فَلَمْ يَحْصُلْ مَا زَعَمُوْهُ فَهُمْ كَالمُجْتَهِدِ المُخْطِئِ ، هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ مُحَقِّقُوا عُلَمَاءِ الأُمَّةِ. "

أَنْظُرُوْا مَاذَا يَقُوْلُ الإِمَامُ المَنَاوِيُّ يَقُوْلُ : هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ مُحَقِّقُوا عُلَمَاءِ الأُمَّةِ ، أَهْلُ الأَهْوَاءِ المُتَأَوِّلِيْنَ مِنْ جَهْمِيَّةٍ وَمُعْتَزِلَةٍ وَأَشَاعِرَةٍ وَكَذَا وكذا ، وكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ بِدْعَةٌ كَبِيْرَةٌ ، لأنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوْا اخْتِيَارَ الكُفْرِ بَلْ بَذَلُوْا وُسْعَهُمْ فِي إِصَابَةِ الحَقِّ فَلَمْ يَحْصُلْ مَا زَعَمُوْهُ فَهُمْ كَالمُجْتَهِدِ المُخْطِيءِ ، هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ مُحَقِّقُوا عُلَمَاءِ الأُمَّةِ .

وَانْظُرُوْا لِتَخَوُّفِ كِبَارِ العُلَمَاءِ بَلْ أَئِمَّةِ الإِسْلَامِ الَّذِيْنَ مَدَارُ العِلْمِ عَلَيْهِمْ ، يَتَخَوَّفُوْنَ مِنَ التَّكْفِيْرِ فِي أَصْرَحِ المَوَاضِعِ ، وَيَتَوَقَّفُوْنَ فِيْهِ ، فَكَيْفَ بِتَكْفِيْرِ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ تَوَقَّفُوْا فِيْهِ ، وَلا أَظُنُّ الغُلاةَ يَسْلَمُ مِنْهُمْ هَؤلاءِ الأَئِمَّةُ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ.

رَوَى الخَلَّالُ أَيْضَاً بِإِسْنَادِهِ فَقَالَ :(ص١٤٦ رقم١١٢)

{أَخْبَرَنِيْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِيْ هَارُوْنَ أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ الله (يَعْنِيْ الإِمَامَ أَحمَدَ) سُئِلَ عَنْ الحَرُوْرِيَّةِ وَالمَارِقَةِ : يَكْفُرُوْن ؟

قَالَ : اعْفِنِيْ مِنْ هَذَا وَقُلْ كَمَا جَاءَ فِيْ الحَدِيْثِ }" ([2]).

قَالَ المُحَقِّقُ : إِسْنَادُهُ صَحِيْحٌ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ هَانِي فِيْ مَسَائِلِهِ .

وقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي الْمُفْهِمِ :

" وَالْقَوْلُ بِتَكْفِيرِهِمْ أَظْهَرُ فِي الْحَدِيثِ ، فَعَلَى الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ يُقَاتِلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ وَتُسْبَى أَمْوَالُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي أَمْوَالِ الْخَوَارِجِ ، وَعَلَى الْقَوْلِ بِعَدَمِ تَكْفِيرِهِمْ يُسْلَكُ بِهِمْ مَسْلَكُ أَهْلِ الْبَغْيِ إِذَا شَقُّوا الْعَصَا وَنَصَبُوا الْحَرْبَ " .

وَهَذَا يَدُلُ عَلَى أنَّهُ غَيْرُ جَازِمٍ بِالحُكْمِ فِيْهِمْ وَإِنْ كَانَ يَرَى تَرْكَ تَكْفِيرِهِمْ أَسْلَمَ لِقَوْلِهِ :

{وَبَابُ التَّكْفِيرِ بَابٌ خَطِرٌ وَلَا نَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا } .

هَذَا فِي التَّكْفِيْرِ المُبَاشِرِ وَلَيْسَ فِي تَكْفِيْرِ مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الكَافِرَ وَفِيْمَنْ كَفَّرُوا المُبَشَّرِيْنَ بِالجَنَّةِ وَفِيْمَنْ قَاتَلُوْا الخَلِيْفَةَ الرَّاشِدَ عَلِيَّاً وَفِيْمَنْ قَالَ فِيْهِم رَسُوْلُ الله صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنَاً " شَرُّ الخَلْقِ وَالخَلِيْقَةِ " وَقَالَ "

---

[1] - إيثار الحق عَلَى الخلق (٢٦٨/٢ مكتبة ابن عباس بتحقيق نبيل صلاح) .
[2] - فيض القدير (٢٧٣/٤) .

يَمْرُقُوْنَ مِنَ الدِّيْنِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ " ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُكَفِّرُ أنَاساً يَحْتَاجُوْنَ لِفَهْمٍ وَنَظَرٍ وَاسْتِنْبَاطٍ وَاسِعٍ ، بَلْ كَيْفَ بِمَنْ يُكَفِّرُ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ ، ثُمَّ يُكَفِّرُ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ ، وَهَكَذَا دَوَالَيْكَ .

وَلا نَعْرِفُ فِي أحَدٍ مِنْ هَؤلاءِ عَالِماً وَلا حَتَّى طَالِبَ عِلْمٍ ، بَلْ جُلُّهُمْ جَهَلَةٌ مُتَسَوِّرُوْنَ لِلْعِلْمِ تَسَوُّرَاً .

العَجِيْبُ أنَّ قَضِيَّةً كُبْرَى كَهَذِهِ ، نَتَأمَّلُ القُرْآنَ فَنَجِدُ فِيْهِ آيَاتٍ لِجِهَادِ الكَافِرِيْنَ وَالمُنَافِقِيْنَ وَبِدَعْوَتِهِمْ وَبِجِدَالِهِمْ وَبِصِلَةِ الأقَارِبِ مِنْهُمْ وَبِالعَدْلِ مَعَهُمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَلا نَجِدُ فِيْهِ آيَةً تَأمُرُ المُؤمِنِيْنَ بِأنْ يُكَفِّرُوا الكَافِرِيْنَ وَالمُرْتَدِّيْنَ ، ثُمَّ نَتَأمَّلُ الأحَادِيْثَ فَنَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ .

ثُمَّ نَتَأمَّلُ كَلامَ العُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ فَلا نَجِدُ أحَدَاً وَضَعَ ذَلِكَ مِنَ الفُرُوْضِ اللَّازِمَةِ لِلْمُسْلِمِيْنَ وَالوَاجِبَاتِ المُتَحَتِّمَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَإنَّمَا نَجِدُ كَلِمَاتٍ قَلِيْلَةً عِنْدَ عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ النَّجْدِيَّةِ لَمْ يُسْبَقُوْا إلَيْهَا فَهِمَهَا هَؤلاءِ خَطَأً وَأنْزَلُوْهَا عَلَى غَيْرِ مَنَازِلِهَا .

نَصِيْحَتِيْ لَكُمْ أيُّهَا الأحِبَّةُ ، انْسَوا قَضِيَّةَ التَّكْفِيْرِ وَانْشَغِلُوا بِطَلَبِ العِلْمِ وَادْعُوا لِلمُسْلِمِيْنَ وَعَلِّمُوهُمْ مَا تَعَلَّمْتُمْ مِنْ عَقِيْدَةٍ صَحِيْحَةٍ وَتَوْحِيْدٍ صَافٍ وَاتْرُكُوا الحُكْمَ عَلَيْهِمْ لِلدَّوْلَةِ يَتَحَمَّلُ عُلَمَاؤهَا مَسْؤولِيَّةَ ذَلِكَ وَتَتَّخِذُ إجْرَاءَهَا بِنَاءً عَلَى اجْتِهَادِهَا فِي ذَلِكَ وَاخْرُجُوا أنْتُمْ مِنْ تِلْكَ المَعْمَعَةِ الَّتِي هَرَبَ مِنْهَا كِبَارُ عُلَمَاءِ الأمَّةِ ، هَذِهِ خُلاصَةُ نَصِيْحَتِيْ لَكُمْ .

وَكَثِيْرٌ مِنَ الشَّبَابِ يَحْتَجُّوْنَ بِبَعْضِ نُقُوْلٍ مُوْهِمَةٍ لِبَعْضِ أئِمَّةِ الدَّعْوَةِ النَّجْدِيَّةِ ، نَقُوْلُ لَهُمْ :

أئِمَّةُ الدَّعْوَةِ النَّجْدِيَّةِ أعْلَاهُمْ قَدْرَاً الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ ، وَلَنْ يَصِلَ أنْ يَكُوْنَ كَالإمَامِ أحْمَدَ أوْ مَثَلاً كَابْنِ تَيْمِيَّةَ فَلا أقَلَّ أنْ يَكُوْنَ تَعَامُلُنَا مَعَهُ مِثْلَهُمْ ، فَيُؤخَذَ مِنْ قَوْلِهِ ويُرَدَّ وَيُبْحَثَ عَنْ سَلَفِهِ فِيْمَا قَالَ وَيُنْظَرَ فِي وَجْهِ اسْتِدْلالِهِ وَمَنْ وَافَقَهُ مِنْ أهْلِ العِلْمِ ، وَأخِيْراً فَكَلامُهُ لَيْسَ حُجَّةً عَلَى أحَدٍ وَغَيْرُ مُلْزِمٍ لأحَدٍ وَإنَّهُ كَغَيْرِهِ مِنْ أهْلِ العِلْمِ لَوْ لَمْ يُوْلَدْ مَا ضَاعَ الدِّيْنُ وَلا انْحَرَفَ الإسْلَامُ ، فَلا يَزَالُ فِي كُلِّ عَصْرٍ طَائِفَةٌ عَلَى الحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ .

وَمَعْلُوْمٌ أنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ الله وَأجْزَلَ ثَوَابَهُ وَجَازَاهُ خَيْراً عَلَى مَا بَذَلَ لِنُصْرَةِ التَّوْحِيْدِ احْتَجَّ بِبَعْضِ الأحَادِيْثِ الضَعِيْفَةِ وَبَنَى عَلَيْهَا بَعْضَ المَسَائِلِ فَلَيْسَ بِبِدَعٍ أنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ وَيُرْجَّحَ عَلَيْهِ قَوْلُ غَيْرِهِ .

وَرَاجِعْ فِي ذَلِكَ حَدِيْثَ " إنَّهُ لا يُسْتَغَاثُ بِيْ " وَحَدِيْثَ " تَقْرِيْبُ الذُّبَابَةِ " .

وَرَاجِعْ فِي الفَتَاوَى فَتْوَاهُ فِي مَوْضُوْعِ " إعْطَاءُ وَالي المِنْطَقَةِ أحْكَامَ الخَلِيْفَةِ " .

أمَّا مَنْ هُمْ دُوْنَهُ (أيْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ) فَمِنْهُمْ مَنْ لا يُعْرَفُ عَنْهُ فِي العِلْمِ إلَّا مَسَائِلَ تَكَادُ تَكُوْنُ مَنْقُوْلَةً مِنْ غَيْرِهِ ، وَعَطَاؤهُ وَنِتَاجُهُ العِلْمِيُّ يَكَادُ يَكُوْنُ مَحْصُوْراً فِي تِلْكَ الأمُوْرِ ، فَلا بُدَّ لاعْتِبَارِ أقْوَالِهِ أنْ

نَعْرِفَ تَرْجَمَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ العِلْمِيَّةَ وَجُهُوْدَهُ العِلْمِيَّةَ ، وَلا يَشْفَعُ لَهُ مُجَرَّدُ انْتِسَابِهِ لِلدَّعْوَةِ النَّجْدِيَّةِ .

وَلِكَوْنِ هَؤلاءِ مَشَايِخَ مَشَايِخِنَا وَمَشَايِخَ المَشَايِخِ ، أذْكُرُ أنَّ شَيْخَنَا الشَّيْخَ حُمُوْد التُّوَيْجَرِيّ رَحِمَهُ الله طَلَبَ مِنِّيْ عِنْدَ إجَازَتِهِ إيَّايَ فِي كُتُبِ شّيْخِ الإسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّةَ وَابْن القَيِّمِ وَالشَّيْخَ مُحَمَّد بْن عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُمْ الله وَغَيْرِهَا ضِمْنَ مَضْمُوْنِ الإجَازَةِ أنْ أبْحَثَ عَنْ تَرَاجِمِ مَجْمُوْعَةٍ مِنْ مَشَايِخِ الدَّعْوَةِ المَذْكُوْرِيْنَ فِي أسَانِيْدِنَا لِقِلَّةِ المَعْلُوْمَاتِ عَنْهُمْ ، وَلِلأسَفِ لَمْ أنـفِّذْ طَلَبَهُ لِلآن وَأسْألُ الله أنْ يُمَكِّنَنِيْ مِنْ ذَلِكَ .

وَبِالنِّسْبَةِ لِلفَتَاوَى فَلا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ فِيْهَا وَفِي وَجْهِ الإسْتِنْبَاطِ وَهَلْ سَبَقَهُمْ أحَدٌ مِنْ أهْلِ العِلْمِ فِيْمَا قَالُوْهُ وَاسْتَنْبَطُوْهُ ، فَالعِلْمُ مَحْفُوْظٌ وَكَانَ أعَلَى مَا يَكُوْنُ فِي عُصُوْرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فَلا يُقْبَلُ تَفَرُّدُهُمْ فِي فَهْمِ بَعْضِ النُّصُوْصِ فَضْلاً عَنْ كَوْنِهَا فِي مَسَائِلَ عَقَدِيَّةٍ عَظِيْمَةٍ .

هُمْ غَيرُ مُبرَّأيْنَ مِنَ الخَطَأِ وَمِنَ الغُلُوِّ وَقَدْ ذَكَرْنَا صُوَرَاً لِلْغُلُوِّ فِي التَّكْفِيْرِ عِنْدَ الأحْنَافِ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَذَلِكَ لا نُبرِّؤهُمْ مِنَ التَّأثِيْرِ السِّيَاسِيِّ عَلَى الفَتْوَى ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ لاسِيَّمَا المُتَأخِّرُوْنَ مِنْهُمْ مَعَ الحَاكِمِ بِصُوْرَةٍ تُشْبِهُ مَا نَـحْنُ فِيْهِ اليَوْمَ وَأعْنِيْ أيـَّامَ المَلِكِ عَبْدِ العَزِيْزِ . وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أسْبَابِ انْخِدَاعِيْ أنَا شَخْصِيَّاً فِي تَرْجَمَتِهِ بِبَعْضِ الأمُوْرِ كَمَا سَيُوَضَّحُ فِي وَقْتِهِ بِإذْنِ الله .

سَوْفَ أخْتِمُ اللِّقَاءَ بِبَعْضِ الأمُوْرِ :

* عَبْدُ الله ابنُ أبـَيّ ابنِ سَلُوْلَ شَهِدَ القُرْآنُ عَلَيْهِ بِالنِّفَاقِ وَهُوَ أشَدُّ الكُفْرِ وَصَرَّحَ بِكُفْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَمَعَ ذَلِكَ صَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِيْنَ وَكَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأةٌ مُؤمِنَةٌ وَلَمْ يَمْنَعْ تَوْرِيْثَهُ لِوَلَدِهِ المُؤمِنِ عَبْدِ الله .

* وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَارَاً وَكُفْرَاً شَهِدَ عَلَيْهِمُ القُرْآنُ بِالكُفْرِ فَلَمْ يُقْتَلُوْا رِدَّةً وَلَمْ تُطَلَّق نِسَاؤهُمْ وَلَمْ يُطَبَّق عَلَيْهِمْ شَيءٌ مِنْ أحْكَامِ الكُفَّارِ .

* الَّذِيْنَ اسْتَهْزَءُوا وَقَالَ لَهُم الله لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتـُمْ بَعْدَ إيْمَانِكُمْ حَصَلَ نَفْسُ الأمْرِ مَعَهُمْ .

* الَّذِيْنَ هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُوْلِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الله فِيْهِمْ يَحْلِفُوْنَ بِالله مَا قَالُوْا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِمْ حَدُّ الرِدَّةِ وَبَقِيَتْ مَعَهُمْ زَوْجَاتُهُمْ وَنَفْسُ مَا سَبَقَ .

* الجَدُّ بْنُ قَيْسٍ الَّذِيْ قَالَ الله فِيْهِ مُعَرِّضَاً بِهِ " وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالكَافِرِيْنَ " ، نَفْسُ الأمْرِ بَلْ كَانَ سَيِّدَاً فِي بَنِيْ سَلَمَةَ .

كُلُّ ذَلِكَ لأنـَّهُمْ كَانُوْا يُبَرِّرُونَ أقْوَالَهُمْ وَأفْعَالَهُمْ الكُفْرِيَّةَ وَيـُنْكِرُوْنَ ذَلِكَ أشَدَّ الإنْكَارِ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِم الكُفْرُ بِبَيِّنَةٍ قَضَائِيَّةٍ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ إنَّمَا أقْضِيْ لَكُمْ بِنَحْوٍ مِمَّا أسْمَعُ .

وَكَانَ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَقْضِيْ بِعِلْمِهِ الَّذِي هُوَ وَحْيٌ ، فَكَمَا قَالَ لَوْ كُنْتُ رَاجِماً أَحداً بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ وَقَالَ فِي امْرَأَةِ هِلالَ بَعْدَ أَنْ جَاءَتْ بِالطِّفْلِ عَلَى النَّعْتِ المَكْرُوْهِ ، لَوْلا مَا سَبَقَ مِنْ كِتَابِ الله لَكَانَ لِيْ وَلَهَا شَأْنٌ ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُعَامِلْهُمْ مَعَامَلَةَ الكُفَّارِ لأجْلِ ذَلِكَ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أعْلامِ النُّبَلاءِ :

" قَالَ الله تَعَالَى : { وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ } (سورة التوبة)، فَإِذَا جَازَ عَلَى سَيِّدِ البَشَرِ أَنْ لا يَعْلَمَ بِبَعْضِ المُنَافِقِيْنَ وَهُمْ مَعَهُ فِي المَدِيْنَةِ لِسَنَواتٍ ، فَبِالأوْلَى أَنْ يَخْفَى حَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُنَافِقِيْنَ الفَارِغِيْنَ عَنْ دِيْنِ الإسْلامِ بَعْدَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى العُلَمَاءِ مِنْ أمَّتِهِ ، فَمَا يَنْبَغِيْ لَكَ يَا فَقِيْهُ أَنْ تُبَادِرَ إِلَى تَكْفِيْرِ المُسْلِمِ إِلَّا بِبُرْهَانٍ قَطْعِيّ ، كَمَا لا يُسَوَّغُ لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ العُرْفَانَ وَالوِلايَةَ فِيْمَنْ قَدْ تَبَرْهَنَ زَغَلُهُ وَانْهَتَكَ بَاطِنُهُ وَزَنْدَقَتُهُ ، فَلا هَذَا ولا هَذَا ، بَلِ العَدْلُ : أَنَّ مَنْ رَآهُ المُسْلِمُوْنَ صَالِحاً مُحْسِناً فَهُوَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ، إِذِ الأمَّةُ لا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلالَةٍ ، وَأَنَّ مَنْ رَآهُ المُسْلِمُوْنَ فَاجِراً أَوْ مُنَافِقاً أَوْ مُبْطِلاً فَهُوَ كَذَلِكَ ، وَأَنَّ مَنْ كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الأمَّةِ تُضَلِّلُهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الأمَّةِ تُثْنِيْ عَلَيْهِ وَتُبَجِّلُهُ وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ تَقِفُ فِيْهِ وَتَتَوَرَّعُ مِنَ الحَطِّ عَلَيْهِ فَهُوَ مِمَّنْ يَنْبَغِيْ أَنْ يُعْرَضَ عَنْهُ وَأَنْ يُفَوَّضَ أَمْرُهُ إِلَى الله ، وَأَنْ يُسْتَغْفَرَ لَهُ فِي الجُمْلَةِ ، لأَنَّ إِسْلامَهُ أَصْلِيٌّ بِيَقِيْنٍ ، وَضَلالُهُ مَشْكُوْكٌ فِيْهِ ، فَبِهَذَا تَسْتَرِيْحُ وَيَصْفُوْ قَلْبُكَ مِنَ الغِلِّ لِلمُؤمِنِيْنَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ القِبْلَةِ كُلُّهُمْ ، مُؤمِنُهُمْ وَفَاسِقُهُمْ وَسُنِّيُّهُمْ وَمُبْتَدِعُهُمْ ، سِوَى الصَّحَابَةِ لَمْ يُجْمِعُوا عَلَى مُسْلِمٍ بِأنَّهُ سَعِيْدٌ نَاجٍ وَلَمْ يُجْمِعُوا عَلَى مُسْلِمٍ بِأَنَّهُ شَقِيٌّ هَالِكٌ ، فَهَذَا الصِدِّيْقُ فَرْدُ الأمَّةِ ، قَدْ عَلِمْتَ تَفَرُّقَهُمْ فِيْهِ ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ ، وَكَذَلِكَ عُثْمَانُ ، وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَكَذَلِكَ الحَجَّاجُ، وَكَذَلِكَ المَأمُوْنُ ، وَكَذَلِكَ بِشْرُ المَرِيْسِيّ ، وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَالبُخَارِيُّ ، وَالنِّسَائِيُّ ، وَهَلُمَّ جَرا مِنَ الأعْيَانِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا ، فَمَا مِنْ إِمَامٍ كَامِلٍ فِي الخَيْرِ إِلَّا وَثَمَّ أُنَاسٌ مِنْ جَهَلَةِ المُسْلِمِيْنَ وَمُبْتَدِعِيْهِمْ يَذُمُّونَهُ وَيَحُطُّوْنَ عَلَيْهِ ، وَمَا مِنْ رَأسٍ فِي البِدْعَةِ وَالتَّجَهُّمِ وَالرَّفْضِ إِلَّا وَلَهُ أَنَاسٌ يَنْتَصِرُوْنَ لَهُ وَيَذُبُّونَ عَنْهُ وَيَدِيْنُوْنَ بِقَوْلِهِ بِهَوَىً وَجَهْلٍ ، وَإِنَّمَا العِبْرَةُ بِقَوْلِ جُمْهُوْرِ الأمَّةِ الخَالِيْنَ مِنَ الهَوَى وَالجَهْلِ ، المُتَّصِفِيْنَ بِالوَرَعِ وَالعِلْمِ " ([1])

[1] - (١٤:٣٤٣- ٣٤٥ ترجمة الحلاج) .

وَأخِيْراً فَقَدْ كَتَبْتُ قَبْلَ فَتْرَةٍ رِسَالَةً أسْمَيْتُهَا " الرَّدُّ عَلَى الغُلاةِ وَالتَّحْذِيْرُ مِنْهُمْ وَتَبْرِئَةُ الدَّوْلَةِ مِنْ مَنْهَجِهِمْ ".
وَهِيَ فِي (خَمْسِ حَلَقَاتٍ) نَنْصَحُ بِمُرَاجَعَتِهَا كَامِلَةً وَتَأمُّلِهَا جَيْدَاً فَهِيَ خُلاصَةُ مَا لَدَيَّ مِنْ عِلْمٍ فِي هَذِهِ المَسَائِلِ خِلالَ أرْبَعِيْنَ سَنَةٍ .

الحَلَقَةُ الأوْلَى : المُنْكِرُوْنَ الغُلَاةُ .

الحَلَقَةُ الثَّانِيَةُ : تَكْفِيْرُ آلِ سُعُوْدٍ وَمُرْسِي .

الحَلَقَةُ الثَّالِثَةُ : أنْوَاعُ التَّكْفِيْرِ .

الحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ : أنْوَاعُ الحُكَّامِ وَأنْوَاعُ الإنْكَارِ عَلَيْهِم .

الحَلَقَةُ الخَامِسَةُ : مَن هُمِ العُلَمَاءُ .

وَنَنْقُلُ بَعْضَ مُقْتَطَفَاتٍ مِنْهَا :

قُلْتُ فِي هَذَا المُغَالِيْ الَّذِيْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي تَألِيْفِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ :

" هُوَ يُرِيْدُ أنْ يُكَفِّرَ مُرْسِيْ وَ يُكَفِّرَ الَّذِيْنَ انْتَخَبُوْا مُرْسِيْ وَبِالأوْلَى يُكَفِّرَ شَفِيْقَاً وَ يُكَفِّرَ الَّذِينَ انْتَخَبُوا شَفِيْقَاً وَ يُكَفِّرَ أهْلَ رَابِعَةَ المُطَالِبِيْنَ بِعَوْدَةِ مُرْسِي وَيُكَفِّرَ مَنْ قَتَلُوْهُمْ وَيُكَفِّرَ السِّيْسِيَّ وَمَنْ انْتَخَبَ السِّيْسِيَّ وَمَنْ يُعَارِضُ السِّيْسِيَّ وَيُرِيْدُ عَوْدَةَ مُرْسِيْ يَعْنِيْ كُلُّ أهْلِ مِصْرَ عِنْدَهُ كُفَّارٌ ، يَا أخَانَا ابْحَثْ عَنْ أقْرَبِ مَصَحَّةٍ نَفْسِيَّةٍ وَاعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَى أوَّلِ طَبِيْبٍ نَفْسِيّ " .

" أمَّا غُلاةُ التَّكْفِيْرِ وَالمُتَهَاوُونَ فِي دَيَاجِيْرِهِ الَّذِينَ يَبْدَأوْنَ بِقِرَاءَةِ الصَّارِمِ المَسْلُوْلِ وَهُمْ لَمْ يَدْرُسُوْا حَتَّى الآجِرُّوْمِيَّةِ وَلَمْ يُحْسِنُوا قِرَاءَةَ القُرْآنِ بَلْ رُبَّمَا مَا أتْقَنُوْا الوُضُوْءَ وَالصَّلاةَ عَلَى الهَدْيِ النَّبَوِيِّ بَعْدُ فَنَقُوْلُ لَهُمْ: عَبْدُ الله ابنُ أبَـيَّ ابنَ سَلُوْلٍ رَأسُ النِّفَاقِ وَنَصَّ القُرآنُ عَلَى كُفْرِهِ وَمَعَ ذَلِكَ لِكَوْنِهِ يَدَّعِيْ الإسْلَامَ وَيَنْطِقُ الشَّهَادَتَيْنِ عُومِلَ مُعَامَلَةَ المُسْلِمِ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يُطَالَبْ أحَدٌ بِتَكْفِيْرِهِ بَلْ لَمْ يُصَرِّحِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُفْرِهِ وَلا أحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ .

فَهَلْ نَقُصَ ذَلِكَ مِنْ دِيْنِهِمْ شَيْئَاً؟؟

الحَجَّاجُ بْنُ يُوْسُفَ فَعَلَ الأفَاعِيْلَ ، سَجَنَ العُلَمَاءَ وَالصَّالِحِيْنَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ وَقَتَلَهُمْ وَضَرَبَ الكَعْبَةَ بِالمَنْجَنِيْقِ وَنُقِلَ عَنْهُ تَفْضِيْلُ الخَلِيْفَةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَـلَفَ السَّلَفُ وَالخَلَفُ فِي تَكْفِيْرِهِ ، فَهَلْ كَفَّرَ مَنْ كَفَّرَهُ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُ ؟ أَوَ دَارَتْ رَحَىْ الحَرْبِ بَيْنَهُمْ ؟ وَهَلْ كَانَ تَكْفِيْرُهُ دِيْنَاً لِلعَامَّةِ يَخُوْضُوْنَ فِيْهِ وَهُوَ هجيراهم ؟؟؟ " .

وَمِمَّا جَاءَ فِيْهَا أيْضَاً :

" مَسْألـةٌ غَايَةٌ فِيْ الأهَمِّيَةِ :

التَّكْفِيْرُ وَالقَتْلُ غَيْرُ مُتَلازِمَيْنِ ، فَرُبَّ كَافِرٍ لا يُقْتَلُ وَلا يُقَاتَلُ ، وَرُبَّ مُسْلِمٍ يُقْتَلُ وَيُقَاتَلُ فَالمُسْلِمُ القَاتِلُ يُقْتَلُ وَالصَّائِلُ يُقْتَلُ وَالمُبَايِعُ خَلِيْفَةً بَعْدَ الأوَّلِ يُقْتَلُ وَالجَّاسُوْسُ يُقْتَلُ وَالمُعِيْنُ لِلعَدُوِّ وَلَوْ حُكِمَ بِإسْلَامِهِ يُقْتَلُ وَالكَافِرُ الذِمِّيُ لا يُقْتَلُ وَالمُعَاهَدُ لا يُقْتَلُ وَالمُسْتَأمَنُ لا يُقْتَلُ وَالرَّسُوْلُ لا يُقْتَلُ وَالمَرْأةُ غَيْرُ المُقَاتِلَةِ لا تُقْتَلُ وَهَكَذَا " .

نَكْتَفِيْ بِهَذَا القَدَرِ وَنَفْتَحُ البَابَ لِلأسْئِلَةِ وَأعْتَذِرُ عَنِ الإجَابَةِ عَلَى أيِّ سُؤالٍ يَتَعَلَّقُ بِتَكْفِيْرٍ أوْ قَتْلٍ ، فَلا أجْرُؤ عَلَى الفَتْوَى فِيْ ذَلِكَ وَلَمْ أبْلُغْ مَنْزِلَتَهَا بَعْدُ .

الأخُ يَقُوْلُ : مَاذَا فِيْمَنْ كَفَّرَتْهُمْ الدَّوْلَةُ وَيُنَاقِشُنَا فِيْهِ المُخَالِفُ ؟

هَذِهِ الفَتْوَى مِنَ الدَّوْلَةِ الإسْلَامِيَّةِ مُعْتَبَرَةٌ دَرَسَتِ المَسْألَةَ هَذِهِ وَأفْتَتْ بِذَلِكَ ، فَمَن اقْتَنَعَ بِذَلِكَ وَتَبِعَ الدَّوْلَةَ فَالحَمْدُ لله لا نُنْكِرُ عَلَيْهِ وَلا يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، هُوَ الآنَ مُقَلِّدٌ لأنـَّهُ رَجُلٌ عَامِّيٌ أوْ طَالِبُ عِلْمٍ مُبْتَدِئٍ أوْ عَالِمٌ فِي أوَّلِ الطَّرِيْقِ أوْ لَمْ يَصِلْ إلَى دَرَجَةِ الإجْتِهَادِ حَتَّى يَبْحَثَ هُوَ بِنَفْسِهِ .

وَقَدْ يَتَبَنَّى هَذَا القَوْلَ الَّذِيْ تَبَنَّتْهُ الدَّوْلَةُ ، بِحِقٍّ لَهُ ذَلِكَ ، نَـحْنُ المُهِمُّ عِنْدَنَا أنَّ الدَّوْلَةَ هِيَ الَّتِي تَرَى ذَلِكَ وَبِنَاءً عَلَيْهِ تَتَّخِذُ إجْرَاءَاتٍ ، وَبِالتَّالِيْ الَّذِي يَتَّبِعُ هَذِهِ الدَّوْلَةَ وَالَّذِي بَايَعَهَا وَقَدْ كَفَّرَتْ فُلانـاً عَيْنَاً .

يَعْنِيْ مَثَلاً السَيَّافُ الَّذِيْ يَضْرِبُ رَقَبَةَ المُرْتَدِّ ، رَجُلٌ مُرْتَدٌّ وَالدَّوْلَةُ حَكَمَتْ عَلَيْهِ فِي قَضَائِهَا أنَّهُ قَد ارتَدَّ فَـأُقِيْمَ عَلَيْهِ الحَدُّ وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، السَيَّافُ الَّذِي ضَرَبَ وَالسَّائِقُ الَّذِيْ سَاقَ السَيَّارَةَ وَأتَى بِهِ وَالحَرَسُ وَالَّذِيْ قَرَأ البَيَانَ هَذَا كُلُّهُ تَبِعَ فِيْهِ الدَّوْلَةَ .

وَدَائِمَاً دِمَاءُ المُسْلِمِيْنَ مَسْألَةٌ فِقْهِيَّةٌ ، قَتْلُ المُرْتَدِّ وَإقَامَةُ الحَدِّ الشَرْعِيِّ مَسَائِلُ فِقْهِيَّةٌ يَجْتَهِدُ فِيْهَا القَاضِيْ فَيَحْكُمُ عَلَى الشَّخْصِ فَتُضْرَبُ عُنُقُهُ وَقَدْ يَكُوْنُ مُخْطِئَاً وَالرَّجُلُ بَرِيءٌ أوْ مُسْلِمٌ انْتَهَتِ القَضِيَّةُ .

وَهَذَا كَثِيْرٌ جِدَّاً وَمُتَكَرِّرٌ فِي الأزْمِنَةِ وَقَدْ يَخْرُجُ الكَافِرُ بَرَائَةً ، لأنَّهَا مَسْألَةٌ فِقْهِيَّةٌ اجْتَهَدَ فِيْهَا القَاضِيْ فَوَجَدَ أنَّ الأدِلَّةَ تُبَيِّنُ أنَّ الرَّجُلَ مُسْلِمٌ وَلَمْ يَرْتَدَّ ، فَيَأمُرُ بِخُرُوْجِهِ مُسْلِمَاً فَيُجَامِعُ امْرَأتـَهُ المُسْلِمَةَ وَيَأتِيْ بِأطْفَالٍ كُلُّهُمْ مُسْلِمُوْنَ وَيَرِثُ وَيُوَرَّثُ هَذِهِ مَسْألَةٌ فِقْهِيَّةٌ .

فَلَسْتُ أنَا الَّذِي أُسَوِّغُ قَتْلَ المُسْلِمِيْنَ بِالخَطَأِ وَالإجْتِهَادِ إنَّمَا الأمَّةُ كُلُّهَا ، كُلُّ الأمَّةِ تَقُوْلُ بِذَلِكَ ، تَسْوِيْغُ قَتْلِ المُسْلِمِيْنَ بِالخَطَأِ وَالإجْتِهَادِ لا شَكَّ فِيْهِ بِإجْمَاعِ الأمَّةِ فَلا أعْرِفُ فِيْهِ خِلَافَاً بَيْنَ أحَدٍ مِنْ أهَلِ العِلْمِ .

الأخُ يَقُولُ : مَا حُكْمُ مَنْ يَسْتَغِلُّ الأحْدَاثَ وَيَطْعَنُ بِالعُلَمَاءِ أمْثَال الشّيْخِ بْنِ بَازٍ وَالعُثَيْمِيْنِ وَالألْبَانِيِّ وَيُسَمِّيْهِمْ بِعُلَمَاءِ آلِ سُعُوْدٍ وَعُلَمَاءِ السَّلاطِيْنِ ؟

يَعْنِي فِي الحَقِيْقَةِ قَبْلَ أنْ أُجِيْبَ عَلَى السُّؤالِ أرِيْدُ أنْ أُمَيِّزَ بِالنِّسْبَةِ لِلشَيْخِ الألْبَانِيِّ رَحِمَهُ الله وَهُوَ إمَامٌ مِنْ أئمَّةِ أهْلِ السُّنَّةِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الجَهَلَةِ لا يَعْرِفُ قَدْرَهُ ، لأنَّهُ لا يَعْرِفُ مَا مَدْلُوْلُ الكَلِمَاتِ الَّتِي يُتَّهَمُ بِهَا الشَّيْخُ فَالشَّيْخُ الألْبَانِيُّ .

فَهُوَ أصْلاً عَلاقَتُهُ بِآلِ سُعُوْدٍ سَيِّئَةٌ وَهُوَ مَغْضُوْبٌ عَلَيْهِ مِنْ آلِ سُعُوْدٍ بَلْ مَغْضُوْبٌ عَلَيْهِ مِنْ مَشَايِخِ المَمْلَكَةِ فِيْ الجُمْلَةِ ، وَقَدْ كَتَبْتُ مَقَالَةً عِنْدَمَا تُوُفِّيَ الشَيْخُ الألْبَانِيُّ رَحِمَهُ الله تَحْتَ مُسَمَّى " وَدَاعاً رَائِدَ نَهْضَةِ الحَدِيْثِ " ، وَعَلَّقْتُ عَلَى ذَلِكَ فَيُمْكِنُ أنْ تُرَاجِعَهَا فِي مَوْقِعِيْ .

المُهِمُّ ، هَذَا دَلِيْلٌ أنَّ الَّذِيْ يَقُوْلُ ذَلِكَ هُوَ بَبَّغَاءٌ يُقَلِّدُ ، فَالألْبَانِيُّ فِي وَادِي وَآلُ سُعُوْدٍ فِي وَادِي آخَرَ .

الشَّيءُ الثَّانِيْ أنَّ مَوْقِفَ الشَيْخِ ابْنِ عُثَيْمِيْنَ وَالشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ مَوْقِفٌ تَعَايُشِيٌّ أكْثَرَ مِنْهُ مَوْقِفٌ حَقِيْقِيّ وَقَدْ ذَكَرْنَا لِلشَّيْخِ بْنِ بَازَ فِي مَجْلِسٍ خَاصّ وَالسَّنَدُ صَحِيْحٌ ، قِيْلَ لَهُ هَؤلاءِ كَمَا تَرَىْ لا فَائِدَةَ مِنْهُمْ ، قَالَ : " وَالله عَمِلْنَا مَا يُمْكِنُ أنْ نَعْمَلَ وَلَمْ يَبْقَى إلَّا هَكَذَا " وَأشَارَ بِيَدِهِ كَمَسْكَةِ السِّلَاحِ .

هُمْ كَانُوْا يَنْظُرُوْنَ نَظْرَةَ عُلَمَاءٍ اجْتَهَدُوْا فَسَوَاءٌ أصَابُوْا أوْ أخْطَأوا هِيَ نَظْرَةُ عُلَمَاءٍ ، عَالِمٌ اجْتَهَدَ فِي مَسْأَلَةٍ وَرَأى أنَّهُ عِنْدَمَا يُجَارِيْهِمْ وَيَسْكُتُ عَنْ بَعْضِ الأمُوْرِ فَإنَّهُ يَكْتَسِبُ أمُوْراً أخْرَىْ ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَنْ ذَلِكَ بَالتَّفْصِيْلِ فِي مَقَالاتٍ سَابِقَةٍ عَنْ مَنْ هُوَ دُوْنَ هَؤلاءِ بِكَثِيْرٍ مِثْلُ العُرَيْفِي وَمُحَمَّدَ المُخْتَار فَذَكَرْنَا الحُجَجَ.

كُنْتُ أنَا المُتَكَلِّمُ أمَامَكُمْ مُتَجَاوِباً مَعَ هَذَا المَنْهَجِ وَلَكِنَّ الخَرْقَ اتَّسَعَ ، أنَا أقُوْلُ لَكُمْ لَوْ الشَيْخُ ابْنُ بَازٍ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ الآنَ أوْ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ مَا أظُنُّ أبَداً أنَّهُمْ كَانُوْا يَسْكُتُوْنَ ، إنَّمَا هُمْ أوَّلاً كَانُوْا يَنْظُرُوْنَ نَظْرَةً مُعَيَّنَةً ثَانِياً لُبِّسَ عَلَيْهِمْ فِي أمُوْرٍ مُعَيَّنَةٍ .

الخُلاصَةُ أنَّ هَؤلاءِ عُلَمَاءُ أجِلَّاءُ لا نَظُنُّ فِيْهِمْ إلَّا الإخْلَاصَ وَإرَادَةَ الخَيْرِ الَّذِيْ حَصَلَ مِنْهُمْ سَوَاءٌ كَانَ صَوَابَاً أوْ خَطَأً هُوَ اجْتِهَادُ عُلَمَاءٍ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِالرُّدُوْدِ العِلْمِيَّةِ المُنْضَبِطَةِ السَلِيْمَةِ الَّتِي دَرَجَ عَلَيْهَا أهْلُ العِلْمِ وَالَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِمْ عُلَمَاءٌ وَلَيْسَ عَوَامٌ .

أيُّ شَخْصٍ يُرِيْدُ أنْ يَرُدَّ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ فِي مَنْهَجٍ أوْ فِي فَتَوَى قَالَهَا أوْ فِي شَيءٍ فَالَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ لابُدَّ أنْ يَكُوْنَ مِنَ العُلَمَاءِ وَكَذَلِكَ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِيْنَ ، وَالشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِيْنَ كَانَ أصْرَحَ مِنَ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ فِي مُفَاصَلَةِ آلِ سُعُوْدٍ وَلَهُ تَسْجِيْلاتٌ تُعْتَبَرُ خَطِيْرَةً وَالكُلُّ يَعْلَمُ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ دُخُوْلٌ فِي الأمُوْرِ الرَّسْمِيَّةِ.

فَلا تَبْخَسُوا العُلَمَاءَ حَقَّهُمْ لِأَنَّهُمْ أَخْطَأوا فِي شَيءٍ أَوْ خَالَفُوْا مَنْهَجاً مُعَيَّنَاً ، وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي فَتْرَةٍ تَخْتَلِفُ عَن الفَتْرَةِ الَّتِي نَـحْنُ فِيْهَا الآنَ وَاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

الأَخُ يَسْأَلُ : مَا رَأيُكَ فِيْمَنْ يَقُوْلُ إنَّ دَعْوَةَ الشَّيْخِ ابْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ بِهَا غُلُوٌّ وَأنَّهُ قَتَلَ وَاسْتَبَاحَ دِمَاءَ الكَثِيْرِ مِنْ أَهْلِ الجَّزِيْرَةِ بِتُهْمَةِ الرِدَّةِ بِلا بَيِّنَةٍ وَاسْتَدَلُّوْا عَلَى ذَلِكَ بِكِتَابِ ابْنِ غَنَّامٍ ؟
أَقُوْلُ أَخِيْ الكَرِيْم أنَّنَا تَعَرَّضْنَا لِذَلِكَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَقُلْنَاهُ فِي الَّذِي يَتَّهِمُ الدَّوْلَةَ بِالغُلُو وَاسْتِبَاحَةِ الدِّمَاءِ بِدَعْوَى الرِدَّةِ .
فَبِالنِّسْبَةِ لِلشَّيْخِ مُحَمْدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ وَدَعْوَتُهُ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ بِكَثِيْرٍ مِمَّا فَعَلَتْ الدَّوْلَةُ ، وَقُلْنَا إنَّ هَذَا اجْتِهَادٌ ، فَالَّذِي يَقُوْلُ إنَّ هَذَا فِيْهِ غُلُوٌّ فَقَدْ سَدَّ بَابَ العُذْرِ بِالإجْتِهَادِ .
الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ رَأَوْا رِدَّةَ هَؤلاءِ وَاجْتَهَدُوا فِيْهِمْ ، فَسَوَاءً أَصَابُوا أَوْ أَخْطَئُوا فَهَذَا نَقْدٌ لِكَلامِ هَؤلاءِ العُلَمَاءِ وَرَدٌّ لِمَا فَعَلُوْهُ وَلِلتَّنْفِيْذِ وَلِمَنْ تَبِعَهُمْ وَتَوَسَّعَ فِي هَذَا الأَمْرِ ، يَعْنِي المَوْضُوْعُ مَوْضُوْعُ نَقْدٍ لأَقْوَالِ عُلَمَاءٍ اجْتَهَدُوا سَوَاءٌ أَصَابُوْا أَوْ أَخْطَئُوا .
فَأنَـا مَثَلاً إنْ قُلْتُ فِيْهِمْ غُلُو ، فَهَذِهِ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِيْ ، وَقَدْ أَرَى أَنَّ فِيْهِ شَيءً مِنَ الغُلُو لَكِنَّ هَذَا لا يَعْنِيْ أَنَّ فَعْلاً بِهِمْ غُلُوْ ، فرُبَّمَا أنَـا مُتَسَاهِلٌ .
وَلأَجْلِ هَذَا نَقُوْلُ دَعْوَةُ الشَّيْخِ مُحَمْد بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ بُنِيَتْ عَلَى اسْتِدْلالاتٍ شَرْعِيَّةٍ وَعَلَى أَدِلَّةٍ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَبَنَى عَلَيْهَا هَذَا الأَمْرَ وَأَقَامَ دَعْوَتَهُ لِنُصْرَةِ دِيْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِنُصْرَةِ التَّوْحِيْدِ حَصَلَ خَلَلٌ حَصَلَ خَطَأٌ فَتَأَكَّدُوا تَمَامَاً أَنَّ إقَامَةَ دَوْلَةٍ لَيْسَتْ كَمَسْأَلَةِ إقَامَةِ جَمَاعَةٍ أَوْ تَنْظِيْمٍ نَجْلِسُ نَـحْنُ فِي سَاعَةٍ وَنَنْظُرَ فِيْهَا لا ، هَذِهِ سُيُوْفٌ وَرِقَابٌ تُضْرَبُ وَأُنَاسٌ يَقِفُونَ أَمَامَكَ وَيُقَاتِلُوْنَكُ وَالمَوْضُوْعُ ضَخْمٌ ، فَلا يُمْكِنُ أَنْ يُحْسَمَ أَمْرُ دَوْلَةٍ إلَّا بِسَيْفٍ هَذَا الَّذِي أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَقُوْلَهُ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَم .

فصل : ضد من ؟ من الغلاة ؟ عجائبهم واستغلال المباحث ...

ضد من ؟ ...

من الاتهامات التي وجهت لي بعد الاتهام بالانتصار لنفسي كما سبق الرد على ذلك أن الحملة تعتبر ضد الأنصار ولذا نشرنا ما يرد هذا الاتهام جملة ثم بينا من المقصود بالحملة فقلنا:

خاب وخسر .. خاب وخسر .. خاب وخسر

عاتبني بعض الأنصار الأكارم على حملتي هذه قائلين يكفينا حملات المغرضين وذكروا شخصا قام بحملة عليهم فأقول لهم خاب وخسر وثكلته أمه من يقوم بحملة على الدولة الإسلامية أعزها الله أو على أنصارها الخيار الأكارم كيف يطيب له أن يكون عونا بقلمه لكل من في الخندق الآخر من ملل الكفر وأحذيتهم من طواغيت وعملاء على من انبرى لنصرة هذا الدين وذاد عن حياضه ؟

والله لو عقل لما فعل ذلك حتى وإن وجد خللا وأخطاء فتلافي ذلك لا يكون على الملأ ليشمت الشامتون ويفرح الكافرون .

أما حملتنا فهي والله نصرة للدولة وذبا عنها وعما يفترى عليها ودفعا لجرثومة تسببت في تنفير الناس عنها وإعطاء صورة قبيحة من سوء خلق وخلل منهجي عقدي تحاربه الدولة نفسها وقد طعن فيها مباشرة ولا يزال .

فالمقصود بالحملة أربعة أصناف :

الأول : الذين يكفرون الدولة وقياداتها لأنها لا تكفر عامة المسلمين أمثال المسمى الفقير وهو الفقير حقا علما وخلقا .

الثاني : بعض غلاة المبتدعة ممن يدعي نصرة الدولة من مبتدعي بدعة تكفير العاذر والتكفير التسلسلي للأعيان ويخالف منهجها الواضح في عدم ذلك ممن تأثر بالحازمي فك الله أسره وهداه للحق .

الثالث : بعض غلاة الأنصار من محبي الدولة الذين يلزمون الناس بتكفير أشخاص بأعينهم اجتهدت الدولة في الحكم عليهم وحق لها الاجتهاد لأنها دولة لها علماؤها وقضاتها ومفتوها ويعقدون على ذلك الولاء والبراء وهم عوام مقلدون .

الرابع : كلاب المباحث ومؤججو الفتن بين الأنصار ببث شبهاتهم للتفريق بينهم عقديا .

فاطمئنوا يا أحبة فأنتم في واد ومن نقصدهم في واد آخر ولا يحاول مغرض أن يخلط بين الأمور ويلبس عليكم .

من هم الغلاة ؟

غير معقول أن نعيد رفع المنشور عدة مرات لأن بعض الإخوة لا يكلف نفسه متابعة الحملة من بدايتها ليفهم الأمر بعض الإخوة لازال ملتبسا عليه بعض الأمور ويظن أننا نصف بعض الأنصار أو منهج الدولة بالغلو ونحن قد بينا عكس ذلك مرارا ونشرنا هذا المنشور لأجل التوضيح ونزيد الوضوح وضوحا

الغلاة هم الذين :

يكفرون المجتمعات الإسلامية .

يكفرون الدولة وقياداتها وكل من لا يكفر عموم المسلمين .

يكفرون المعين دون التفات للشروط والموانع .

يكفرون علماء المسلمين الذين استفاض خيرهم وعطاؤهم .

يكفرون بالمآلات واللوازم .

يكفرون الأعيان بالتكفير التسلسلي .

يكفرون عينا من الناس اجتهادا أو تقليدا ثم يلزمون غيرهم بتكفيره ويكفرونه إن لم يكفره .

هؤلاء هم الغلاة الذين معركتنا معهم ...

أما مسألة العذر بالجهل فلا دخل لها هنا إنما جاءت بسبب إثارتهم إياها وهي مسألة طويلة صنفت فيها المصنفات والخلاف فيها مشهور ولا تثريب على من تبنى قولا وإنما يرد عليه بالعلم كأي مسألة علمية

وقطعا مقصورة على العلماء .

تنويه نشرناه اعتذارا عن بعض اللبس الذي حصل من الإجمال في بعض المنشورات للمصلحة : من الخير الذي نسر به تواصل أهل العلم والفضل معنا فالعلم رحم بين أهله وقد نوه لي أحد المشايخ الفضلاء الذين نحبهم ونقدرهم بسروره من المنشور الأخير وأثنى على التفصيل الذي فيه خيرا وكان مما دار الكلام حوله ما حدث من لبس لدى بعض من نحبهم من الأنصار بسبب الإجمال الذي كان في المنشورات الأولية فأحب أن أقدم اعتذاري لأي أخ كريم حصل عنده التباس بسبب ذلك ونحن قد بينا الهدف مباشرة من هذا الإجمال وهو تعليم الأنصار عدم العجلة في الحكم والإمساك عن الخوض في مسائل فيها تفصيلات دقيقة عند أهل العلم لا يدركها إلا العلماء .

أكرر شكري للشيخ الكريم على ما أكرمني به وما بقي في الحملة إلا بعض منشورات يسيرة استكمالا لبعض اللفتات المهمة التي لم يسعفنا الوقت في لقاء البالتوك للتعرض لها لإتمام مادة الكتاب التي كل من يقرؤها يعلم بإذن الله الأمر تاما وتتضح له الصورة كاملة والحمد لله رب العالمين .

ضرر الغلاة وعجائبهم واستغلال المباحث لهم ...

ليس كل من ينصر الإسلام مناصرا .. فقد يكون جاهلا غرا فيضر أكثر مما ينفع كالدبة التي قتلت صاحبها وقد يكون مدسوسا عميلا فلربما لم يتمكن الأعداء من الوصول للقوي إلا بالتظاهر بالدخول فيه وقد ذكرتني الحملة بمقال لي منذ عشر سنوات في المدعو عمرو خالد فأحببت أن أعيد نشره لأهميته في هذا الجانب :

عمرو خالد وقصة بولس الرسول ...

إن للقصة دورا عظيما في توصيل المعلومة ولقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية بالقصص قال تعالى : نحن نقص عليك أحسن القصص وقال سبحانه : فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقال جل من قائل : لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقد قص علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفا من أخبار من كان قبلنا لكي نعتبر بها ونستنير بما فيها من عظات .

وإن أكثر ما اشتهر به الأستاذ عمرو خالد هو قص القصص لأخذ العبر منها سواء أصاب في فهمها أم لا ... ولطالما تمنيت لو قص علينا قصة رجل واحد عجيب غريب ..رجل واحد فقط غير مجرى الديانة النصرانية منذ قرابة ألفي عام وبقيت تحريفاته هي الدين المعتمد عن النصارى إلى يومنا هذا وضاعت

معالم الديانة الحقة التي بعث بها عيسى عليه السلام وذلك لكي نأخذ منها العبرة لنحمي ديننا من التغيير والتبديل الذي يحاوله الغرب الكافر ويجند له كل طاقاته بعد أن فشل في إثناء الناس عن الارتباط بدينهم.

إنها قصة رجل يطلق عليه النصارى اليوم اسم بولس الرسول فمن هو يا ترى هذا الرجل ؟؟

بولس كان يهودياً مثقفاً فيلسوفاً مستنيراً قبل أن يعتنق النصرانية، وقد مكنته ثقافته اليهودية من العلم ببعض النصوص الدينية الباقية من دعوة موسى ورسل بني إسرائيل، فلما ادعى اعتناقه للنصرانية كان ينطق ببعض النصوص التي حفظها من العهد القديم، لا على أنها وحي أوحي إليه، بل تراث ديني ورثه عن الأقدمين .

إن بولس واسمه الأصلي (شاول) دخل النصرانية ليهدمها، فقد نقلها من التوحيد إلى التثليث وأحل الخمر وأباح الخنزير ودعا إلى التبتل ونقل المسيحية من المحلية كما **قال عيسى** : " اذهبي يا امرأة فإني لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل " إلى العالمية، كما في قوله : " إن المسيح مات من أجل خطايانا نحن البشر" .

وهذا شأن اليهود إذا عجزوا عن مواجهة دين من الأديان ادعوا اتباعه، ليكون الهدم من خلال الاتباع بعد تضليل الأتباع .

وكلمة رسول تشير إلي شخص أُرسل في مهمة. وتستخدم هذه الكلمة بمعنى خاص في الإنجيل، لتشير إلى بعض أتباع عيسى المسيح، الذين أرسلهم هو شخصياً إلى العالم في إرسالية محددة للمناداة برسالته وفق تعاليمه .

ولكن بولس لم يكن من الحواريين ولا حتى من تلاميذهم ولكنه استطاع أن يضفي على نفسه هذه الهالة القدسية ويتحصل على هذا الاسم بلا مسوغات بل لا تتعجب إذا علمت أن للنصارى سفر مقدس هو عمدة دينهم يسمى بأعمال الرسل يحوي ٢٢ رسالة ... لشاول اليهودي منها : ١٤ رسالة !!!!!!

انظروا إلى قصة تحول شاول اليهودي إلى بولس النصراني الذي وصف بالرسول فيما بعد يقول : فحدث لي و أنا ذاهب و متقرب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولي من السماء نور عظيم. فسقطت على الأرض و سمعت صوتًا قائلاً لي شاول شاول لماذا تضطهدني. فأجبت من أنت يا سيد فقال لي أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده. و الذين كانوا معي نظروا النور و ارتعبوا و لكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني ... إلخ القصة المفتراة .

وفي لوقا : فقال له : قم وكرز بالمسيحية .

وفي ختام هذه القصة يقول لوقا جملة ذات بال ، غيرت وجه التاريخ، وهي : " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيحية أن هذا هو المسيح ابن الله " .

ودخل بولس في المسيحية - وحاول ان يتصل بتلاميذ المسيح، ولكنهم أوجسوا منه خيفة، ولم يصدقوا ' إيمانه- وحق لهم- ولكن شهد له " برنابا " فصدقه الآخرون ، وإن كان " برنابا " لما عرف حقيقة امره ، تخلى عنه بعد أن ظهرت اتجاهاته ، وانفض عنه فيمن انفضوا "

هذا ... وفي حكاية إيمان " بولس " وقصة الرؤية التي رأها من الاختلاف بين الإصحاحات ما يجعلها باطلة كاذبة .

وبهذه الخطة الماكرة استطاع هذا الرجل أن يحرف في جوهر الديانة المسيحية، دون أن يستطيع أحد معارضته، لأنه زعم لهم أنه يتلقى التعاليم من المسيح تلقيا إلهاميا روحيا ، وصدقوه في ذلك ، وأدخل في المسيحية ما أدخل ، وحرف فيها ما حرف ، وكاد لدين الله أيما كيد .

ولقد تعجب دارسو الأديان فقالوا : كيف ينتقل رجل من كفر بدين ، مع اضطهاد أتباعه إلى الاعتقاد الشديد به طفرة من غير سابق تمهيد ، ولو كان الانتقال مقصورا على مجرد الانتقال من الكفر إلى الإيمان – فإن لذلك نظائر وأشباها - لزال العجب ، ولكن العجب أن ينتقل شخص من الكفر المطلق بدينه إلى الرسالة في الدين الذي كفر به، فإن ذلك ليس له نظير ، ولم يعهد ذلك في أنبياء ورسل قط !!.

ولكن بولس - أبو العجب - استطاع أن يتغلب على ذلك العجب في عصره ، وأن يفرض على النصارى آراءه من بعده ، وأن يحملهم على نسيان العقل عندما يدرسون أقواله وآراءه وتعاليمه .

ومن يومها استطاع بولس أن يفرض ما ارتآه على النصارى فيعتنقوه دينا ، ويتخذوا قوله حجة ، زاعمين أنه رسالة أرسل بها حتى صارت النصرانية الحاضرة منسوبة إليه ، فهو المؤسس الحقيقي لها .

وقد ساعده على القيام بدوره عدة صفات امتاز بها ، هي :

١- أنه كان نشيطا دائم الحركة ، ذا قوى لا تكل ، وذا نفس لا تمل .

٢- أنه كان ألمعيا شديد الذكاء ، بارع الحيلة ، قوي الفكر ، يدبر الأمور لما يريدها بدهاء الألمعي ، وذكاء الأروعي ، يسدد السهام لغاياته ومآربه فيصيد بها .

٣- أنه كان شديد التأثير في نفوس الجماهير، قوى السيطرة على أهوائهم ، قديرا على انتزاع الثقة به ممن يتحدث إليه .

{محاضرات في النصرانية صـ٨١-٨٧ بتصرف ، المسيحية، صـ١٠٦، بتصرف ، ومصادر أخرى }

انتهت القصة باختصار شديد وبأسلوب ليس سهلا مبسطا كأسلوب الأستاذ عمرو خالد ونلخصها في نقاط سريعة :

* بولس الرسول يهودي اسمه شاول معاد للديانة النصرانية .
* دخل شاول النصرانية لتحريفها وهزيمتها من الداخل .
* لم يتتلمذ شاول على أحد من علماء النصرانية .
* ادعى أنه يتلقى العلم بأسلوب خاص لا عمن سبقه .
* خالف تعاليم النصرانية الحقة وابتدع تعاليم جديدة .
* أنكر عليه من أنكر من علماء زمانه لكنه تغلب عليهم ونجح في تحريف دين العامة .
* صار له جمهور كبير يعتنق دينه المحرف ويظن أنه على دين النصرانية الصحيح .

والآن إلى محل الاعتبار لنا جميعا ولأخينا عمرو خالد :

لا يمكن أبدا أن نقارن بين يهودي كافر خبيث وبين مسلم نحسبه يريد الخير لكنه يستغل من النظام العالمي ولكن : ألا تخشى أخي عمرو خالد أن تكون يدا من حيث لا تشعر يتلاعب بها الإعلام لكي تحرف ديانة الإسلام ؟؟؟

إن نظرة سريعة في الروابط التي في هذه الصفحة والتي سوف تتجدد بإذن الله حسب ما يمكنني الله منه تظهر لك ولغيرك البون الشاسع بين شريعة الإسلام وبين ما تدعو إليه .

وقد ناصحتك من قبل فلم ألق منك تجاوبا فلم أجد بدا من إخراج الكتاب الموضح للخلل العظيم .

ولكي ينتفع بما فيه أكبر قدر ممكن وللحاجة الماسة لظهوره رأيت أن أجعل في هذه الصفحة موضوعاته لحين طباعته إبراء للذمة ونصحا للأمة .

لا زلت أدعوك أخي عمرو إلى تغيير منهجك وتصحيح طريقتك وفقني الله وإياك لما يحب ويرضى

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المدينة المنورة في ٢٤ / ١ / ١٤٢٧هـ

موضوعات ذات صلة :

ماذا تنقمون من عمرو خالد ؟؟؟

تعقيب على رسالة عمرو خالد للعالم بشأن الرسومات .

(تراجع هذه الموضوعات على موقعي الرسمي على الشبكة)

www.tarhuni.org

وهناك جزء مهم من نصيحتنا للأنصار فيه ضرب الدولة الإسلامية لخلايا الغلاة ولا داعي لإعادته هنا وقد تقدم فيما سبق فليتأمله كل مناصر ويكفي كل عاقل من الأنصار أن ينظر في عقيدة هؤلاء وما يؤدي إليه الغلو من خلال مؤلف لهم منشور ننقل منه مقتطفات :

انظروا يا أنصار الدولة لعقيدة هؤلاء الغلاة وكيف ينكرون على الدولة ما نحاول توضيحه لكم بصورة علمية مؤصلة انظروا لتكتشفوا كذبهم في كونهم أنصارا .. وإنما هم دسيسة لزعزعة صفكم فهذه عقيدة الغلاة التي نحاربها وهم يكفرون الدولة ويحرمون بيعتها والقتال معها لأجل مخالفتها لهم في المسائل التي أنكرناها عليهم انظروا لتعلموا حقيقة هؤلاء وسبب تشغيبهم علينا القول الندي في كفر دولة البغدادي

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد فإننا نشرع في سرد كفريات الدولة البغدادية التي يسمونها إسلامية للتحذير منها ومن كفرها وتبيان أمرها فقد خدع بها الكثيرون ممن غيرت بهم إصداراتها وكلماتها الحماسية مظهرين للناس أنهم من عداد المسلمين وإنما هم كفار مارقون لا يعلمون من الإسلام إلا اسمه لعل الله أن يهدي من به خير ان شاء قال الله تعالى (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ)(سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ) سورة الأعلى (٩- ١٠) فعله يتذكر واحد ينتفع بما نقول .

والآن نبدأ مستعيناً بالله :

من المعلوم بديننا دين الإسلام انه لا يوجد عذر لأحد بالشرك الأكبر لا جهل ولا خطأ ولا تأويل إلا الإكراه الملجأ مع طمأنينة القلب بالإيمان ومن المعلوم أيضا أنه من يعذر مشركا بغير الإكراه فإنه مشرك كافر مثل الذي لم يكره ولكن أطلت علينا دولة البغدادي بأمر ألا وهو أن العاذر بالجهل ليس كافر إنما هو مسلم ليس عليه شيء ولا يثبت له شيء من أحكام الكفار إنما هو مسلم مثلنا له ما لنا وعليه ما علينا فأسلموا المشرك الذي لم يكفر المشركين ولم يشك في كفرهم ... كما هو في كتابهم هذا هم جهمية في باب الاسماء و الصفات فهم يعذرون من نسب لله العجز و جعله غير قادر و يعذرون من قال ان القران مخلوق و يعذرون من جهل أن التحاكم يكون لشرع الله حصرا ثم هم يخلطون بين الصفات الخبرية التي يعذر من لم يلبغه خبرها و بين الصفات العقلية الفطرية التي تعلم بالفطرة و لا يعذر جاهلها .... وهذا ممن أثنى عليه العدناني وعلى منهجه في خطابه "عذرا أمير القاعدة " يعتبر التوقف في تكفير جنود الطواغيت

المحاربين لله ولدينه الحامين للقوانين الوضعية مما يستساغ بل وينهى عن تكفيرهم في بعض الحالات لموانع اخترعها في حقهم .... فلم لم تتكلم الدولة عن كفر هؤلاء ؟؟؟؟

والآن لنا عدة تساؤلات : قال العدناني : " هذه قاعدةُ الجهاد التي عرفناها ، وهذا منهجُها "

نعم هذا منهجها منذ نشأتها لم تغير ولم تبدل ، وتتلخص ضلالات عقيدة القاعدة الواضحة فيما يلي :

أولا : تنفير الشباب عن تكفير المشركين وصدهم عن ذلك وهذا ظاهر في خطابات أسامة بن لادن والظواهري والليبيين .

ثانيا : دعوتهم لتقديم القتال على العلم الشرعي وتعلم التوحيد .

ثالثا : الاختلاف في تكفير جنود الطاغوت وجعل هذا الأمر مما يستساغ الخلاف فيه .

رابعا : تخطئة من أقدم على تكفير المشركين وتبرء منهم .

هذا وإن الدولة صارت تحارب الذي يكفر العاذر بالجهل صارت تسجنهم وتقتلهم كأمثال :

١ - أبو جعفر الحطاب

٢ - أبو مصعب التونسي

٣ - أبو أسيد المغربي

٤ - أبو الحوراء الجزائري

٥ - أبو خالد الشرقي

٦ - أبو عبدالله المغربي

هؤلاء شرعيين الدولة سجنوا لأنهم يكفرون العاذر ويكفرون القاعدة وطالبان وقد أخرجت الدولة بيانات تنفي بها تكفير القاعدة وتكفير الطالبان وقالت بأنها ستعاقب كل من كفرهم وهذا هو البيان ..... هذا وإن الدولة تدرس في معسكراتها موانع التكفير علنا بلا حياء ولا خجل ومن الكتب التي يدرسونها " شرح الأصول الثلاثة للعثيمين - شرح شروط وموانع التكفير للبنعلي- المقرر في التوحيد-المقرر في الفقه " يدرسون فيها العذر بالجهل والإكراه والتأويل والخطأ وغيرها فهم لا يكفرون الشعوب المشركة ويقولون ان الأصل بالناس الإسلام كما في كل كلمة للعدناني وللبغدادي " ان الاصل في اهلنا في الشام والعراق هو الاسلام " ويعاملونهم معاملة المسلمين يأكلون من لحومهم ويتزوجون منهم ويأخذون منهم الزكاة ولا يعلمونهم التوحيد نسأل الله العافية والسلامة والهداية فهذه بعضا من كفريات الدولة وعلى هذا وجب تكفيرها والتبرأ منها ومفارقتها ولا يصح الانضمام لها ولا القتال تحت رايتها ووجب التبرأ منها قال الله

تعالى {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}

انظر المقال كاملا هنا :

http://justpaste.it/p98n

فصل : خطة المباحث لإثنائي عن مناصرة الدولة باستثمار الغلو والغلاة :

في أثناء مناظرتي للعويد حاول بعض أفراد المباحث ومن وافقهم إثنائي عن المنافحة عن الدولة مؤكدين أنهم لن يلبثوا حتى يكفروني شخصيا وقد فهمت لعبتهم فكان ردي عليهم عدة مرات أن الدولة لو كفرتني فسوف أستمر في مناصرتها فالمسألة والقضية قضية أمة وليست متعلقة بشخصي وليست الدولة عندي وعند أي عاقل بمعصومة ولا هي مرجع علمي على الإطلاق فالخطأ والخلل وارد ونحن لا نتبعها بل هي التي تتبعنا فالأمراء تبع للعلماء وليس العكس..

ومرت المناظرة وما تبعها وتم إلجام الخصوم وفضح عوارهم بصورة غير مسبوقة فلم يبق إلا تنفيذ الشق الثاني من الخطة وهي توجيه بعض المباحث المندسين في أنصار الدولة وبعض الغلاة من الحوازم الذين أدبت أمثالهم الدولة بعد أن كفروا الخليفة ورجال الدولة لتكفيري وتكفير كل من يظهر العقيدة الصحيحة المنضبطة في التكفير ويدفع عن دولتنا هذه التهمة الشنعاء والجريمة الصلعاء ..

لذا نهيب بأنصار الدولة التنبه لذلك والفطنة لتلك اللعبة الخبيثة وعزل هذه الشرذمة لحين تأخذ الدولة على أيديهم بعد أن يطفوا على السطح ويخرجوا من مكامن جهالة النت .

فصل : في منتدى للغلاة على الشبكة ويشابهه حساب على الفيس بوك وقناة على التليقرام بنفس العنوان فليحذر الأنصار منها جميعا .

وهذا المنتدى وصل به الأمر لتكفير شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله فقلت :

أثناء تصفحاتي لأجل إنهاء منشورات الحملة وقفت على منتدى يسمى " التوحيد الخالص " ينشر هذا الموضوع فأحببت أن تشاركوني الألم والحزن على المستوى الذي يصل إليه من يهوي في دياجير الغلو وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الموضوع عنوانه :

الألباني ليس جهميا ولكن كان ملحدا مشركا ولم يكن من المسلمين

أترككم مع الصدمة ...

http://www.twhed.com/vb/t5098/

وقد علق أحد الإخوة بما هو أطم من ذلك عندما تصفح موقعهم فوجدهم يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الموضوع عنوانه :

هل كفر ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ؟

http://www.twhed.com/vb/t6377

فصل : " منهج الدولة ومنهجنا ـ قالت الدولة وقلنا "

في منهج الدولة ومنهجنا : ـ

يا أنصار الدولة الإسلامية لا يستهوينكم الغلاة فسوف يجرونكم إلى مهاوي تكفير عوام المسلمين وتكفير الأعيان دون التثبت ثم تكفير الدولة وإمامها وعلماءها انظروا للعلم الرصين والتحقيق الدقيق في علماء الدولة لتعرفوا الفارق وما أنشره الآن من مؤلفات الدولة كان سببا لتكفير هؤلاء الغلاة لها ولرجالها (كما تقدم في منشورهم القول الندي)

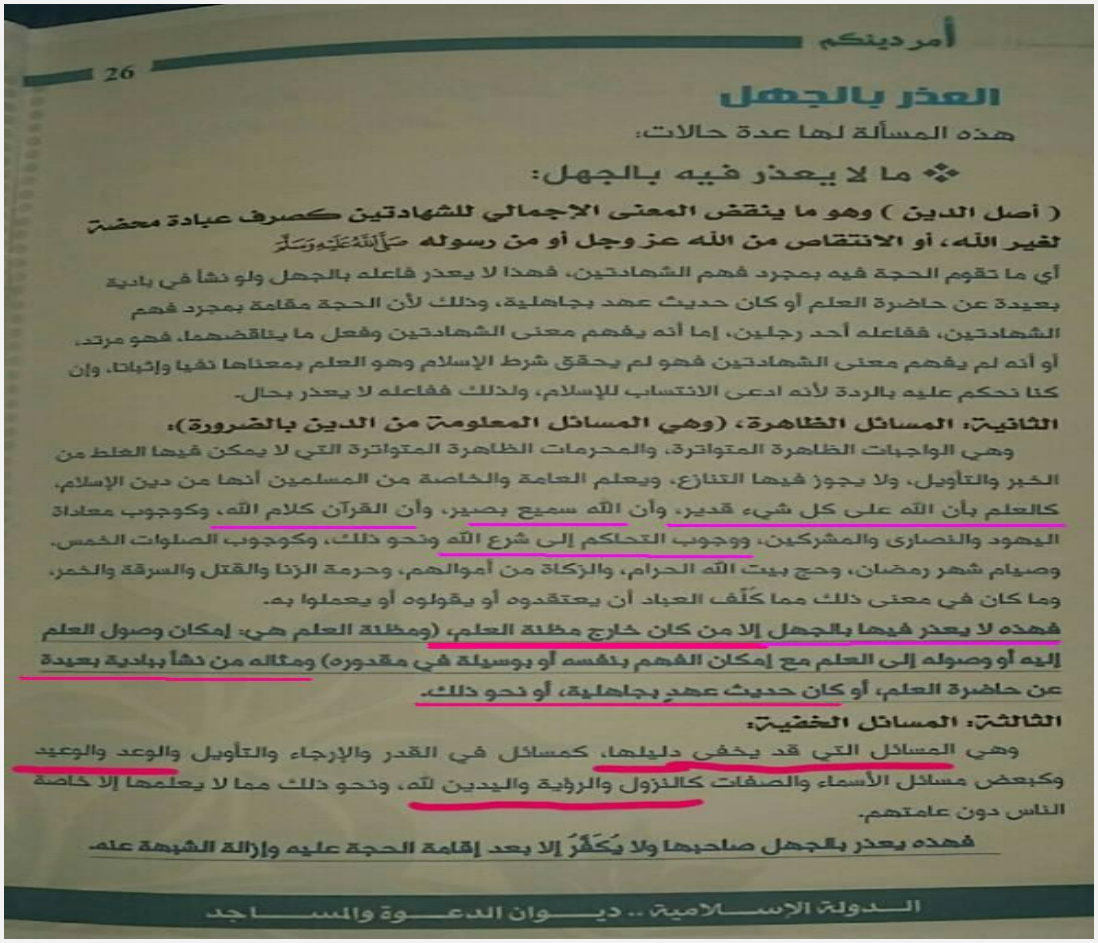

أمر دينكم

26

العذر بالجهل

هذه المسألة لها عدة حالات:

❖ ما لا يعذر فيه بالجهل:

(أصل الدين) وهو ما ينقض المعنى الاجمالي للشهادتين كصرف عبادة محضة لغير الله، أو الانتقاص من الله عز وجل أو من رسوله ﷺ

أي ما تقوم الحجة فيه بمجرد فهم الشهادتين، فهذا لا يعذر فاعله بالجهل ولو نشأ في بادية بعيدة عن حاضرة العلم أو كان حديث عهد بجاهلية، وذلك لأن الحجة مقامة بمجرد فهم الشهادتين، ففاعله أحد رجلين، إما أنه يفهم معنى الشهادتين وفعل ما يناقضهما، فهو مرتد، أو أنه لم يفهم معنى الشهادتين فهو لم يحقق شرط الإسلام وهو العلم بمعناها نفيا وإثباتا، وإن كنا نحكم عليه بالردة لأنه ادعى الانتساب للإسلام، ولذلك ففاعله لا يعذر بحال.

الثانية: المسائل الظاهرة، (وهي المسائل المعلومة من الدين بالضرورة):

وهي الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة التي لا يمكن فيها الغلط من الخبر والتأويل، ولا يجوز فيها التنازع، ويعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين الإسلام، كالعلم بأن الله على كل شيء قدير، وأن الله سميع بصير، وأن القرآن كلام الله، وكوجوب معاداة اليهود والنصارى والمشركين، ووجوب التحاكم إلى شرع الله ونحو ذلك، وكوجوب الصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، والزكاة من أموالهم، وحرمة الزنا والقتل والسرقة والخمر، وما كان في معنى ذلك مما كَلَّف العباد أن يعتقدوه أو يقولوه أو يعملوا به.

فهذه لا يعذر فيها بالجهل إلا من كان خارج مظنة العلم، (ومظنة العلم هي: إمكان وصول العلم إليه أو وصوله إلى العلم مع إمكان الفهم بنفسه أو بوسيلة في مقدوره) ومثاله من نشأ ببادية بعيدة عن حاضرة العلم، أو كان حديث عهدٍ بجاهلية، أو نحو ذلك.

الثالثة: المسائل الخفية:

وهي المسائل التي قد يخفى دليلها، كمسائل في القدر والإرجاء والتأويل والوعد والوعيد وكبعض مسائل الأسماء والصفات كالنزول والرؤية واليدين لله، ونحو ذلك مما لا يعلمها إلا خاصة الناس دون عامتهم.

فهذه يعذر بالجهل صاحبها ولا يُكَفَّرُ إلا بعد إقامة الحجة عليه وإزالة الشبهة عنه.

الدولة الإسلامية .. ديوان الدعوة والمساجد

(هنا تبين الدولة أنه لا عذر بالجهل فيما تقوم الحجة به بمجرد فهم الشهادتين _ يعني لا يحتاج علما زائدا عن معنى الشهادتين لأنه يتعارض معها من كل وجه _ وهو نفس قولنا)

(وهنا أيضا تعذر الدولة بالجهل في المسائل الظاهرة من كان بعيدا عن مظنة العلم كحديث العهد والبادية ونحو ذلك وهو نفس قولنا)

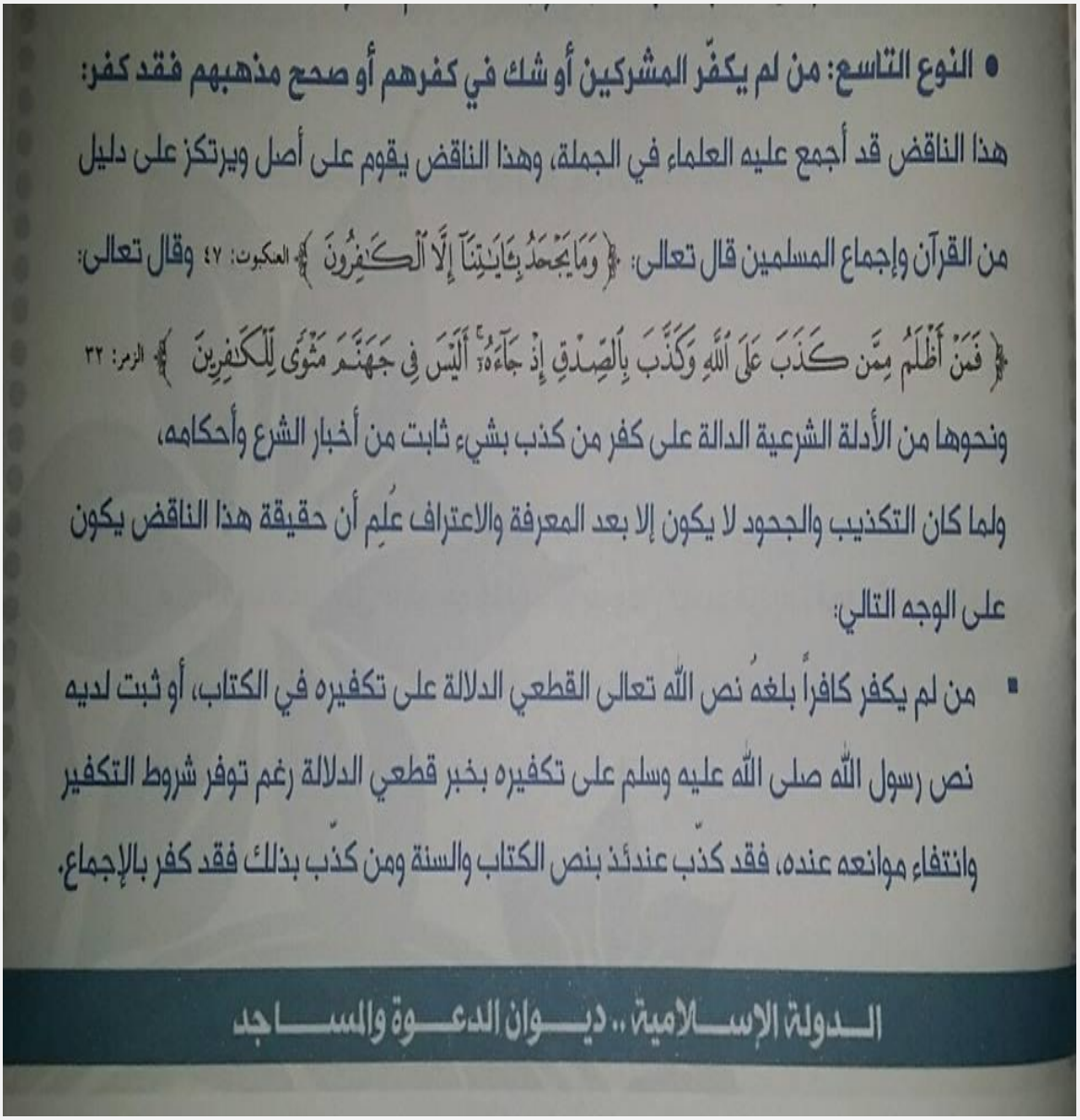

• **النوع التاسع: من لم يكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر:**

هذا الناقض قد أجمع عليه العلماء في الجملة، وهذا الناقض يقوم على أصل ويرتكز على دليل من القرآن وإجماع المسلمين قال تعالى: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٧ وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ الزمر: ٣٢ ونحوها من الأدلة الشرعية الدالة على كفر من كذب بشيء ثابت من أخبار الشرع وأحكامه،

ولما كان التكذيب والجحود لا يكون إلا بعد المعرفة والاعتراف عُلِم أن حقيقة هذا الناقض يكون على الوجه التالي:

- من لم يكفر كافراً بلغهُ نص الله تعالى القطعي الدلالة على تكفيره في الكتاب، أو ثبت لديه نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكفيره بخبر قطعي الدلالة رغم توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه عنده، فقد كذّب عندئذ بنص الكتاب والسنة ومن كذّب بذلك فقد كفر بالإجماع.

الدولة الإسلامية .. ديوان الدعوة والساجد

الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

مسألة من لم يكفر الكافر أو شك في كفره، ينبغي ضبطها قبل إنزال الحكم على من اتصف بها، وذلك بمعرفة أنواع الكفر، ومن هم الكفار الذين يَكفُرُ من لم يكفرهم أو شك في كفرهم.

ولقد بيّن العلماء رحمهم الله أنّ من لم يكفّر الكافر أو شكّ في كفره فإنه يكفر، وبينوا أن هذا ليس على إطلاقه بل إنّ في المسألة تفصيلاً، ومن لم يفقه ضوابط هذا الناقض أدّى به عدم فهمه إلى التسلسل في التكفير.

- ومن لم يكفِّر الكافر فقد يكون لا يعرف حاله، كمن لم يعلم أنَّ فلانا من الناس تلفَّظ بالكفر أو فعل فعلا مكفراً، فهذا معذورٌ وليس داخلاً في القاعدة، وهذا ما يسمى بجهل الحال.
- وأمَّا إذا كان يعرف حاله، فيُنظر فيه بحسب الكافر الذي لم يكفِّره أو شك في كفره أو صحح مذهبه.

والكفار من حيث الجملة على قسمين:

الأول: الكافر الأصلي، وهم كل من لم ينتسب إلى ملة الإسلام ولم ينطق بالشهادتين، كاليهود والنصارى والمجوس والهندوس ونحوهم.

فهؤلاء من لم يكفرهم أو شك في كفرهم، كفر، لأن كفرهم منصوص عليه في الكتاب والسنة ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة، فالذي لا يكفّرهم إما أن يكون مكذّباً للكتاب والسنة، وإما أن يكون غير عارف بأصل الإسلام وحقيقته، وهذا لا يصحّ إسلامه لأنه ترك ركناً من أركان لا إله إلا الله وهو الكفر

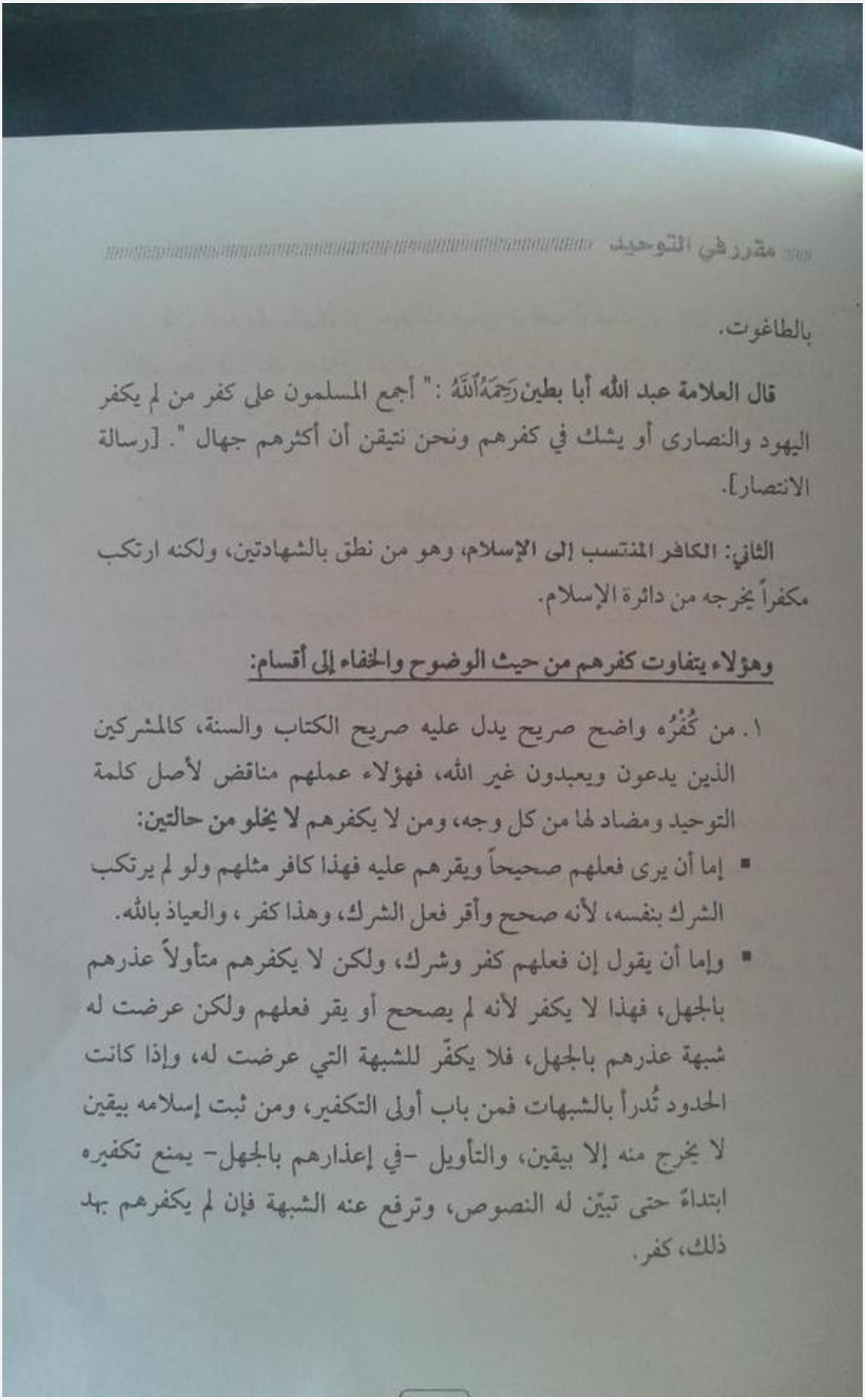

بالطاغوت.

قال العلامة عبد الله أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " أجمع المسلمون على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى أو يشك في كفرهم ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال ". [رسالة الانتصار].

الثاني: الكافر المنتسب إلى الإسلام، وهو من نطق بالشهادتين، ولكنه ارتكب مكفراً يخرجه من دائرة الإسلام.

وهؤلاء يتفاوت كفرهم من حيث الوضوح والخفاء إلى أقسام:

١. من كُفْرُه واضح صريح يدل عليه صريح الكتاب والسنة، كالمشركين الذين يدعون ويعبدون غير الله، فهؤلاء عملهم مناقض لأصل كلمة التوحيد ومضاد لها من كل وجه، ومن لا يكفرهم **لا يخلو من حالتين:**

- إما أن يرى فعلهم صحيحاً ويقرهم عليه فهذا كافر مثلهم ولو لم يرتكب الشرك بنفسه، لأنه صحح وأقر فعل الشرك، وهذا كفر ، والعياذ بالله.
- وإما أن يقول إن فعلهم كفر وشرك، ولكن لا يكفرهم متأولاً عذرهم بالجهل، فهذا لا يكفر لأنه لم يصحح أو يقر فعلهم ولكن عرضت له شبهة عذرهم بالجهل، فلا يكفّر للشبهة التي عرضت له، وإذا كانت الحدود تُدرأ بالشبهات فمن باب أولى التكفير، ومن ثبت إسلامه بيقين لا يخرج منه إلا بيقين، والتأويل -في إعذارهم بالجهل- يمنع تكفيره ابتداءً حتى تبيّن له النصوص، وترفع عنه الشبهة فإن لم يكفرهم بعد ذلك، كفر.

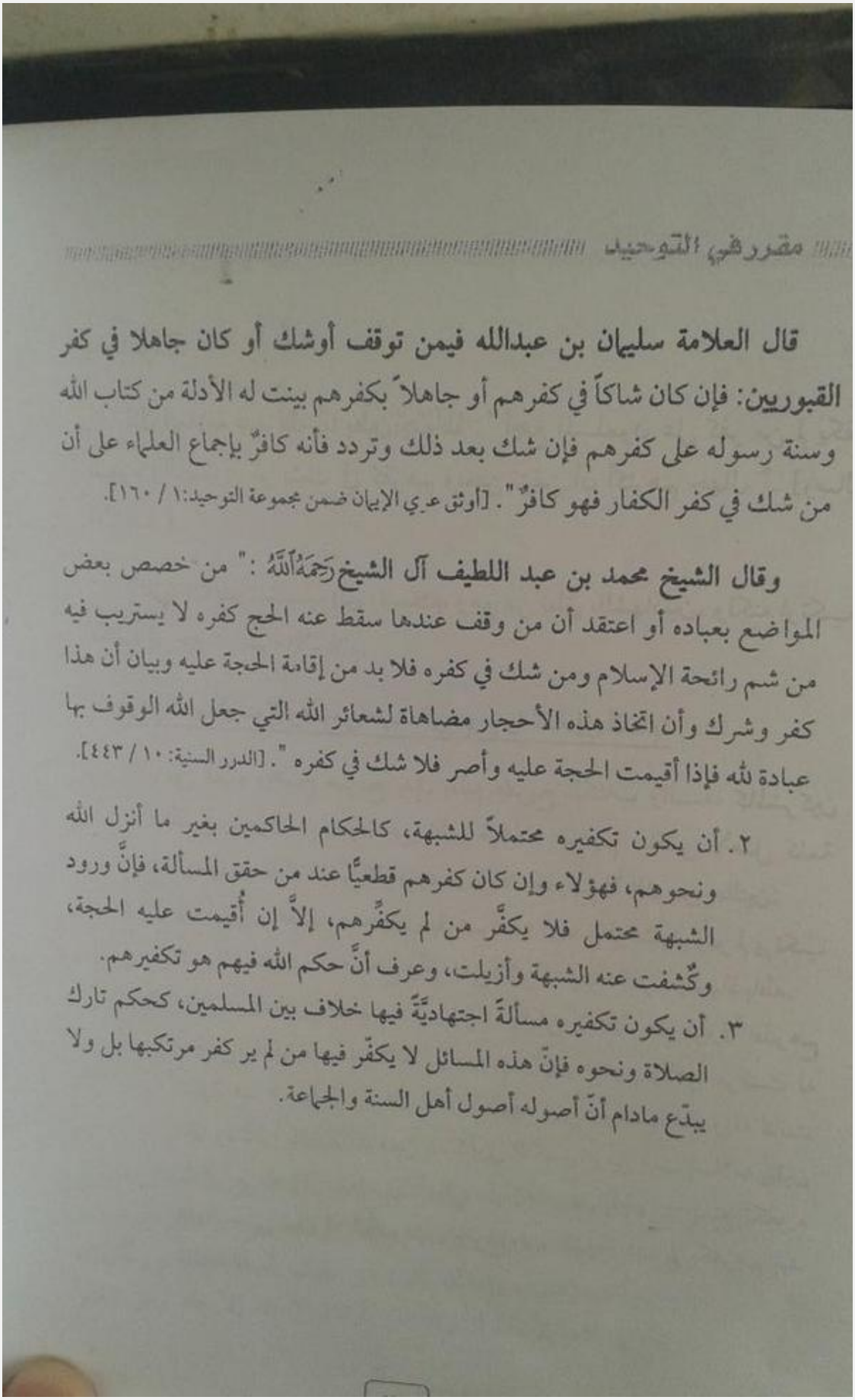

قال العلامة سليمان بن عبدالله فيمن توقف أوشك أو كان جاهلا في كفر القبوريين: فإن كان شاكاً في كفرهم أو جاهلاً بكفرهم بينت له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله على كفرهم فإن شك بعد ذلك وتردد فأنه كافرٌ بإجماع العلماء على أن من شك في كفر الكفار فهو كافرٌ". [أوثق عري الإيمان ضمن مجموعة التوحيد:١ / ١٦٠].

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " من خصص بعض المواضع بعباده أو اعتقد أن من وقف عندها سقط عنه الحج كفره لا يستريب فيه من شم رائحة الإسلام ومن شك في كفره فلا بد من إقامة الحجة عليه وبيان أن هذا كفر وشرك وأن اتخاذ هذه الأحجار مضاهاة لشعائر الله التي جعل الله الوقوف بها عبادة لله فإذا أقيمت الحجة عليه وأصر فلا شك في كفره ". [الدرر السنية: ١٠ / ٤٤٣].

٢. أن يكون تكفيره محتملاً للشبهة، كالحكام الحاكمين بغير ما أنزل الله ونحوهم، فهؤلاء وإن كان كفرهم قطعيًا عند من حقق المسألة، فإنَّ ورود الشبهة محتمل فلا يكفَّر من لم يكفِّرهم، إلاَّ إن أُقيمت عليه الحجة، وكُشفت عنه الشبهة وأزيلت، وعرف أنَّ حكم الله فيهم هو تكفيرهم.

٣. أن يكون تكفيره مسألةً اجتهاديَّةً فيها خلاف بين المسلمين، كحكم تارك الصلاة ونحوه فإنّ هذه المسائل لا يكفّر فيها من لم ير كفر مرتكبها بل ولا يبدّع مادام أنّ أصوله أصول أهل السنة والجماعة.

- فصل: في توضيح هذا الناقض:

قوله: من لم يكفر المشركين؛ وهذا له أحوال:

1- من لم يكفر مَنْ نَصّ الوحي على تكفيره بعينه فهو كافر، كمن لم يُكفر إبليس أو فرعون أو هامان أو أبا جهل أو أبا طالب أو غيرهم فهذا كافر، لأنه رد على الوحي وكذبه، ولم يخالف في هذا ألا من طمس الله بصيرته، فهذا حَكَم بخلاف حكم الله وعقّب على الله، وقد قال تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ الرعد: ٤١ وجحد خبره.

2- من لم يكفر الكافر الأصلي كاليهودي والنصراني والمجوسي ونحوهم فهو كافر.

قال القاضي عياض في كتاب الشفا (ولهذا نكفر من لا يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أوشك أو صحح مذهبهم) الشفا 286/2.

3- من لم يكفر من أجمع العلماء على تكفيره بعينه فهو كافر.

4- من تبين له بالأدلة الشرعية كفر فلان من الناس بعينه ثم توقف عن تكفيره فهو كافر.

قال الشيخ المراكشي:

ورغم ما قلت من التحذير ... لا ينبغي الوقوف في التكفير

إذا بدا الكفر جلياً وظهر ... من لم يكفر كافراً فقد كفر

فيتضح لنا مما سبق أن هذا الناقض يستعمل بحق الكافر كفراً واضحاً جلياً كاليهود والنصارى وما هو من جنسه بحيث يكون الممتنع عن تكفير مثل هذا مكذب بنص شرعي قطعي الدلالة، ومثل هذا كافر بالإجماع.

- أما من ارتكب ناقضا مختلفا فيه فلا يُكَفَّر من لم يُكَفِّره كترك الصلاة.

مسألة: لا يكفر من توقف من جهال المسلمين في ذلك إلا بعد إقامة الحجة عليه، وذلك يكون بأمرين:

1- بمعرفة مقالتهم الكفرية إن كان ممن يجهل حالهم.

2- معرفة مناقضتها للإسلام إن كان ممن يجهل ذلك أيضاً.

فشأن هذه القاعدة عند أهل العلم هو كشأن سائر نصوص الوعيد في إطلاقهم، فهم يستعملون هذه القاعدة إذا كان الكلام عاماً في الطوائف والملل والنحل ولكن عند تنزيلها على الأعيان فلا بد من النظر إلى شروط التكفير وانتفاء موانعه.

(وهنا تفرق الدولة بين الكافر الأصلي والمسلم الذي ارتكب مكفرا في قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر وهو نفس قولنا)

(وهنا أيضا لا تكفر الدولة من لم يكفر القبوريين الذين عملهم مناقض لكلمة التوحيد ومضاد لها من كل وجه حتى تقام عليه الحجة بخلاف الكفار الأصليين وهو نفس قولنا)

(وهنا أيضا لا تكفر الدولة العاذر فيما يكون لديه شبهة في موجب التكفير حتى تزال عنه أو كان الأمر فيه خلاف عند أهل العلم وهو نفس قولنا)

وعلى الرغم من وضوح الاتفاق في الأصول الكلية بيننا وبين الدولة في تلك الأمور ظل المشغبون يشغبون فكتبنا تلك المقالة لزيادة التوضيح:

قالت الدولة ... وقلنا..

حاول الغلاة بشتى الطرق غرس الغلو في أنصار الدولة ... ثم يتدرجون بهم إلى تكفير الدولة وقياداتها ..

ولما أعلنا الحملة وتم إلجامهم بالحجج الواضحات والبراهين الساطعات من أدلة شرعية من كتاب وسنة وإجماع ونقول عن أئمة السلف والخلف حاولوا الالتفاف على الأنصار مشغبين بدعواهم أنني أخالف عقيدة الدولة فتأثر بعض الأنصار وتوهموا صحة ذلك ونحن هنا سنبين بحول الله زيف تلك الدعوى الكاذبة مع إعادة تقرير ما نؤكد عليه كثيرا:

أولا : لا إشكال إطلاقا في أن يحصل الخلاف حول بعض الجزئيات فقد يرجح علماء الدولة الأخذ بقول في مسألة خلافية ونرجح نحن القول الآخر وهذا لم تخل منه عصور الخلافة الراشدة يعرف ذلك من شم رائحة العلم والمهم التوافق في الجملة على المنهج .

ثانيا : قررنا أيضا أكثر من مرة أن الدولة ككيان سياسي تتبع العلماء وليس العكس فإذا أرادت الدولة تقرير أمر فالمرجع في ذلك من الناحية الشرعية للعلماء وبناء عليه تبقى المسألة علمية والعلم رحم بينهم يتناقشون ويتناظرون فيه .

ثالثا : وأخيرا : فرق كبير بين التأصيل والتنزيل وهذا دندنا حوله وهو عمدة الأمر فلا حرج إطلاقا في

اتفاقنا على الأصل ثم اختلافنا في صور التنزيل فبعض العلماء يرى تحقيق المناط في عين ولا يرى ذلك البعض الآخر مع اتفاقهم على الحكم على إطلاقه .

والآن نبين زيف دعاوى الغلاة في حصول الاختلاف بين ما نقرره وما تقرره الدولة :

* الدولة لا تكفر عوام المسلمين ولا تستحل دماءهم وأموالهم وتخاطبهم بالمسلمين وبالأخوة الإسلامية على ما هو معروف من كونهم تحت حكم الطواغيت ويغلب على كثير منهم شركيات وعقائد باطلة ويقعون في نواقض كثيرة ولكن يغلب عليهم الجهل وتلبيسات الملبسين ونحو ذلك وهذا هو سبب تكفير الغلاة للدولة .

ونحن كذلك نوافق الدولة في ذلك قولا وفعلا

* الدولة ترى الحكم بالكفر والردة على من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام أو وقع في الشرك الأكبر بالعموم .

ونحن كذلك نوافق الدولة

* الدولة ترى أنه لا يصح إيمان المسلم إلا بالكفر بالطاغوت وتكفير المشركين والبراءة منهم هكذا على العموم .

ونحن كذلك نوافق الدولة

* الدولة ترى أن من ثبت إسلامه بيقين لا يخرج منه إلا بيقين .

ونحن كذلك نوافق الدولة

* الدولة ترى أن الحكم على المعين بالكفر والردة يستلزم استيفاء الشروط وانتفاء الموانع في حقه .

ونحن كذلك نوافق الدولة

* الدولة ترى أن هذه الأمور لا يضبطها إلا العلماء وما أقامت حد الردة على أحد إلا بحكم شرعي قضائي

ونحن كذلك نوافق الدولة في القول والفعل وهذا مما أنكره الغلاة في كتاباتهم في تكفير الدولة فيقول قائلهم:

هذا عطية الله الليبي يقول : ولذلك نكرر ونوصي بأن تترك مسائل التكفير للعلماء، وعلى الشباب أن

يعلموا أنها –أكثرها- مسائل اجتهادٍ يحتمل فيها الاختلاف، فلا يتعصّب أحدٌ لقولٍ ولا لشيخٍ ولا لجماعةٍ، ولا ينصبوا العداء من بعضهم لبعضٍ سبب الاختلاف في تكفير شخصٍ أو أناسٍ أو طائفة، ممن السبيل لتكفيرهم الاجتهاد، بل من بانَ له الحق بنفسه وبحثه ونظره من طلبة العلم فاطمأن له فليعمل به، ومن لم يتبيّن له فليحتطْ، وليعذر كل أحدٍ مَن خالفه في شيءٍ من ذلك ا.هـ

يقول المغالي : هذا مدحته الدولة ومدحه أبو محمد العدناني وأمر الظواهري أن يتأسى به . فهو يوصي بترك التكفير للرهبان و الأحبار ، بل وينكر على من تعصب للتوحيد وأنكر على من لم يكفر المشركين.

* الدولة ترى أن من لم يكفر الكافر فهو كافر ثم تفصل في الأمر فتفرق بين الكافر الأصلي ومن طرأ عليه الكفر ثم تفصل فيمن طرأ عليه الكفر ثم تفصل أكثر فيمن تكفيره لا شبهة فيه ولكنه يتأول في العذر وبين من تكفيره محتملا للشبهة وبين من تكفيره مسألة اجتهادية فيها خلاف بين المسلمين.

وترى أن من لم يفقه ضوابط هذا الناقض يؤدي به فهمه إلى التسلسل في التكفير وهي لا تقول به.

ونحن نوافق الدولة في كل ذلك

* الدولة ترى أن أصل قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر هو التكذيب والجحود الذي لا يكون إلا بعد المعرفة والاعتراف فلا يمكن تكفير معين لم يكفر الكافر غير الأصلي (غير المعين) إذا كان كفره من الكفر الذي لا شبهة فيه أو المحتمل للشبهة إلا بعد إقامة الحجة عليه واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

ونحن نوافق الدولة في ذلك.

* الدولة ترى عدم التكفير باللوازم والمآلات

ونحن نوافق الدولة في ذلك

* الدولة ترى من موانع التكفير الجهل والتأويل والخطأ

ونحن نوافق الدولة في ذلك

* الدولة ترى العذر بالجهل وتفرق بين أصل الدين والمسائل الظاهرة والمسائل الخفية

فلا تعذر بالجهل في أصل الدين وهو ما ينقض المعنى الإجمالي للشهادتين كالانتقاص من الله عز وجل أو من رسوله صلى الله عليه وسلم

ونحن نوافقها في ذلك

ولا تعذر في المسائل الظاهرة وهي المعلومة من الدين بالضرورة إلا من كان خارج مظنة العلم ومثله من نشأ ببادية بعيدة أو كان حديث عهد بجاهلية (أو نحو ذلك)

وتعذر في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها ولا يكفر صاحبها إلا بعد إقامة الحجة عليه وإزالة الشبهة عنه

ونحن نوافقها في ذلك

إذن أين الاختلاف في تلك المسائل بيننا وبين الدولة الإسلامية ؟

قد يكون في تفصيلات دقيقة لبعض ذلك أو تنزيلات على أعيان وهذا لو وجد يستلزم نقاشا مباشرا مع العالم الذي فصل هذا التفصيل أو نزل هذا التنزيل وأما العامة فيكفيهم الاتفاق العام التأصيلي ويتبعونه في الجملة والتفصيلات والتنزيلات لا يلزمهم الخوض فيها والحمد لله رب العالمين

ملحوظة مهمة : ما ذكرناه هنا من أصول الدولة موجود بإثباتاته في رسالة القول الندي في كفر دولة البغدادي التي كفر فيها الغلاة الدولة وقد نشرناها ونشرنا وثائقها فيما سبق

كما يوجد في سائر البيانات الرسمية للدولة.

ولم نكتف في توضيح ذلك الأمر بما تقدم حتى عملنا جدولا مختصرا يظهر نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف إن وجدت ليس مع الدولة فقط وإنما مع الدعوة النجدية ومع شيخ الإسلام ابن تيمية ويتبين منه أن الاختلاف يكاد يكون فقط في المسمى الذي يطلق على المعين الجاهل الواقع في الشرك وهو خلاف اصطلاحي فقط فالكل مجمع على عدم تكفيره وتم بيان ذلك في المنشورات بالتفصيل.

فصل : جدول مختصر لطلاب العلم لمن أراد ان يطلع على مقارنة بين ما حاولنا تقريره في حملتنا وبين منهج شيخ الإسلام وأئمة الدعوة النجدية والدولة الإسلامية لقطع الطريق على الغلاة الجهلة والنقول المتعلقة بذلك عن أصحابها تجدها في منشورات الحملة لمن أراد التثبت والمراجعة .

- **مقارنة لأهم المواضيع التي أثيرت بسبب الحملة**

الموضوع	ابن تيمية	الدعوة النجدية	الدولة	الطرهوني
من المسلم	من قال لا إله إلا الله أو ولد لمسلم	ـــــ	ـــــ	ـــــ
من لم يكفر الكافر فهو كافر	يفرق بين الأصلي والطارئ	ـــــ	ـــــ	ـــــ
تكفير المعين	استيفاء الشروط وانتفاء الموانع	ـــــ	ـــــ	ـــــ
العذر بالجهل	يفرق بين المسائل الخفية والظاهرة والشرك	ـــــ	ـــــ	ـــــ
ضابط المسائل الظاهرة	المعلوم بالضرورة ويختلف نسبياً	ـــــ	ـــــ	ـــــ
العذر في الشرك	ذكر أمثلة للعذر في تكفيره لا إطلاق أسم المشرك عليه	ذكر أمثلة للعذر في تكفيره لا إطلاق أسم المشرك عليه ففيه خلاف	لا عذر فيما تعارض مع كلمة التوحيد من كل وجه	لا عذر فيما تعارض مع كلمة التوحيد من كل وجه

المعذور في الشرك	البادية البعيدة وحديث العهد ونحوه	ـــــ	ـــــ	ـــــ
الواقع في الشرك	مشرك كافر	ـــــ	ـــــ	ـــــ
المعين الواقع في الشرك	يكفر بعد إقامة الحجة	ـــــ	ـــــ	ـــــ
تسمية المعين الواقع في شرك يتعارض مع كلمة التوحيد من كل وجه	مشرك	مشرك	مشرك	مشرك
تسمية المعين الواقع في الشرك لا يتعارض مع كلمة التوحيد من كل وجه	مشرك	مختلف فيه بينهم لا سيما المتأخرين	لا أعرف نصاً صريحاً	مسلم وقع في الشرك حتى تقام الحجة
التكفير باللوازم والمآلات	لا يقول به	ـــــ	ـــــ	ـــــ
تكفير العاذر (المعين)	لا اعرف نقلاً	يكفر بعد إقامة الحجة	يكفر بعد إقامة الحجة	يكفر بعد إقامة الحجة
التكفير التسلسلي للمعين	لا يقول به	ـــــ	ـــــ	ـــــ
تكفير عوام المسلمين	لا يقول به	ـــــ	ـــــ	ـــــ

ملحوظة : الشرطة (ــ) تعني المطابقة

الفهرس

الموضوع ..... **الصفحة**

المقدمة ٣

فصل : السبب ، النتائج ، فصل عارض ، الغلو ، الوسطية

سبب الحملة ٤

نتائج الحملة ٥

فصل عارض : هل أنت في حاجة فعلية لمتابعة تلك الحملة ؟ ٧

فصل : الغلو وأسبابه وخطره وأنواعه وعلاجه

خطورة الغلو ١٠

انواع الغلو ١١

أهم أسباب الغلو ١٢

علاج الغلو ١٤

فصل : وسطية أهل السنة والجماعة ١٨

فصل : مقدمات سبقت الحملة

الحلقة الأولى : " المنكرون الغلاة " ٢٠

الحلقة الثانية : " تكفير آل سعود ومرسي " ٢١

الحلقة الثالثة: " أنواع التكفير " ٢٢

والتكفير نوعان :

الأول : تكفير غير معين يعني تكفير طائفة أو موصوف بصفة وهو قسمان : قسم نص الشارع على تكفيره وقسم لم ينص الشارع على تكفيره .

الثاني : تكفير المعين وفيه تفصيل .

مسألة غاية في الأهمية : التكفير والقتل غير متلازمين ٢٤

الحلقة الرابعة : " أنواع الحكام وأنواع الإنكار عليهم " ٢٤

أولا : أنواع الحكام ٢٤

ثانيا : الإنكار على الحكام ٢٥

الحلقة الخامسة : " من هم العلماء ؟ " ٢٥

نَصِيحَتِي لِلأَنصَارِ عَلَى أخَصِّ الخُصوص ٢٨

وَأمَّا بِالنِّسْبَةِ لِخُطُورَةِ التَّكفِيرِ ، وَمَنْ لَهُ حُقُّ ذَلِكَ ٣٢

أنواع الكفار : كَافِرٌ أصْلِيٌّ ، كَافِرٌ مُرْتَدٌّ وَهُوَ قِسْمَانِ ٤٧

فصل : ضد من ؟ من الغلاة ؟ عجائبهم واستغلال المباحث

ضد من ؟ ٥٩

من هم الغلاة ؟ ٦٠

ضرر الغلاة وعجائبهم واستغلال المباحث لهم ٦١

فصل : خطة المباحث لإثنائي عن مناصرة الدولة باستثمار الغلو والغلاة ٦٧

فصل : في منتدى للغلاة على الشبكة ويشابهه حساب على الفيس بوك وقناة على التليقرام بنفس العنوان فليحذر الأنصار منها جميعا ٦٨

فصل : " منهج الدولة ومنهجنا - قالت الدولة وقلنا "

منهج الدولة ومنهجنا ٦٩

قالت الدولة ... وقلنا ٧٥

تبيين زيف دعاوى الغلاة في حصول الاختلاف بين ما نقرره وما تقرره الدولة ٧٦

فصل : جدول مختصر لطلاب العلم لمن أراد ان يطلع على مقارنة بين ما حاولنا تقريره في حملتنا وبين منهج شيخ الإسلام وأئمة الدعوة النجدية والدولة الإسلامية ٧٩